منهاج التحرك

عند الإمام الهادي


Princeton University Library
32101 059527059

Najaf

منهاج التحرك

عند الإمام الهادي ع

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة الارشاد الاسلامي

الدائرة العامة للاعلام و النشر

اسم الكتاب: منهاج التحرك عند الامام الهادى(ع)

المؤلف: ع ــ نجف

طباعة و توزيع: مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي ــ شركة مساهمة

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الطبعة الاولى: شهر صفر، ١٤٠٤ هجرية.

كلمة الناشر

الولاء لخط أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ليس ولاءً عاطفيا محضا كما حاولت بعض الدراسات التاريخية أن تصوّر ذلك. بل إنه كان منذ العصر الاسلامي الاول ولاء قائما على أساس قاعدة فكرية اسلامية تستقي من القرآن الكريم و سنة رسول الله(ص).

و من هنا نجد أتباع مدرسة أهل البيت يشكلون في فكرهم و سلوكهم و تحركهم خطا متميزا في التاريخ الاسلامي، و هذا الخط المتميز يتصف بالمحافظة على الاسلام من أهواء السلاطين و وعاظهم، و بصيانة كتاب الله و سنة رسوله من التحريف و التلاعب، و بابعاد الرسالة الاسلامية عن الاجتهادات السطحية الذوقية، و بتربية أبناء الامة الاسلامية تربية تقيهم من الانحراف و من الانجراف وراء الشهوات، و من الرضوخ لظلم الجبابرة و الطغاة.

ائمة هذه المدرسة الاثناعشر— أو خلفاء رسول الله الاثناعشر كماتواترذكرهم في الاحاديث الصحيحة لدى الفريقين — يشكلون فيما رووه عن رسول الله من حديث و ما بينوه من أحكام و أفكار و عقائد، و ما اتخذوه من مواقف عملية فردية أو اجتماعية، مدرسة تعتبر بحقّ الامتداد الطبيعي الصحيح لرسالة الاسلام، و الموضّح لمعالم هذه الرسالة.

إن أمتنا اليوم بأمسّ الحاجة الى أن تعود الى إسلامها، و الى أن تخلّص رسالتها الالهية من المخلفات السلبية التي تركتها سنون الانحطاط على تراثنا الخالد.

بحاجة الى تلك المعنويات الاسلامية التي دفعت بتلك الفئة القليلة لان تنتصر على فئة كثيرة، و لان تحطّم بعد فترة عروش كسرى و قيصر و تعلى كلمة الله في الارض.

أهل بيت رسول الله مشاعل تنير الدرب لكل المسلمين.

و تستطيع هذه الصفوة أن تكون اليوم أفضل قدوة لمسيرة أمتنا و لتطلعاتها الجديدة نحوغد اسلامي مشرق، و أفضل ضمان لصيانة هذه المسيرة الاسلامية من الانحراف أو التلكّوء أو التراجع و النكول.

• • •

الكتاب الذي بين يدي القارئ يتناول واحدة من حلقات تلك السلسلة الهادية المهدية، و يلقي الضوء على حياة الامام «على بن محمد الهادى» الامام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

مؤلف الكتاب الاخ المحقق «على نجف» بذل جهودا مشكورة في إخراج هذا الكتاب، سيّما و أن المصادر المتوفرة عن الامام الهادي قليلة، فجزاه الله خير الجزاء.

وزارة الارشاد الاسلامي، اسهاما منها في نشر الحقائق الأسلامية، و بث التوعية الرسالية بين صفوف الامة، تنشر هذا الكتاب، آملة أن تقدم في المستقبل للقارئ باللغة العربية مزيدا من الدراسات حول مدرسة أهل بيت رسول الله(ص)، والله سبحانه الموفق.

وزارة الارشاد الاسلامي

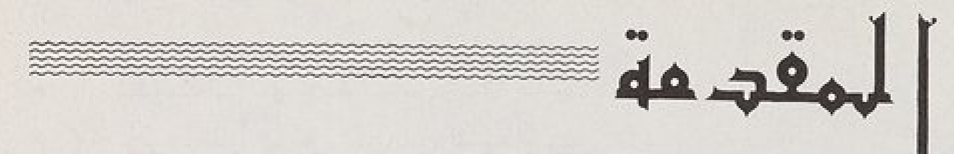
الدائرة العامة للاعلام و النشر



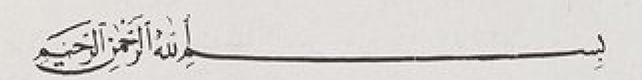

منهاج التحرك
عند الامام الهادي «ع»





المقدمة



والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وعلى اهل بيته الطاهرين .

في هذه الاوراق حاولنا ان نكشف جوانب من حياة الامام الهادي (ع) مع التركيز على المجالات الحركية منها بصفته قائداً للتشيع في وقته وإماماً معصوماً .

ان الدراسات عن الامام الهادي (ع) قليلة جدا لذلك فهناك متسع لمن يريد ان يكتب عن حياته وهكذا كان فأدلينا بدلونا مع المدلين .

وكم نتمنى ان نرى عشرات البحوث وبمختلف المستويات ووجهات النظر تتناول حياة كل امام خصوصا الذين قلت الكتابة عنهم حتى تنجلي حجب الجهل بحياة الائمة عن الناس والمسلمين عامة فيأخذوا بالانتهال من نميرهم الصافي فان على من عاش في كنف ال محمد حقا يجب عليه ان يؤديه اليهم كرد لجميل انقاذهم اياه من الضلال وهذا الرد يكون في احد صوره تعريف الناس بهم .

وكم يؤلمنا ان نرى عشرات الكتب ان لم نقل المئات تتناول حياة الوضيع او السخيف من الرؤساء والشعراء والكتاب والعلماء واناس أحط من ان يذكروا ولانرى مثل هذا الاهتمام بحياة الرسل والائمة الربانيين مصابيح الدجى وانوار الهدى.ويتحمل جزءاً كبيرا من عدم الكتابة عن هؤلاء الاخيار من يستطيع الكتابة من الباحثين .

نامل ان نكون قد اسهمنا ولو بشكل بسيط في عملية التنبيه الى كنوز اهل البيت وحياتهم الطافحة بالمثل والدروس في هذه الاوراق التي

تناولت الجوانب التالية من حياة الهادي (ع) :-

١) نظرة عامة عن حياة الامام كمولده ووفاته وامه وولده وما شاكـــــل .

٢) نظرات في الوضع السياسي الذي عاش الامام (ع) في ظلـــه .

٣) نظرات في الوضع الداخلي للشيعة زمن الامام (ع) .

٤) نظرات في التربية الاخلاقية العامة والاعداد الحركي عنـــــد الامـــــام (ع) .

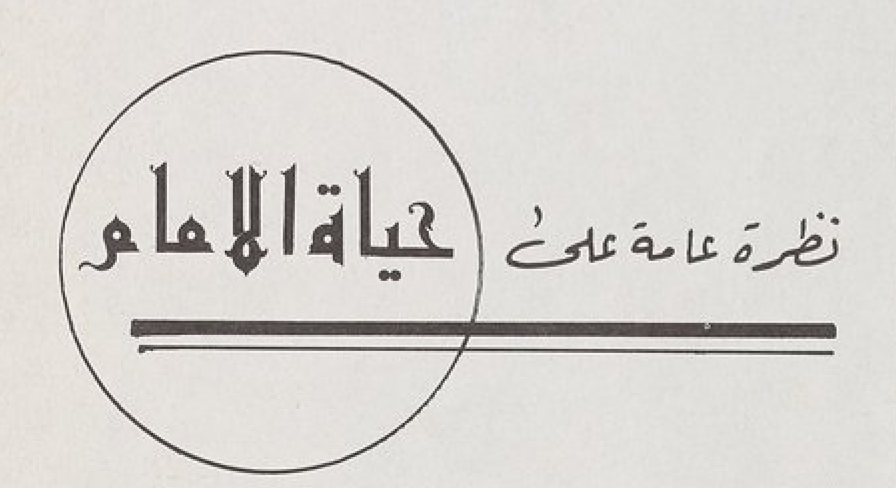
٥) متابعة للافكار الاسلامية التي طرحها الامام (ع) .

٦) ذكر كوكبة من تلاميذ الامام الذين كانت لهم ادوار قياديـة عند الشيعة .

وأملنا ان نعود لبحث هذا الموضوع مرة اخرى لاكمال مافاتنا في هذه المرة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



الفصل الأول



الفصل الاول

نظرة عامة على حياة الامام "ع"

١- نسبه الشريف:

هو الامام العاشر علي الهادي (ع) بن محمد الجواد (ع) بن علي الرضا (ع) بن موسى الكاظم (ع) بن محمد الباقر (ع) بن علي السجاد (ع) بن الحسين (ع) السبط الشهيد بن علي (ع) المرتضى بن ابي طالب (ع) بن عبد المطلب (ع) بن هاشم القرشي العدناني العربي .

٢- أمه الطاهرة:

أمّ الامام (ع) امّ ولد يقال لها سُمانة (١) ويذهب الى ذلك الكثير من فطاحل اهل العلم والرواية .

وفي تأريخ الائمة " مدنب ويقال غزالة امّ ولد قال ابنْ أَبي الثّلج سألت أبا علي محمد بن هُمام عن اسمها فقال حدثتني ماجن مولاة أم محمد وجماعة الحانية ان اسمها حديث " (٢)

٣- ولادته المباركة:

ولد (ع) بصربا من المدينة في النصف من ذي الحجة سنة أثنتي عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياشي يوم الثلاثاء الخامس من رجب (٣)

وفي اصول الكافي ولد (ع) للنصف من ذي الحجة سنة أثنتي عشرة ومائتين وفي تاج المواليد " يوم الثلاثاء في رجب ويقال في النصف من ذي الحجة ويقال ولد لليلة بقين من سنة ٢١٢ هـ " (٤)

ورُوي انه ولد (ع) في رجب سنة اربع عشرة ومائتين .

٤- وفاتـــــه :

قبض بسُرَّ مَنْ رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين (٥) وله يومئذ احدى واربعون سنة واشهر وكان المتوكل قد اشخصهْ مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة الى سُرّمن رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله وكانت امامته ثلاثا وثلاثين سنة (٦) وفي رواية اخرى انه مضى لاربع بقين من جمادي الآخرة وقد دفن في داره (٧) بسُرمن رأى. (٨)

٥ - ابنـــــاؤه : (٩)

خلّف الامام من الولد :

أ) الامام الحسن العسكري (ع)

ب) السيد محمـــد

ج) السيد حسيـــن

د) السيـد جعفـــر

ومن البنات السيدة عايشة وفي اعلام الورى علّية .

وعقبُ الامام الهادي كثيرٌ ومنحصرٌ برجلين همـــا :

الامامْ الحسن العسكري الذي انحصر عَقبُهُ بالحجة القائم محمد المهدي (عج) والسيد جعفر يقول صاحب زهرة المقول :

" عقب جعفر بن علي ويلقب كرينا لانه انسل مائة وعشرين ولدا ويلقب زق الخمـــر ايضا .

قلت : لانه كان يشرب الخمرَ ظاهرا وتُحمَلُ الشموعُ بين يديــه بالنهار ونادمَ المتوكلَ وكان المتوكلُ يريد بمنادمته الغض من اخيه الحسن عليه السلام . ويلقب عند الامامية (الكذاب) لانه ادعى ميراث اخيـه الحسـن ...

ويحكي : انه فارق ما كان عليه وتاب ورجع عنه قاله في العمدة فجعفر خلّف ستــة بنيــن :

١) عليـــا

٢) هارون

٣) طاهرا

٤) اسماعيل

٥) يحيى الصوفي

٦) ادريس

ولكل عقب " (١٠)

٦- أخوته واخواته :

١) موسى المُبَرقع وله عقب
٢) السيدة حكيمة
٣) السيدة خديجة (١١)

٧- القابه :

لقب الامام علي بن محمد بعدة القاب تكشف جوانب رفيعة من خلقه النبوي العلوي السامق فقد كان (ع) يلقب بالعالم والنقي والفقيه والامين والطيب والهادي (١٢).

" واما القابه فالناصح والمتوكل والفتّاح والنقي والمرتضى وأشهرها المتوكل وكان يُخفي ذلك ويأمر اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة امير المؤمنين المتوكل يومئذ ." (١٣)

ويقال له العسكري لان المتوكل أخرجه الى سر من رأى وأسكنه بها مع الاهل والولد .(١٤)

٧- كناه :

يكنى بأبي الحسن الثالث .(١٥)

٩- نقش خاتمه الشريف :

" اللهولبي وهو عصمتي من خلقه " . (١٦)

١٠- سلاطين زمانه :

عاصر الامام من الحكام الخلفاء التالية اسماؤهم في امامته (١٧)

ا) بقية ملك المعتصم.
ب) ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر .
ج) ملك المتوكل اربع عشرة سنة .
د) ملك ابنه المنتصر ستة اشهر .
هـ) ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتان وتسعة

اشهر .

و) ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثماني سنين وستة اشهر. وهو الذي استشهد في اخر ملكه ولي الله علي بن محمد الهادي .

١١- النص على امامته:

كانت امامة الهادي (ع) ثلاثا وثلاثين سنة وسنذكر في هذا المجال النصوص التي خصته بالامامة بعد ابيه محمد الجواد (ع) .

يقول الشيخ المفيد أعلى الله مقامه " وكان الامام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبو الحسن علي بن محمد (ع) لاجتماع خصال الامامة وتكامل فضله وانه لا وارث لمقام ابيه سواه وثبوت النص عليه بالأمامة والاشارة اليه من ابيه بالخلافة" (١٨) ونكتفي بايراد نصين على امامته لتبيان المقصد .

أ) النص الاول:

" ماروواه محمد بن يعقوب عن عليّ بن ابراهيم عن ابيه ، عن اسماعيل بن مهران قال : لما أخرج ابو جعفر في الدفعة الاولى من المدينة الى بغداد فقلت له : اني اخاف عليك في هذا الوجه فالى من الامر بعدك ؟ قال : فكر بوجهه الي ضاحكا وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلما استدعى به المعتصم صرت اليه فقلت : جُعلت فداك انت خارج فالى من الامر بعدك ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت الي فقال : عند هذه يخاف علي، الامر من بعدي الى ابني علي . " (١٩)

أ) النص الثاني:

" محمد بن يعقوب ،عن الحسين بن محمد ،عن الخيراني،عن ابيه - وكان يلزم ابي جعفر للخدمة التي وكُل بها - قال : كان احمد بن محمد بن عيسى الاشعري يجيء في السحر ليعرف خبر علة ابي جعفر ،وكان الرسول الذي يختلف بين ابي جعفر وبين أبي اذا حضر قام احمد بن عيسى وخلا به أبي فخرج ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار احمد بن محمد ووقف حيث يسمع الكلام ،فقال الرسول لابي : ان مولاك يقرء عليك السلام ويقول اني ماض والامر صار

الى ابني علي وله عليكم بعدي ماكان لي عليكم بعد ابي،ثم مضى الرسول فرجع احمد بن محمد بن عيسى الى موضعه وقال لابي : ماالذي قال لك ؟ قال : خيرا ،قال: فانني قد سمعت ماقال لك واعاد اليه ماسمع فقال له ابي : قد حرم الله عليك ذلك لان الله يقول : " ولا تجسسوا " فاما اذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما، واياك ان تظهرها لاحد الى وقتها .

فلما أصبح ابي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها الى عشرة من وجوه العصابة وقال لهم : ان حدث بي حدث الموت قبل ان أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

قال : فلما مضى ابو جعفر (ع) لبث ابي في منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخجي يتفاوضون في القائم بعد ابي جعفر ويخوضون في ذلك ، فكتب محمد بن ابي الفرج الى ابي يعلمه باجتماع القوم عنده وانه لولا مخافة الشهرة لصار معهم اليه وسأله ان ياتيه، فركب ابي وصار اليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لابي: ماتقول في هذا الامر ؟ فقال ابي لمن عنده الرقاع احضروها، فأحضروها وفضّها وقال : هذا ماامرت به ، فقال بعض القوم : قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الامر شاهد آخر فقال لهم ابي : قد اتاكم الله ما تحبون ، هذا ابو جعفر الاشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة ، وسأله ان يشهد فتوقف ابو جعفر فدعاه ابي الى المباهلة وخوفه بالله فلما حقق عليه القول قال : قد سمعت ذلك ولكنني توقفت لأني احببت ان تكون هذه المكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بامامة ابي الحسن وزال عنهم الريب في ذلك ." (٢٠)

١٢- علمه باللغات:

ومن خلال بعض الروايات نستدل على علم الامام باللغات وذلك لعالمية الدور الذي يحتله الامام فقد روي عنه انه كان يعرف التركية ففي رواية عن ابي هاشم الجعفري " ... فمر بنا تركي فكلّمه ابو الحسن (ع) بالتركية فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته ..." (٢١) وقد روي كذلك عنه علمه باللغة الهندية فقد روي عن أبي هاشم الجعفري ذلك يقول : " دخلت على ابي الحسن

عليه السلام فكلّمني بالهندية فلم احسن ان ارد عليه ." (٢٢)

" وعن عليّ بن مهزيار قال ارسلت غلاما الى أبي الحسن في حاجة وكان سقلابيا قال : فرجع الغلام اليّ متعجبا فقلت : مالك يابني ؟ فقال لي : وكيف لا اتعجب مازال يكلمني بالسقلابية كأنه واحد منا . " (٢٣)



الفصل الثاني



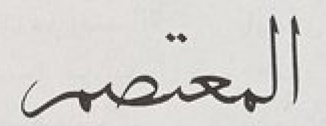
الفصل الثاني

الوضع السياسي زمن الامام .ع.

من العناصر المهمة في فهم حركة كل امام (ع) . فهم الظروف السياسية المحيطة به . لذلك ففي استعراضنا وتحليلنا للوضع السياسي نكون قد وضعنا مدخلا لفهم طبيعة حركة الامام .

لقد عاصر امامنا الهادي (ع) من الحكام العباسيين : المعتصم فقد كان في عهد امامته بقية حكمه ثم الواثق ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين وقد جاء بعده المعتز فكانت شهادة الامام في اواخر عهده .

وسنلقي نظرة سريعة لتوضيح الجو السياسي في عهد هؤلاء الخلفاء لاكتشاف طبيعة المرحلة .



أ) <u>معلومات عامة</u>

١- <u>شخصه</u> : هو أبو اسحاق محمد بن الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة . كذا قال الذهبي وقال الصولي : في شعبان ثمان وسبعين .
وأمه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة وكانت احظى الناس عند الرشيد[٢٤]، وكان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عرياً من العلم لقب بالمعتصم وهو أبعد ما يكون عن الاعتصام بالله عز وجل .

٢- <u>فساده</u> : ومن مظاهر اختلال المفاهيم عند الامة والانحراف الخلقي عند من يدعون بالخلفاء ما روي في تاريخ الخلفاء[٢٥] عن

المعتصم انه " كان للمعتصم غلام يقال له عجيب لم يرَ الناس مثله قط وكان مشغوفا به فعمل فيه ابياتا ... " يقول فيها :

لقد رأيت عجيبا ... يحكي الغزال الربيبا
الوجه منه كبَدر ... والقد يحكي القضيبا
وان تناول سيفا ... رأيت ليثا حريبا
وان رمى بسهام ... كان المجيد المصيبا
طبيب مابي من الحب ... فلا عدمت الطبيبا
اني هويت عجيبا ... هوىً أراه عجيبا

٣- وقد شجّع المعتصم الشعراء ان يقولوا فيه المدح وذلك لان الشاعر عنصر مهم في الاعلام السياسي انذاك فان كان مخلصا ذا عقيدة سليمة نشر الحق ودافع عنه وان كان منافقا مدح الباطل ليقبض منه " أخرج الصولي عن الفَضْل اليَزيدي قال: وجه المعتصم الى الشعراء ببابه : من منكم يُحسِن أن يقول فينا كما قال منصور النَّمري في الرشيد ؟ :

أن المكارم والمعروف أوديةٌ ... أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بامين الله معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف القطر لم تخلف فواصله ... أوضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال ابو وهيب : فينا من يقول خيرا منه فيك وقال :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو أسحاق والقمر
تحكي افاعيله في كل نائبةٍ ... الليث والغيث والصمصامة الذكرُ (٢٦)

بويع للمعتصم ثامنهم : ثامن الخلفاء والعباسيين - بالخلافة بعد موت المامون فشغب الجند ونادوا بالعباس بن المامون " (٢٧)

فخرج اليهم وقال لهم : اي شيء تريدون مني ؟ قالوا نبايعك بالخلافة قال : قد بايعت انا قد بايعت عمي ورضيت به وهو كبيري وعندي بمنزلة المامون فانصرفوا خائبين . " (٢٨)

ب) الوضع السياسي العام :

١- استمراره بامتحان الناس بفتنةِ خلق القرآن :

لقد ابتدع المأمون العباسي هذه الفتنة لأشغال الناس عن النظر فيما يهمهم من الامور التي تقصر السلطة فيها ولاحداث انشقاقات

جديدة في المجتمع تؤدي الى اضعافه امام الحاكم ليسيطر عليه وقد سار على هذا النهج المعتصم العباسي " فسلك ما كان المأمون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن فكتب الى البلاد بذلك وامر المعلمين ان يعلموا الصبيان ذلك وقاسى الناس منه مشقة في ذلك وقتل عليه خلقا من العلماء وضرب الامام احمد بن حنبل وكان ضربه في سنه عشرين ." (٢٩) قيل " فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه ." (٣٠)

٢- نقل العاصمة الى سامراء :

نقل المعتصم عاصمة الحكم الى سامَرّاء سنة ٢٢٠ كما يقول السّيوطي وسنة ٢٢١ كما يقول اليعقوبي وهو تاريخ مقارب للتاريخ الذي اعتلى به الامام الهادي دست الامامة المقدسة .

"وفيها - اي سنة (٢٢٠) - تحول المعتصم من بغداد وبنى سُرّمن رأى وذلك انه اعتنى بأقتناء الترك فبعث الى سَمَرقَنْد وفرغانة والنواحي في شرائهم وبذل فيهم الاموال والبسهم انواع الديباج ومناطق الذهب فكانوا يطردون خيلهم في بغداد ويؤذون الناس وضاقت البلد فاجتمع اليه اهل بغداد وقالوا :ان لم تخرج عنا جندك حاربناك قال : وكيف تحاربونني ؟ قالوا بسهام الاسحار قال لاطاقة لي بذلك فكان ذلك سبب بنائه " سرمن رأى " وتحوله اليها ." (٣١) وفي تاريخ اليعقوبي " وخرج المعتصم الى القاطول في النصف من ذي القعدة سنة ٢٢٠ فاختط موضع المدينة التي بناها واقطع الناس المقاطع وجد في البناء حتى بنى الناس القصوروالدور وقامت الاسواق ثم ارتحل من القاطول الى سرمن رأى فوقف في الموضع الذي فيه دار العامة وهناك دير النصارى فاشترى من اهل الدير الارض واختط فيه وصار الى موضع القصر المعروف ب (الجوسق) والانهار في شرقي دجلة وعمّر العمارات ونصب الدواليب على الانهار وحملت النخيل والغروس من سائر البلدان وكان ابتداء ذلك في سنة ٢٢١ وبنى القرى وحمل اليها الناس من كل بلد وامرهم ان يعمروا عمارة بلدهم وحمل قوما من ارض مصر يعلمون القراطيس فعلموها فلم تات في تلك الجودة ." (٣٢)

ان نقل العاصمة الى سامراء نابع من الاسباب التالية :

١- تغيير بُنية الحكم : ففي فترة المعتصم ادخل الاتراك للسلطة بصورة واسعة ليضرب بهم العناصر المتنفذة من بقايا الادوار السابقة وهذا واضح من اسراف المعتصم بجلب الاتراك وشرائهم والاعتناء بهم وتحويل جيشه الى جيش جرار من العناصر التركية ولعل السبب الاساسي في اعتماد المعتصم على الاتراك هو كون امه منهم ٠

٢- التركيب الاجتماعي لبغداد :ان التركيب الاجتماعي في بغداد لايصلح بل يتعارض مع النظام الجديد وذلك لوجود البنى التالية به :

أ) العناصر الحكومية السابقة من عباسيين وعرب وفرس من الذين لايرضون وليس من مصالحهم ان تتحول مراكز القوى للاتراك ٠

ب) الشيعة : نتيجة لعمل الائمة المتواصل في بغداد كثرت بها القواعد الشيعية خصوصا في منطقة الكرخ وكانت تشكل قوة ضاربة في المجتمع البغدادي ويبرز ذلك واضحا فيتشييع جنازة الامام الكاظم (ع) لذلك فليس من مصلحة الدولة وليس من الحكمة السياسية ان تكون مثل هذه القوة المناوئة في عاصمة ملكها ٠

ج) لذلك فكّر المعتصم بالانتقال من بغداد فاختار القاطول ومن ثم سامراء ٠

د) اما ماشيع من ان المعتصم يخشى من دعوات اهل بغداد في الاسحار اذا لم يتحول بجيشه الى مدينة اخرى فأمر لايُعتدّ به كثيرا يقول ابنُ الطّقطقا : كانت بغداد دار الملك وبها سرير الخلافة بعد المنصور ومن ولي من بعده من الخلفاء كان سرير ملكهم ببغداد ٠

فلما كانت أيام المعتصم خاف من بها من العسكر ولم يثق بهم فقال اطلبوا لي موضعا اخرج اليه وأبني فيه مدينة وأعسكر به فان رابني من عساكر بغداد حادث كنت بنجوة وكنت قادرا على ان آتيهم في البر وفي الماء فوقع اختياره على سامراء فبناها وخرج اليها ٠" (٣٣)

٣- القضاء على حركة بابك : "واشتدّت شوكة بابك وكان معه محمد بن البعيث قد شايعه وعصمه الكردي صاحب مرند في طاعته فوجه المعتصم طاهر بن ابراهيم ٠٠٠ وامره بمحاربة القوم فلما قدم البلد كتب ابن البعيث الى المعتصم انه في الطاعة وانه في التدبير على بابك واصحابه ثم مكر بعصمه الكردي صاحب مرند فتزوج ابنته

وصار الى مرند ثم دعاه الى منزله فحمل عليه وعلى من معه في الشراب فلما سكروا حملهم في الليل الى قلعته التي يقال لها شاهي ثم انفذهم الى المعتصم فاجازه المعتصم وحباه واعطاه ... ووجه الأفشين حيدر بن كاوس الاشروسني وعقد له على جميع ما اجتاز به من الاعمال وحملت معه الاموال وخزائن السلاح فلما صار الافشين الى الجبل أخذ ماكان به من المعاليك والوجوه فنفذ فكانت بينه وبين بابك وقائع ... وهرب بابك وستة من اصحابه ... فصار الى رجل من البَطارقة ... فأخذه وكتب الى الافشين بخبره فانفذ فأخذه وكتب بالفتح وبما كان من تدبيره فقرىء الفتح وكتب به الى الاوقاف ... وقدم على المعتصم وهو بسرمن رأى فتلقاه القواد والناس على مراحل ودخلها لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٢٣ وبابك بين يديه على القيل حتى دخل الى المعتصم فأمر بقطع يدي بابك ورجليه ثم قتله وصلبه بسرمن رأى ..." (٣٤)

٤- غزو الروم : وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين خرج توقبل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء وأغار على ملطية وغيرها وسبى المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين فسمل اعينهم وقطع آنافهم واذانهم."(٣٦) " فلما انتهى الخبر الى المعتصم قام من مجلسه نافرا حتى جلس على الارض وندب الناس للخروج ووضع الاعطاء وعسكر من يومه بموضع يعرف بالعيون من غربي دجلة وقدم اشناس التركي على مقدمته ... ودخل ارض الروم فقصد ارض عمورية وكانت من اعظم مدائنهم." (٣٧) " فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها لخليفة وشتت جموعهم وخرب ديارهم وفتح عمورية بالسيف وقتل منهم ثلاثين الف وسبى مثلهم ..." (٣٨)

(٣٥)

تعليل

تطالعنا في حياة الكثير من الخلفاء هذه المظاهر :-

١) وجود الانحراف الخلقي عندهم .

٢) ارهاب الجماهير والضغط عليهم .

٣) قيامهم بالفتح والدفاع عن ديار الاسلام .

ولتعليل هذا التناقض نقول ان الدفاع والفتح عمل مشروع بحد ذاته مؤيد من القيادة الشرعية في كل وقت والذي يدفع الحكام للقيام به آنذاك عدة اسباب منها :

١- اعطاء الحكم مظهرا اسلاميا يقوي مركزه امام الجماهير المسلمة بعد تشبع هذه الجماهير بالجهاد نتيجة التربية النبوية للأمة .

٢- التوسع والدفاع عمليتان يستطيع بهما الخليفة تثبيت ملكه وتوطيد اركانه بالتخلص من العدو الخارجي الذي يريد اسقاط الدولة التي يرأسها الحاكم .

٣- الدفع بالجيوش على الحدود يخلص الحاكم من عنصر من عناصر الثورة والتمرد ضده .

ج) مع الشيعة :

انطلاقا من العداء العقائدي الشديد بين ائمة اهل البيت وشيعتهم المؤمنين من جهة والخلافة العباسية واتباعها من جهة اخرى نرى استمرار العداء بين الخطين وان اتخذ في كل فترة لونا او درجة من الشدة وليس المعتصم ببدع عن اسلافه المعادين لاهل البيت وحزبهم وفيمايلي نماذج لصور العداء بين الخطين .

١) اغتياله للامام الجواد :

بعد سنتين تقريبا من حكم المعتصم لطّخ يديه باغتيال الامام الجواد (ع) عن طريق ابنة اخيه ام الفضل بنت المامون زوج الامام الجواد (ع) فنفذت هذه المرأة بدوافع الحسد والحث المؤامرة بسمّها للامام (ع) .

وكان قبل ذلك قد اقدمه من المدينة الى بغداد ليكون تحت نظره ولتسهل مراقبته . " وقد كان المعتصم اشخصه الى بغداد في اول هذه السنة التي توفي فيها ." (٣٩)

٢) ثورة محمد بن القاسم بن علي :

هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكانت العامة تلقبهُ بالصوفي لانه كان يُدمن على لبس

الثياب من الصوف الابيض . وكان من اهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب ... خرج ايام المعتصم بالطالقان فأُخذه عبد الله بن طاهر ووجه به الى المعتصم بعد وقائع كانت بينه وبينه .(٤٠)

ويبدو ان هذا السيد الجليل كان يرى رأي الزيدية في الثورة على الظلم وقد تمكّن من الهرب من السلطة وقد اختلفت الروايات في نهايته فقد روي .

١- " خرج محمد بن القاسم الصوفي بطالقان من خراسان في ايام المعتصم واقام بها اربعة اشهر ثم حاربه عبد الله بن طاهر وأُبعده الى بغداد الى المعتصم ثم حبسه اياما وهرب من حبسه فأُخذه وضرب عنقه صبرا وصلبه بالشماسية وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ." (٤١)

٢- وقيل انه بعد هربه من سجن المعتصم " رجع الى الطالقان فمات بها وقيل انه انحدر الى واسط وذلك الصحيح ." (٤٢)

٣- وقد روي " توارى محمد بن القاسم ايام المعتصم وايام الواثق ثم اخذ في ايام المتوكل فحمل اليه فحبس حتى مات في محبسه قال : ويقال انه دس اليه سما فمات منه ." (٤٣) ولاجل التفصيل راجع مقاتل الطالبيين . (٤٤)

٤- محنة عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب .

وقد اجبرته السلطة على لبس شعارها وهو السواد فرفض ذلك فقد روي عنه انه " امتنع من لبس السواد وخرقه لما طولب بلبسه فحُبس بسُرَّمَنْ رأى حتى مات في حبسه رضوان الله عليه . " (٤٥)

٣) الحرب الفكرية :

لقد استعملت السلطة العباسية للطعن بالأئمة طريقة توجيه الاسئلة المحرجة لهم لتعجيزهم امام الناس وهذا واضح في حياة الامام الجواد (ع) . وكان المتصدي لهذا الدور والمرشح من قبل السلطة يحيى بن أكثم قاضي القضاة . (٤٦)

وقد مارس هذا الدور مع الامام الهادي فقد وجه مجموعة من الاسئلة المعقدة لموسى بن محمد الجواد بن علي الرضا فرد عليها الامام الهادي (ع) .

قال موسى بن محمد بن الرضا (٤٧) : لقيت يحيى بن اكثم في دار العامة ،

فسألني عن مسائل ، فجئت الى اخي علي بن محمد عليهما السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته ، فقلت له :جعلت فداك ان ابن اكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك عليه السلام ثم قال : لا، لم اعرفها ، قال عليه السلام : وما هي، قلت : كتب يسألني عن قول الله :" قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتدّ اليك طرفُك ." نبي الله كان محتاجا الى علم آصف ، . وعن قوله : " ورفع ابويه على العرش وخرّوا له سُجّدا سورة يوسف اية ١٠٠". سجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء. وعن قوله :" فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب سورة يونس اية ٩٤". من المخاطب بالاية ،فان كان المخاطب النبي صلى الله عليه واله وسلم فقد شك . وان كان المخاطب غيره فعلى من اذن انزل الكتاب،وعن قوله :" ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والبحر يمُدُّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله سورة لقمان اية ٢٦". ماهذه الابحر واين هي،وعن قوله :" وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين سورة الزخرف اية ٧١". فاشتهت نفس ادم عليه السلام اكل البر فاكل واطعم (وفيها ماتشتهي الانفس)فكيف عوقب ؟. وعن قوله :" اويزوجهم ذكرانا واناثا سورة الشورى اية ٤٩" يزوج الله عباده الذكران وقد عوقب قوم فعلوا ذلك،وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله :" واشهدوا ذوي عدل منكم سورة الطلاق اية ٢"، وعن الخنثى وقول علي عليه السلام : يورث من المبال،فمن ينظر اذا بال اليه ،مع انه عسى ان يكون امرأة وقدنظر اليها الرجال، او عسى ان يكون رجلا وقد نظرت اليه النساء وهذا مالا يحل. وشهادة الجار الى نفسه لاتقبل،وعن رجل اتى الى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها ،فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز اكلها ام لا، وعن صلاة الفجر لم يُجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار وانما يجهر في صلاة الليل. وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز: بشر قاتل ابن صفية بالنار(٤٨). فلم يقتله وهو امام ،واخبرني عن علي عليه السلام لم قتل اهل صفّين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين واجاز على الجرحى،وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل موليا ولم يجز على جريح ولم يأمر بذلك،وقال من دخل داره فهو امن،ومن ألقى سلاحه فهو آمن،لم فعل ذلك،فان

كان الحكم الاول صوابا فالثاني خطأ . واخبرني عن رجل اقر باللواط على نفسه أيحد،أم يدرأ عنه الحد ؟.

قال عليه السلام: اكتب اليه ،قلت: وما اكتب،قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وانت فالهمك الله الرشد اتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها،والله يكافيك على نيتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ اليها سمعك وذلل لها فهمك واشغل بها قلبك،فقد لزمتك الحجة والسلام.

سألت : عن قول الله جل وعز:" قال الذي عنده علم من الكتاب" فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده ،وذلك من علم سليمان عليه السلام اودعه عند اصف بامر الله ،ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في امامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وامامته من بعد لتأكد الحجة على الخلق .واما سجود يعقوب عليه السلام وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام كما ان السجود من الملائكة لادم عليه السلام لم يكن لادم عليه السلام وانما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لادم عليه السلام فسجود يعقوب عليه السلام وولده يوسف عليه السلام معهم كان شكرا لله باجتماع شملهم، الم تره يقول في شكره ذلك الوقت :" رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث ـ الى اخر الاية سورة يوسف اية١٠٢".

واما قوله :" فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب " فان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يكن في شك مما انزل اليه ولكن قالت الجهلة كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة ،اذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الاسواق ،فأوحى الله الى نبيه"فاسأل الذين يقرؤون الكتاب" بمحضر الجهلة ،هل بعث الله رسولا قبلك الآ وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة. وانما قال. " فان كنت في شك" ولم يكن شك ولكن للنصفة كما قال. "تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين سورة ال عمران ٢٠" ولو قال.عليكم

لم يجيبوا الى المباهلة ،وقد علم الله ان نبيه يوّدي عنه رسالاته وماهو من الكاذبين،فكذلك عرف النبي انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه .

واما قوله " ولو أنّ مافي الارض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ يمدّهُ من بعده سبعةُ ابحرٍ مانفدت كلماتُ الله " فهو كذلك لو ان اشجارالدنيا اقلام والبحر يمده سبعة ابحر وانفجرت الارض عيونا لنفدت قبل ان تنفد كلمات الله وهي عين الكبريت وعين النمر وعين (ال)برهوت وعين طبرية وحمة ماسبندان وحمة افريقية يدعى لسان (٤٩) وعين بحرون، ونحن كلمات الله لاتنفد ولاتدرك فضائلنا .

واما الجنة فان فيها من المآكل والمشارب والملاهي ماتشهتي الانفس وتلذ الاعين وأُباح الله ذلك كله لآدَم عليه السلام والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته ان يأكلا منها شجرة الحسد عهد اليهما ان لاينظرا الى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد فنسى ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزما ،واما قوله :" او يزوجهم ذكرانا واناثا" اي يولد له ذكور ويولد له اناث ،يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج،ومعاذ الله ان يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب الماثم" ومن يفعل ذلك يلق اثاما* يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناسورة الفرقان اية ٦٨،٦٩" ان لم يتب .

واما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا ،فان لم يكن رضى فلا اقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة ،لان الرجل لايمكنه ان يقوم مقامها ،فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

واما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول ياخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .

واما الرجل الناظر الى الراعي وقد نزا على شاة فان عرفها ذبحها واحرقها.وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ، فاذا وقع على احد النصفين فقد نجا النصف الاخر،ثم يفرق النصف الاخر فلا

يـزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فايتهاوقع السهم بهـا ذبحت واحرقت ونجا سائر الغنم .

وأمـا صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة ،لان النبي صلى الله عليـه وسلم كان يغلس بها فقراءتها من الليل .

واما قول علي عليه السلام: بشّر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن خرج يوم النهروان فلـم يقتله امير المؤمنين صلى الله عليه واله وسلم بالبصرة ،لانه علـم انه يقتل في فتنة نهـروان .

واما قولك : ان عليا عليه السلام قتل اهل صفين مُقبليـن ومُدبرين واجاز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولـم يجز على جريح ومن القى سلاحه آمنه ومن دخل داره امنه ،فان اهـل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون اليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولامنابذين،رضوا بالكف عنهم ، فكان الحكم فيها رفع السيف عنهم والكف عن اذاهم ،اذ لم يطلبـوا عليه اعوانا ،واهل صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة وامام يجمع لهم السلاح الدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء ،يهيىء لهـم الانزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمـل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم ،فلـم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتل اهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم ،فمن رغب عرض على السيف او يتوب من ذلك .

واما الرجل الذي اعترف باللواط فانه لم تقم عليه بيّنة وانمـا تطوع بالاقرار من نفسه واذا كان للامام الذي من الله ان يعاقـب عن الله كان له ان يمن عن الله ،اما سمعت قول الله :"هذا عطاؤنـا الاية" قد انبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك ."(٥٠)

التعليـق

١) علمت السلطة العباسية من تجربتها المسبقة مع الامام الجـواد عندما ارادت ان تحرجه بتوجيه الاسئلة الصعبة اليه لتثبـت للناس عجزه فتبطل امامته . كيف انه ردّ على ممثلها الفكـري

ابن اكثم فاثبت عجزه وجهله المطبق قياسا لعلم الامام .

٢) لذلك لجأت الى تكليف نفس الرجل في مرحلة الامام الهادي لاحراج القيادة باثبات عجز ابن الامام واخيه موسى المبرقع ابن الجواد وهذا التعجيز للمبرقع وان كان لايعني شيئا بالنسبة لعلم الامام المعصوم الهادي لكنه مع ذلك سيتخذ وسيلة للطعن على البيت الذي ينتمي اليه الهادي باثبات جهل اخيه .

٣) عندما لم يستطع المبرقع الاجابة على اسئلة ابن اكثم توجه بالاسئلة لاخيه وقد نبهه الامام في النقاش الذي دار بينهم وماحواه من مواعظ بلزوم طاعته .

٤) الموقف العملي للامام ازاء هذه اللعبة :

أ- تصدي الامام الهادي للرد على اسئلة ابن اكثم .

ب- كشف الامام ان دافع الاسئلة لم يكن طلبا للعلم والاستفادة بل لايجاد وسيلة للطعن على اهل بيت النبوه ان قصروا في الاجابة .

ج- اجابة الامام لالقاء الحجة عليه وعلى من بعثه وعلى من يطلع على الاجابة وهذا هو شأن الائمة جميعا في اثبات حقهم واعلانهم ذلك . حتى امام السلطات الحكومية .

٥) هجاء دعبل للمعتصم :

ولقد تصدى دعبل للمعتصم فذمه وكشف انحرافه . ان ذم دعبل لهذا الحكم يمثل رأي الائمة به وان لم ينطقوا بذلك بالسنتهم لان ذلك يتنافى مع الحكمة والدقة التي يمتاز بها الائمة (ع) .

" هجا دعبل المعتصم ثم نذر به فخاف وهرب حتى قدم مصر ثم خرج الى المغرب والابيات التي هجاه بها هذه :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم يأتنا في ثامن منهم الكتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة ... غداة ثووا فيها وثامنهم كلب
واني لازهي كلبهم عنك رغبة ... لانك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع امر الناس حيث يسوسهم ... وصيف واشناس وقد عظم الخطب
واني لارجو ان ترى من مغيبها ... مطالع شمس قد يغص بها الشرب
وهمك تركي عليه مهانة ... فانت له ام وانت له أب" (٥١)

موتـــــــــــه :

"توفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧ وصلى عليه ابنه هارون ودفن في قصره المعروف بالجوسق وكانت سنه ٣٩ سنة وكانت ولايته ثماني سنين وخلف من الولد الذكور ستة : هارون الواثق وجعفر المتوكل ومحمد واحمد وعلي والعباس" (٥٢) ٠

الواثق

أ) المعلومـــات العامـــة :

١- شخصـــــــــــه :

هو ابو جعفر وقيل ابو القاسم بن المعتصم بن الرشيد امه ام ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وولي الخلافة من بعد ابيه بويع له في تاسع عشر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين (٥٣) وكان أبيض اللون تعلوه صفرة حسن اللحية في عينه نكتة (٥٤) لقبه الاعلام الرسمي بالواثق ٠

٢- فســـــــاده :

وكأسلافه الحاكمين سار على سنة الفاسقين ونذكر في هذا الموضوع جانبا من مفاسده الاخلاقية ٠

أ) ميلــــه للغلمـــــان

فقد روي عنه " كان الواثق وافر الادب مليح الشعر وكان يحب خادما اهدي له من مصر فاغضبه الواثق يوما ثم انه سمعه يقول لبعض الخدم والله انه ليروم ان اكلمه من امس فمافعل فقال الواثـــــق :-

ياذا الذي بعذابي ظل مختفـرا	ما انت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر	وان اقف منه يوماما فسوف ترى

ومن شعر الواثق في خادمه :-

مهج يملك المهـــج	بسجى اللحظ والدعج
حسن القد مخطـــف	ذو دلال وذو غنـج

ليس للعين ان بـدا　　عنه باللحظ منعرج" (٥٥)

وقد روي " كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا فانشد في ذلك بعد يوم لنفسه :-

حياك بالنرجس والورد　　معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى　　وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك له قربة　　فصار ملكي سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى　　فمال بالوصل الى الصد
ان سئل البذل ثنى عطفه　　واسبل الدمع على الخد
غر بما تجنيه الحاظه　　لايعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظلم من عبده　　فانصفوا المولى من العبد" (٥٦)

" وانشدنا بعض اهلنا للواثق وكان يهوى خادمين لهذا يوم يخدمه ولهذا يوم يخدمه فيه :

قلبي قسيم بين نفسين　　فمن رأى روحا بجسمين
يغضب ذا ان جاد ذا بالرضا　　فالقلب مشغول بشجوين" (٥٧)

ب) شغفه بالغناء

" وكان اعلم الخلفاء بالغناء . وله اصوات والحان عملها نحو مائة صوت وكان حاذقا بضرب العود راوية للاشعار والاخبار." (٥٨)

ج) كثرة اكله

" كان الواثق كثير الاكل جدا ." (٥٩)

د) تبذيره لاموال المسلمين

" فقال له الواثق : اريد شاهدا من الشعر في المرت فبادر بعض من حضر فانشد بيتا لبني اسد.... فضحك ابو محلم وقال:" والله لا ابرح حتى انشدك فانشده للعرب مائة قافية معروفة لمائة شاعر معروف وفي كل بيت ذكر المرت فامر له الواثق بمائة الف دينار." (٦٠)

ومن مظاهر تبذيره لاموال المسلمين :-

" واخرج عن الحزنبل : قال غني في مجلس الواثق بشعر الاخطل

وشادن مرمج بالكاس نادمني　　لا بالحصور ولافيها بسوار

فقال: اسوار او سأر ؟ فوجه الى ابن الاعرابي يسأل عن ذلك فقال: سوار وثاب يقول لايثب على ندمائه وسأر مفضل في الكاس سوْرا وقد رويا جميعا فامر الواثق لابن الاعرابي بعشرين الف درهم". (٦١)

ب) الوضـع السيـاسـي العـــام :-

١) استمراره بامتحان النـاس بخلـق القـران

" وامتحن الواثق الناس في خلق القران فكتب الى القضاة ان يفعلوا ذلك في سائر البلدان وان لايجيزوا الآ شهادة من قال بالتوحيد فحبس بهذا السبب عالما كثيرا." (٦٢) " وفي سنة احدى وثلاثين ورد كتاب الى امير البصرة يامره ان يمتحن الائمة والمؤذنين بخلق القـــران وكان قد تبع اباه في ذلك ثم رجع في اخر امره .

وفي هذه السنة قتل احمد بن نصر الخزاعي وكان من اهل الحديث"(٦٣) وقد استفتى الواثق جماعة من فقهاء المعتزلة بقتله فاجازوا له ذلك " وقال اذا قمت اليه فلايقومن احد معي فاني احتسب خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد ربا لانعبده ولانعرفه بالصفة التي وصفه بها ثم امر بالنطع فاجلس عليه وهو مقيد فمشى اليه فضرب عنقه وأمر بحمل راسه الى بغداد فصلب بها وصلبت جثته في سر من رأى واستمر ذلك ست سنين الى ان ولي المتوكل فانزله ودفنه ولما صلب كتب ورقة وعلقت في اذنه فيها : هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام هارون الى القول بخلق القران ونفي التشبيه فابى الآ المعاندة فعجله الله الى ناره ووكل بالراس من يحفظه."

" وفي هذه السنة استفك من الروم الفا وستمائة اسير مسلم فقال ابن ابي داود- قبحه الله- ! من قال من الاسارى "القران مخلوق" خلصوه واعطوه دينارين ومن امتنع دعوه في الاسر. قال الخطيب : كان احمد بن ابي داود قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة ودعا الناس الى القول بخلق القران"(٦٤)

ومن جملة من شملهم ظلم الواثق " ابو يعقوب بن يوسف بن يحيى البوطي صاحب الشافعي - الذي مات سنة ٢٣١- محبوسا في محنة الناس بالقرآن ولم يجب الى القول بانه مخلوق وكان من الصالحين." (٦٥)

والسؤال الذي يطرح هو حل تستحق هذه المسألة كل هذه المشقة كالسجن والقتل والضرب وعدم فك الاسرى .

موقف الامام الهادي "عليه السلام" من مسألة خلق القران

لقد عمت الامة فتنة كبرى زمن المامون والمعتصم والواثق بامتحان الناس بخلق القرآن وكأن هذه المسألة مسألة يتوقف عليها مصير الامة الاسلامية وقد بين الامام الهادي (ع) الرأي السديد في هذه المناورة السياسية التي ابتدعتها السلطة فقد روي عنه :-

" حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد اليقطين قال كتب علي بن محمد ابن علي بن موسى الرضا "عليه السلام" الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان يفعل فاعظم بها نعمة والا يفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السايل والمجيب فتعاطى السائل ماليس له وتكلف المجيب ماليس عليه وليس الخالق الا الله وماسواه مخلوق والقران كلام الله لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون." (٦٦) وبذلك يتحدد الموقف بالشكل التالي :-

١) ان الجدال في القران بدعة اشترك فيها السائل والمجيب .
٢) الكلمة التي تقال في الموضوع وتحسمه "الله هو الخالق وماسواه مخلوق والقران كلام الله ."

٢) اشناس التركي

وفي عهد الواثق سلمت صلاحيات واسعة للاتراك فقد روي :-
"وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين استخلف على السلطنة اشناس التركي والبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا واظن انه اول خليفة استخلف سلطانا فان الترك انما كثروا في ايام ابيه ." (٦٧)

وبعد وفاته صارت الامور الى ايتاخ التركي(٦٨) حاجبه (٦٩).

٣) الوضع في بلاد الشام

" وثبت ابن بيهس بدمشق في جمع من بطون قيس ووثب بفلسطين رجل يقال له تميم اللخمي ويعرف بأبي حرب ويلقب بالمبرقع في لخم وجذام وعامله وبلقين وصار الى كورة الاردن .. فوجه الواثق رجاء ابن ايوب الحضاري فبدأ بدمشق فأوقع بابن بيهس فأسره وسار الى فلسطين فأوقع بتميم اللخمي وأسره وحمله الى سر من رأى فوقف بباب العامة ونودي عليه ." (٧٠)

٤) وثبة في برقة

" وخلع قوم من البربر ببرقة ومعهم قوم من قريش من بني اسد ابن ابي العيص ووثبوا بعاملهم محمد بن عبدويه بن جبلة . فسار اليهم نفس الجيش المرسل لبلاد الشام" وصار رجاء الى مصر سنة ٢٢٨ منزل الجيزة ثم توجه الى برقة فهرب من كان فيها وظفر بجماعة منهم فحملهم ثم انصرف ." (٧١)

٥) طريق الحجاز

" وكانت بطون قيس قد عاثت في طريق الحجاز وقطعوا الطريق حتى تخلف الناس على الحج ونصبوا رجلا من سليم يقال له عزيزة الخفافي وسلموا عليه بالخلافة فوجه الواثق بغا الكبير سنة ٢٣٠ وامره ان يقاتل كل من وجده من الاعراب فشخص قبل اوان الحج فاجتمعت قيس من كل ناحية واكثرهم بنوسليم ورئيسهم عزيزة فلقيهم فقتل منهم خلقا عظيما وصلبهم على الشجر واسر منهم عالما حبسهم في دار يزيد بن معاوية بالمدينة فنقبوا وخرجوا على اهل المدينة فوثب عليهم اهل المدينة فقتلوا عامتهم وحمل بغا الباقين في الاغلال. " (٧٢)

٦) ارمينيا

وقد حدثت اضطرابات في ارمينيا فقد تحرك بها العرب والبطاركة وتغلب ملوك الجبال على ما يليهم .(٧٣)

٧) الخوارج

وخرج محمد بن عمرو الشيباني الخارجي بديار ربيعة وابو سعيد

محمد بن يوسف بها فخرج مع الجند ومحمد بن عمرو في ثلثمائة او اربعمائة من الخوارج فصار الى سنجار ثم انهزم الى ناحية الموصل فتبعه ابو سعيد فأسره وأدخله نصيبين على بقرة وحمله .. الى الواثق فكتب اليه ماينبغي ان يقتل فانه لن يخرج مادام حيا فلم يزل محبوسا ايام الواثق ." (٧٤)

٨) معاملته بصورة عامة

ومع كل مامر بنا فان الواثق لم يكن شديدا على الناس لاقتضاء السياسة انذاك ذلك فقد روي عنه انه :- (٧٥)

١) فرق اموالا جمة بمكة والمدينة وسائر البلدان على الهاشميين وساير قريش والناس كافة .
٢) قسم في اهل بغداد قسما كثيرة مرة بعد اخرى على اهل البيوتات وعلى عامة الناس وفرق على اقوام من التجار اموالا جمة .
٣) بنى الدور لقوم .
٤) اسقط ماكان يؤخذ ممن يرد في بحر الصين من العشر .

ج) مع الشيعة :-

١) سياسته العامة مع الطالبيين

كانت سياسة الواثق تتسم باللين مع آل ابي طالب فقد روي عن ابي الفرج قوله " لانعلم احدا قتل في ايامه الا ان علي بن محمد بن حمزة ذكر ان عمرو بن منيع قتل علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ولم يذكر السبب في ذلك .. فقتل في الواقعة التي كانت بين محمد بن ميكال ومحمد بن جعفر هذا في الري .

وكان آل ابي طالب مجتمعين بسر من رأى في ايامه تدر الارزاق عليهم حتى تفرقوا ايام المتوكل.(٧٦) قال ابن طقطقا " ولما ولي الخلافة احسن الى بني عمه الطالبيين ." (٧٧) كما قال ابن الكازروني عنه " كان كثير الاحسان الى العلويين ." (٧٨) ويمكن تحديد سياسة الواثق مع الشيعة والعلويين بمايلي :-

أ) ان موقف اللين من مقتضيات السياسة آنذاك كوسيلة لامتصاص النقمة الجماهيرية على الخط الحاكم .

ب) الطبيعة العامة للحكم زمن الواثق : فقد فرّق الاموال على عموم الناس وقريش وبني هاشم ومن جملتهم العلويين .

ج) ان سياسة اللين لاتعني السماح بممارسة العمل السياسي فحصر الطالبيين في سامراء ليجعلهم قريبين من رقابة الدولة واغنائهم سياسة تسد بها الكثير من الثورات التي يمكن ان يقوم بها العلويون واتباعهم بدافع الحرمان وهو دافع مشروع .

د) وقد قتل من العلويين في هذه الفترة علي بن محمد بن عيسى في الري وهذا يعني ان السلطة تضرب العلويين لو وجدت في ذلك ضرورة .

٢) رصد الامام لحكومة الواثق

كان الامام الهادي (ع) يتابع التطورات السياسية ويرصد الاحداث بدقة ." عن خيران الخادم قال : قدمت على ابي الحسن عليه السلام المدينة فقال لي : ماخبر الواثق عندك؟ قلت : جُعلت فداك خلفته في عافية انا من اقرب الناس عهدا به عهدي به منذ عشرة ايام قال : فقال لي : ان اهل المدينة يقولون : انه مات فلما ان قال لي : الناس علمت انه هو ثم قال لي : مافعل جعفر ؟ قلت تركته اسوء الناس حالا في السجن قال : فقال : اما انه صاحب الامر مافعل ابن الزيات ؟ قلت جعلت فداك الناس معه والامر امره قال : فقال: اما انه شؤم عليه قال : ثم سكت وقال لي : لابد ان تجري مقادير الله تعالى واحكامه ياخيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات فقلت : متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك بستة ايام " (٧٩)

ويمكن لهذه الرواية ان تفسر على اساس انها معجزة ولكن مجمل الظروف المحيطة بها لاتقول بضرورتها فلا داعي للمعجزة في هذه الحالة لذلك ينبغي ان تفسر تفسيرا طبيعيا وهو وجود العيون والارصاد الدقيقة على الوضع السياسي تبلغ الامام مايجب تبليغه من الاخبار وفي هذه الروايات تأكيد على وجود عناصر موالية للامام تتبوأ

مناصب حساسة في الدولة لذلك فمن المنطقي جدا ان تصل الاخبار للامام قبل وقوعها او بأُسرع وقت بعد وقوعها .

يقول الرجل الموكل بتسفير الامام من الحجاز الى سامراء " فلما قدمت به بغداد بدأت بأسحاق بن ابراهيم الطّاطري وكان واليا على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة " (٨٠) وعندما قدم هذا الرجل الى سامراء يروي لنا الخبر التالي " ثم صرت به الى سَرّمَنْ رآى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لايطالب بها سواك قال فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق ." (٨١)

بعد ذكر هذه الروايات نحبان نثبت النقاط التالية :

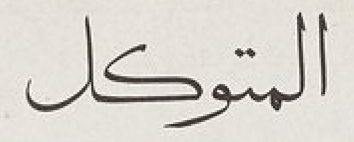
١- وجود عناصر قريبة من السلطة الحاكمة توصل الاخبار للامام ومثالهم خيران الخادم زمن الامام الهادي الذي يقول " انا اقرب الناس عهدا به "

٢- تتبع الامام للاحداث وذلك لتأثيرها الشديد على التخطيط والتحرك فمثلا يهم الامام كثيرا ان يعرف مصير الحاكم الحالي ومن سيخلفه ومصير وزراء الحاكم السابق .

٣- وجود عناصر في مناصب حساسة في الدولة لها موقف ايجابي من الامام ولعل هذه العناصر تساعد في تقديم المعلومات الضرورية له وقد استنتجنا هذا من خلال وجود عنصرين حكوميين أبديا الولاء للامام مع خطورة ذلك عليهما لكبر مناصبهم وهم والي بغداد وحاجب الخليفة . صحيح ان هذا الحدث وقع قبل تسلم هذين الشخصين لمناصبهم ولكنه قرينة تشير الى وجود العناصر الموالية للامام في السلطة ومثال علي بن يَقْطين اوضح لكنه في فترة امام آخر .

وفاته

توفي الواثق يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ وسنه يومئذ اربع وثلاثون سنة وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما . (٨٢)



المتوكل

أ) معلومات عامة حولـــــه

١- شخصـــــــــه

هو جعفر ابو الفضل بن المعتصم بن الرشيد امه ام ولد أسمهـــا شجاع ولد سنة خمس وقيل : سبع ومائتين وبويع له في ذي الحجـة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد الواثق . (٨٣)

٢- صيغـة مستحدثـه فـي التلفيــق.

لقد روج الاعلام الخلافي قصة ذات طابع قدسي في لقب هذه الخليفـة فقد روي في سبب تلقيبه بالمتوكل " ان المتوكل رأى في النوم كأن سكرا سليما نيئا سقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله فلما خاض الناس في تسميته فقال بعضهم : نسميه المنتصر فحدث المتوكل احمد بن ابي داود بما رأى في منامه فوجده موافقا فأمضى وكتب به الى الافاق " (٨٤)

وقد مرمعنا في الفصل الاول ان المتوكل لقب الامام فينبغي النظر في هذه النقطة .

٣- فســــاده

أ ـ كثرة شهواته : " وكان منهمكا في اللذات والشراب وكان لـه اربعة الاف سرية ووطىء الجميع " (٨٥)

ب ـ تبذيره لاموال المسلمين على السفاف من الامور : فقـد روي: " وكان المتوكل جواداً ممدحا يقال ما اعطى خليفة شاعرا ما اعطـى المتوكل وفيه يقول مروان بن ابي الجنوب :

فامسك ندى كفيك عني ولاتــزد   فقد خفت ان اطغي وان اتجبرا

فقال : لاامسك حتى يفرقك جودي وكان أجازه على قصيدة بمائـة الف وعشرين الف .

ودخل عليه عليّ بن الجَهم يوما وبيديه درتان يقلبهما فأنشده قصيدة له فرمى اليه بدرة فقلبها فقال تستنقص بها وهي والله خير من مائة الف فقال : لا ولكني فكرت في ابيات اعملها آخذ بها الاخرى فقال قل : قال :

بسُرمن رأى امام عدل تغرف من بحره البحار
الملك فيه وفي بنيه مااختلف الليل والنهار
يرجى ويخشى لكل خطب كأنه جنة ونار
يداه في الجود ضرتان عليه كلتاهما تغار
لم تأت منه اليمين شيئا الا اتت مثلها اليسار" (٨٦)

كما انه اسرف في بناء القصور وصرف الاموال عليها فقد روي " وبنى المتوكل قصورا انفق عليها اموالا عظاما منها :

الشاه والعروس والشبداز والبديع والغريب والبرج وانفق على البرج الف الف وسبعمائة الف دينار ." (٨٧)

ان ذكر مثل هذه الروايات يكشف جانبا من اسباب تحركات القوى السياسية المختلفة في المجتمع ضد هذا الخليفة .

ب - الوضع السياسي العام :

١ - الخطه السياسي للسلطة :

المأمون :

* اعتمد على الفرس
* اظهر الميل الى العلويين والشيعة
* استخدم التفكير المعتزلي كفكر رسمي للدولة

المعتصم :

* اعتمد على الاتراك كذلك
* اظهر العداء للعلويين والشيعة
* استخدم التفكير المعتزلي كفكر رسمي للدولة كذلك

الواثق :

* اعتمد على الاتراك
* لم يظهر العداء للعلويين والشيعة
* استخدم التفكير المعتزلي كفكر رسمي للدولة كذلك

اما في عصر المتوكل فقد استمرت في عهده بنيه السلطة كعهد سابقيه من حيث سيطرة الاتراك ونفوذهم في الحكم واما من حيث المعتقد فقد اظهر مايسمى بمذهب اهل السنة والجماعة (المذهب الاشعري) لذلك يمكن تثبيت الخط السياسي للحكم زمن المتوكل بالشكل التالي :

أ- الاعتماد على الاتراك في السلطة " وكان اول من بايعه سيما المعروف بالدمشقي ووصيف التركي" (٨٨) ويبدو ان المتوكل اراد التخلص من الاتراك في اواخر حكمه ولكن بعد فوات الاوان فقد استفحل امرهم وتمكنوا من المرافق الحيوية فتخلصوا منه قبل ان يتخلص منهم ففي اليعقوبي " دخل جماعة من الاتراك منهم بغا الصغير واوتامش صاحب المنتصر وباغو بغلوا وبريد باسيافهم وقتلوا الفتح بن خاقان معه " (٨٩)

ب - اظهار العداء الشديد والنصب للعلويين والشيعة .

" ونهى المتوكل الناس عن الكلام في خلق القرآن واطلق من كان في السجون من اهل البلدان ومن اخذ في خلافة الواثق فخلاهم جميعا وكساهم جميعا وكتب الى الافاق كتبا ينهى عن المناظرة والجدل وامسك الناس " (٩٠) وقد قيل عنه

" فاظهر الميل الى السنة ونصر اهلها ورفع المحنة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك سنة أربع وثلاثين ومائتين واستقدم المحدثين الى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم وأمرهم بان يحدثوا باحاديث الصفات والروية ." (٩١)

٢ - مع اهل الذمة :

لقد تشدد المتوكل مع اهل الذمة ومن مظاهر هذا التشدد الامور التالية :

أ- اللباس الخاص :

" وفي هذه السنة ٢٣٥ امر المتوكل بلبس اهل الذمة الطيالسة العسلية وركوبهم البغال والحمير بركب الخشب والسروج التي فيها الاكر ولا يركبوا الخيل والبراذين ويصيروا على ابوابهم خشبا فيها صور الشياطين " (٩٢)

والظاهر ان هذه الاجراءات كانت موجهة للنصارى من اهل الذمة اكثر

مماكانت موجهة لليهود " في سنة خمس وثلاثين ومائتين ألزم المتوكل النصارى بلبس الغل " . (٩٣)

ب - هدم الكنائس:

فقد امر المتوكل " ان تهدم الكنائس والبيع المحدثة ومنعوا من العمارة وكتب بذلك في الافاق " (٩٤)

ج - منعهم من الخدمة في الدولة :

" وامر المتوكل في هذا الوقت ان لايستعين باحد من اهل الذمة في شيء من عمل السلطان " (٩٥)

ويبدو ان سبب هذه المواقف من النصارى هو :

١- روح التعصب الذميم التي كان يتميز بها المتوكل املت عليه نوعا من التصرفات غير الصحيحة مع اهل الذمة كتميزهم باللباس واذلالهم بالصورة التي ذكرناها في النقطة (أ)

٢- الاعتداءات التي قام بها النصارى الروم على الدولة الاسلامية كما حدث في هجومهم على دمياط " حتى اناخت الروم على دمياط في خمسة وثمانين مركبا فقتلوا خلقا من المسلمين واحرقوا الفا واربعمائة منزل وكان رئيس القوم يقال له فطوناريس " . (٩٦)

٣- وجود ثورات مسيحية كما حدث في ارمينية على يد البطاركة .
" واضطرب امر أرمينيا وتحرك بها جماعة من البطارقة وغيرهم وتغلبوا على نواحيهم ." (٩٧)

٣ - وثبة اهل حمص:

" ووثب اهل حمص سنة ٢٤٠ واخرجوا عاملهم وكان ابا البعيث موسى بن ابراهيم فخرج الى حماه فوجه المتوكل عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدوية بن جبلة وصير محمدا عامل البلد فسكنهم واقام بديارهم عدة شهور ثم وثبوا فشغبوا عليه فسكنهم ومكر بهم فاخذ جماعة من وجوههم واوثقهم في الحديد فحملوا الى باب المتوكل ثم ردوا اليه فضربهم بالسياط حتى ماتوا وصلبهم على ابواب منازلهم وتتبع رجال الفتنة فأفناهم وولي المتوكل احمد بن محمد خراج دمشق والاردن ." (٩٨)

٤- الانتقال الى دمشق:

" عزم المتوكل على السير الى دمشق ووصف له برد هوائها وكان محرورا فكتب الى محمد بن احمد بن مدبر يأمره باتخاذ القصور واعداد المنازل وكتب في أصلاح الطريق واقامة المنازل والمرافد وسار من سُرمن رأى يوم الاثنين لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٢٤٣ ونزل دمشق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر سنة ٢٤٤ فنزل تلك القصور فأقام ثمانية وثلاثين يوما وبلغه عن بعض الموالي من الاتراك امر كرهه فشخص عن دمشق الى العراق ... وانتقل المتوكل الى موضع يقال له الماحوزة على ثلاثة فراسخ من قصر سرمن رأى وبنى هناك

مدينة سماها الجعفرية وحفر فيها نهرا من القاطول ونقل الكتاب والدواوين والناس كافة اليها وبنى فيها قصرا لم يسمع بمثله وذلك في محرم سنة ٢٤٦ . " (٩٩)

ان تحركات المتوكل هذه لم تكن وليدة الصدفة او الرغبة الشخصية بل انها كانت خاضعة للظروف السياسية . فقد سيطر الاتراك على السلطة سيطرة كبيرة فحاول تقليصها وكانت من جملة الوسائل :

١- نقل العاصمة الى دمشق لكثرة وجود النواصب فيها المشابهين له في المعتقد وكان ذلك سنة ٢٤٤ .

٢- صدور تحركات من الاتراك جعلته يرجع بعد ٣٨ يوما من اقامته .

٣- بعد رجوعه عمل على بناء مدينة جديدة تبعد ٣ فراسخ عن مكانه السابق وانتقل اليها سنة ٢٤٦ وقد قتل سنة ٢٤٧ على يد الاتراك .

ج) موقفه من الشيعة:

لقد بالغ هذا الرجل بمطاردته للشيعة والعلويين أيما مبالغة فحاربهم على كل جبهة قتلا وضربا وسجنا وتشريدا وافقارا وسنعرض لجوانب من هذا الاضطهاد في زمن المتوكل.اول امر نشير اليه في خصوص علاقة المتوكل بالشيعة في الفترة موضع البحث هو ان المتوكل حكم من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧ اي (١٥) سنة تقريبا .

وثاني امر نشير اليه هو ان الامام الهادي تولى الامامة زمن

المعتصم ودامت امامته بحدود ٣٣ سنة ٠ وهذا يعني ان ٤٦ ٠/٠ من مدة قيادة الامام الهادي للامة الاسلامية وقعت في خلافة المتوكل وهي نسبة عالية ٠

١- طبيعة تفكير السلطة مع الشيعة :

قال ابو الفرج " وكان المتوكل شديد الوطأة على آل ابي طالب غليظا على جماعتهم مهتما باامورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم واتفق له ان عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير يسيء الرأي فيهم فحسن له القبيح في معاملتهم فبلغ فيهم مالم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله " ٠ من هذه الفقرة يتبين لنا المنهاج الرسمي في التعامل مع آل ابي طالب وهو نفسه النهج المستعمل مع الشيعة :

أ - الحقد الشديد

ب - سوء الظن

ج - استعمال القوة ضدهم

د - دقة التتبع لامورهم

هـ - مضافا لما سبق فقد كان وزير المتوكل يسابق سيده في الحقد على العلويين فكان يسدي المعاملة القبيحة لهم ٠

وسيتضح لنا في الصفحات القادمة التنفيذ لهذا النهج في التعامل مع آل محمد وحزبهم ٠

أ- ثورة العلويين في طبرستان ونواحي الديلم :

" لما ولي المتوكل تفرق آل ابي طالب في النواحي ،فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد على طبرستان ونواحي الديلم " (١٠٠)

كما قامت ثورة علوية في الري يقول ابو الفرج " وخرج بالري محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين يدعو الى الحسن بن زيد فاخذه عبد الله بن طاهر فحبسه بنيسابور فلم يزل في حبسه حتى هلك ... وكان ممن خرج معه عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ٠

ثم خرج من بعده بالري احمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي

بن الحسين بن علي بن ابي طالب يدعو الى الحسن بن زيد وخرج الكوكبي وهو الحسن بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد اللـــه الارقط بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ." (١٠١)

وحول هـــذه النقطـــة نذكـر الملاحظات التاليــــة :

١ - سبب قيام الثورات عداء المتوكل لال محمد وظلمه لهـــم وانحرافه عن الاسلام .

٢ - هرب العلويين من مركز السلطة والحكم في سامراء وتوجههـــم الى نواح تتصــــف ب :

أ) بعدها عـــــن المركـــز .

ب) وجود قواعد موالية فيهـــا .

لذلك اختاروا منطقة طبرستان والديلم والري .

ب - ظلـــــم المتوكل للشيعــــــــــة :

لقد اذاق المتوكل اتباع آل الرسول الامرين وفاق بذلك اشد اعداء آل محمد فصار للناصبيين اماما وعلما . وهذه نماذج من ظلمـــه للمواليــــــــــن :-

١ - عمر الرخجي وآل ابي طالـــب :

ان عمر الرخجي من المعروفين بحقدهم وبغضهم للعلويين وقد ارسلـه المتوكل للمدينة ومكة لارهابهم لانه عنصر يعتمد عليه في مثـــل هذه الامور يقول ابو الفرج " واستعمل على المدينة ومكة عمر بـــن الفرج الرخجي فمنع آل ابي طالب من التعرض لمسألة النـاس ومنع النـاس من البر بهم وكان لايبلغه ان احدا ابر احدا منهم بشيء وان قـــل الا انهكه عقوبة واثقله غرما حتى كان القميص يكون بين جماعـــة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن علـــى مغازلهن عواري حواسر الى ان قتل المتوكل ." (١٠٢)

لقد قامت السياسة العباسية حينئذ على مبدأ المقاطعة الاقتصادية للعلويين كما فعل ذلك اهل الجاهلية مع بني هاشم والمطلب فالسلطة :

١) تمنع الطالبيين من كسب الرزق ولاتساعدهـم .

٢) تمنع الناس من مساعدتهم وتنزل اقصى العقوبات علـــى مـــن يساعدهم .

ان الهدف من سياسة التجويع هو تضعيف العلويين وانهاكهم لئلا يتحركوا او يثوروا ضد الحكم الفاسد .

ج - اجبار الشيعة على لبس شعار الحكومة

وقد اجبرت السلطة القاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب "عليهم السلام" على لبس السواد فقد روي " كان عمر بن الفرج الرخجي حمله الى سر من رأى فأمر بلبس السواد فامتنع فلم يزالوا به حتى لبس شيئا يشبه السواد فرضي منه بذلك " (١٠٤) يمكننا ان نثبت في خصوص هذا الموضوع مايلي :-

١) اضافة الى فرض الرقابة الصارمة على العلويين في مختلف مناطق الدولة تلجأ الدولة الى صيغ احترازية اكثر دقة مع كبار العلويين فتنقلهم كاقامة اجبارية الى العاصمة مركز الحكم وقد كان القاسم بن عبد الله من كبارهم فانطبق عليه الحكم فقد روي" مارأيت الطالبيين انقادوا لرياسة احد كانقيادهم للقاسم بن عبد الله ." (١٠٥)

٢) اجبار هذه العناصر على اظهار الولاء للسلطة وكان الاسلوب المستعمل انذاك هو لبس السواد شعار الدولة العباسية .

٣) التصفية الجسدية للعناصر انفعالة خوفا من التحركات غير المتوقعة فقد روي " اعتل مولاي القاسم بن عبد الله فوجه اليه بطبيب يسأله عن خبره وجهه اليه السلطان فجس يده فحين وضع الطبيب يده عليها يبست من غير علة وجعل وجعها يزيد عليه حتى قتله قال: سمعت اهله يقولون : انه دس اليه السم مع الطبيب ." (١٠٦)

د - مطاردة العناصر الفعالة من الشيعة

وقد اختفت بعض العناصر القوية من العلويين لقيامهم باعمال توجب قتلهم في قوانين الدولة العباسية وفي خلافة المتوكل نستشهد

بمثالين قاما بتحركات في ادوار سابقة وبقيا مختفيين زمن المتوكل وهما :-

١) احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(ع) ذكره ابو الفرج فيمن توارى ومات ايام المتوكل"وكان ابتداء تواريه في غير هذه الايام الا انه توفي بعد تواريه بمدة طويلة في ايام المتوكل ." (١٠٧)

٢) هو عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) " وكان عبد الله توارى ايام المأمون ..ولم يزل عبد الله متواريا الى ان مات في ايام المتوكل." (١٠٨)

لقد كان المتوكل يتوجس خيفة من هذين السيدين لعلو مكانتهما " نعي عبد الله بن موسى الى المتوكل صبح اربع عشر ليلة من يوم مات ونعي له احمد بن عيسى فاغتبط بوفاتهما وسر وكان يخافهما خوفا شديدا ويحذر حركتهما لمايعلم من فضلهما واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتهما لهما لو ارادوا الخروج عليه فلما ماتا امن واطمأن فما لبث بعدهما الا اسبوعا حتى قتل ". ولانستبعد ان يكون المتوكل قد بعث اليهما من سمهما خصوصا وانهما ماتا في وقت متقارب من جهة ولانه كان يخشاهما لامكانيتهما الكبيرة في التحرك الثوري ضده .

ه - قتل كبار الشيعة

١) قتل عيسى بن جعفر بن عاصم

قتل هذا الشهيد بضربة (٣٠٠) سوط ثم رمي بعد ذلك في دجلة وهو من اصحاب الامام الهادي (ع).

٢) قتل ابن بند

وقد ضرب الشهيد ابن بند بالعمود حتى مات .

وسئل الامام الهادي (ع) عنهما " عن محمد بن الفرج قال كتبت الى ابي الحسن(ع) اسئلة عن ابي علي بن راشد وعن عيسى بن جعفر ابن عاصم وابن بند فكتب اليّ الى ان قال " ودعى لابن بند

والعاصمي وابن بند ضرب بالعمود حتى قتل وابن جعفر ثلاث مائة سوط ورمي به في دجلة ." (١١٠)

٣) قتل يعقوب بن السكيت

"وفي سنة أربع وأربعين ومائتين قتل المتوكل يعقوب بن السكيت الامام في العربية فانه ندبه الى تعليم اولاده فنظر المتوكل يوما الى ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت : من احب اليك هما او الحسن والحسين ؟ فقال : قنبر - يعني مولى علي - خير منهما فأمر الاتراك فداسوا بطنه حتى مات وقيل امر بسل لسانه ." (١١١) قال عنه النجاشي " كان مقدما عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن (ع) وكا يختصانه ." (١١٢)

و- سجن الشيعة

١) سجن محمد بن الفرج

وقد سجنه المتوكل ثماني سنين قال محمد بن الفرج " ان اباالحسن كتب اليه يامحمد اجمع امرك وخذ حذرك قال : فانا في جمع امري وليس ادري ماكتب اليّ حتى ورد عليّ رسول حملني من مصر مقيدا وضرب على كل ماأملك وكنت في السجن ثمان سنين ." (١١٣)

٢) سجن علي بن جعفر

" كان علي بن جعفر وكيلا لابي الحسن "صلوات الله عليه" وكان في حبس المتوكل ." (١١٤)

ج) المتوكل عدو الحسين السبط الشهيد

قيل ان السبب في كرب قبر الحسين ان بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها اليه قبل الخلافة يغنين له اذا شرب فلما وليها بعث الى تلك المغنية فعرف انها غائبة وكانت قد زارت قبر الحسين وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعثت اليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال لها : اين كنتم ؟ قالت : خرجت مولاتي الى الحج واخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان فقال : الى اين حججتم في شعبان ؟قالت :

الى قبر الحسين فاستطير غضبا وامر بمولاتها فحبست واستصفى املاكها وبعث برجل من اصحابه يقال له الديزج وكان يهوديا فاسلم الى قبر الحسين وامره بكرب قبره ومحوه واخراب كل ماحوله فمضى لذلك وضرب ماحوله وهدم البناء وكرب ماحوله نحو مائتي جريب فلما بلغ الى قبره لم يتقدم اليه احد فاحضر قوما من اليهود فكربوه واجرى الماء حوله ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل لايزوره زائر الا اخذوه ووجهوا به اليه .

من هذه الرواية نستشف النقاط التالية :-

١) محاولة الحكومة اختلاق اسباب كاذبة لتسويغ هدم وكرب قبر الحسين (ع) وماذكر في الرواية يفيد السلطة في ناحيتين هما :
أ) خلق بلبلة فكرية عند الناس تقصد عدم تبيان الاهداف الحقيقية لعملية الهدم والمحاربة .
ب) محاولة تشويه سمعة زوار الحسين .

٢) ينبغي ان يلاحظ ان المتكفل بهدم القبر الشريف ومحو اثره رجل يهودي اسمه الديزج اظهر الاسلام لغايات خبيثة في نفسه وقد برزت بعمله الاثم .

٣) ضرب زوار الحسين بالقوة المسلحة وهذا واضح من وضع المسالح على الطريق لاخذ زوار الحسين وعقابهم زمن المتوكل .

٤) ولم يقبل المسلمون هذه السياسة المعادية للحسين فظهرت انواع المقاومة ضدها ومن نماذجها :-
أ) الكتابة المضادة له على الحيطان والمساجد .
ب) ذم الشعراء له .

فقد روي " كان المتوكل معروفا بالتعصب فتألم المسلمون من ذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء فمما قيل في ذلك :-

بالله ان كانت امية قد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله   هذا لعمري قبره مهدوما
اسفوا على ان لايكونوا شاركوا   في قتله فتتبعوه رميما "(١٤٥)

ج) استمرار الشيعة بالزيارة مع كل الضغوط الموجودة والتضحيات اللازمة " حدثني محمد بن الحسين الاشناني قال : بعد عهدي بالزيارة في تلك الايام خوفا ثم عملت على المخاطرة بنفسي

فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى اتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحين وقد ناموا حتى اتينا القبر " (١١٦)

د) الضغط المباشر على الامام الهادي (ع)

مما مر معنا يتبين لنا كيد السلطة التي يرأسها المتوكل للمؤمنين وهو كيد للامام في الوقت نفسه فقتل احد اصحابه او سجنه يؤثر على مجمل حركته كما ان الاعتداء على اهله امر يمسه .

ولكن مع وجود هذه الالوان من الاعتداءات غير المباشرة على الامام وجدت اعتداءات اخرى على الامام مباشرة لادراك السلطة ولو على سبيل الظن موقع الامام الهادي (ع) وخشيتها منه .

وسنعرض في هذا المورد مجموعة من هذه الاعتداءات لتوضيح المقصد.

رسالة المتوكل الى الامام الهادي

" محمد بن يحيى عن بعض اصحابنا قال : اخذت نسخة كتاب المتوكل الى ابي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة في سنة ثلاث واربعين ومائتين وهذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان امير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك يقدر من الامور فيك وفي اهل بيتك ما اصلح الله به حالك وحالهم وثبت به عزك وعزهم وادخل اليمن والامن عليك وعليهم يبغي بذلك رضاء ربه واداء ماافترض عليه فيك وفيهم وقد رأى امير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله " صلى الله عليه واله " اذ كان على ماذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعندما قدمك به ونسبك اليه من الامر الذي قد علم امير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في ترك محاولته وانك لم تؤهل نفسك له وقد ولى امير المؤمنين ماكان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورايك والتقرب الى الله والى امير المؤمنين بذلك وامير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام

قبله مارايت شخصته ومن احببت من اهل بيتك ومواليك وحشمك علـــى مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى امير المؤمنين ومن معه مـــن الجند مشيعين لك يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك والامر في ذلـــك اليك حتى توافي امير المؤمنين فما احد من اخوته وولده واهـــل بيته وخاصته الطف منه منزلة ولا احمد له اثرة ولا هو لهم انظر وعليهم اشفق وبهم ابر واليهم اسكن منه اليك ان شاء الله تعالـــى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته : وكتب ابراهيم بن العبـــاس وصلى الله على محمد واله وسلم ." (١١٧)

التعليـــــــــــــق

١) يمكن اعتبار هذه الرسالة المدخل لخطة التعامل الحكومي مـــع الامام .

٢) اسلوبها: يمكن اعتباره صيغة دبلوماسية متبعة للالتفـــاف حول الامام باظهار مسالمة السلطة وحبها لاهله فقد ورد فـــي هذه الرسالة :-

أ) ان المتوكل عارف بقدر الامام .

ب) ان المتوكل راع لقرابته .

ج) ان المتوكل موجب لحقه .

د) ان المتوكل يحسن اليه في التعامل بما يصلح حاله وحـــال اهلـــه .

وتدعي هذه الرسالة ان هذه المعاملة المزعومة نابعة من معرفة المتوكل بقدره وابتغاء لمرضاة الله .

٣) عزل والي المدينة المعادي للعلويين عبد الله بن محمد الذي كان يتولى بها امور الحرب والصلاة وتعيين محمد بن الفضل محلـــه وامره باكرام آل ابي طالب على حد زعم السلطة وكأن الوالـــي كان يتصرف بهذا الشكل بامر من نفسه لا بامر من السلطـــان والذي يؤكد ان تعامل المتوكل لايعدو المناورة . انه عين عمر بن فرج الرخجي المعروف بعدائه الشديد لآل علي (ع) بعدذلك. اراد المتوكل عزل هذا الوالي لان الامام شكا منه فوجدها فرصة

مناسبة لعزله لتمهيد الطريق لاحتواء عمل الامام عن طريق تنفيذ بعض مطالبه غير الاساسية من قبيل عزل وال مسيء.

٤) ادعاء المتوكل انه قد تبين له ان الامام غير معاد للسلطة وانه بريء مما نسب اليه من التحرك ضدها وهذه وسيلة لفتح صفحة جديدة للتعاون مع الامام لابعاده عن نشاطاته الاسلامية كما تظن السلطة .

٥) وبعد كل العروض السابقة من المتوكل للامام يدخل الى بيت القصيد وهو ابداء محاولة جس النبض لتطويق الامام وفرض الاقامة الجبرية عليه فقد عرض :-

أ) ان المتوكل مشتاق اليه ويرغب ان يزوره الامام في سامراء.

ب) اما المطلب العملي الذي تريده السلطة حسب ادعائها فهو:

١) ان يقدم هو واهل بيته ومواليه ان رغب بذلك وسيكون يحيى بن هرثمة وعسكره بخدمته على طول الطريق حتى يصل الى المتوكل واهل بيته الذين سيجد منهم مايسره من المعاملة .

٢) وان لم يرغب بالقدوم فالامر اليه .

٦) الذي يبدو ان الامام لم يستجب لهذه الرسالة لعلمه ان الكلام المعسول في هذه الرسالة يحمل معاني اخرى اراد الامام كشفها بعدم استجابته حتى ينتقل السلطة في التعامل معه الى المرحلة الثانية التي تكشف بها عن طبيعتها ولايمكن الجزم بذلك فلعل الامام استجاب للرسالة رأسا كما يقول صاحب اعلام الورى .

٧) ملاحظة اخيرة نذكرها وهي ان الذي رفع امر الامام الى السلطة هو عبد الله بن محمد نفسه الذي اظهر المتوكل انه ضده بعزله وقد انكشف مخططه بعد ذلك ففي اعلام الورى :

" واشخص ابا الحسن المتوكل من المدينة الى سر من رأى وكان السبب في ذلك ان عبد الله بن محمد كان والي المدينة سعى به اليه ..." (١١٨)

٢) اشخاصه الى سامراء:

" قال علماء السير :وانما اشخصه المتوكل من مدينة رسول الله الى بغداد لان المتوكل كان يبغض عليا وذريته فبلغه مقام علي

بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه فدعى يحيى بن هرثمة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله واشخصه الينا .

قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج اهلها ضجيجا عظيما ماسمع الناس بمثله خوفا على علي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسنا اليهم ملازما للمسجد لن يكن عنده ميل الى الدنيا قال فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وانه لابأس عليه ثم فتشت منزله فلم اجد فيه الا مصاحف وادعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي واحسنت عشرته فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان واليا على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة فقلت له والله ما وقعت منه الا على كل امر جميل ثم صرت به الى سرمن رآى فبدأت بوصيف التركي فاخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعره لايطالب بها سواك قال فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق فلما دخلت على المتوكل سألني عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته واني فتشت داره فلم اجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان اهل المدينة خافوا عليه فاكرمه المتوكل واحسن جايزته واجزل بره وانزله معه سرمن رآى ٠٠٠(١١٩)ومن خلال هذا الكلام يمكن تثبيت النقاط التالية :

١- حدوث ضجة جماهيرية في المدينة لخوفهم عليه من بطش السلطة لانهم يعرفون واقعها وممارساتها .
٢- تم امتصاص الضجة الجماهيرية عن طريق تقديم الوعود بعدم مسه واذيته وهذا واقع الحال فالسلطة لاتريد قتله بصورة علنية واضحة فهذا ليس من مصلحتها بل اهم هدف عندها تجميد نشاطه واغتياله ان كان من الضرورة ذلك .
٣- دقة الامام في تخلية منزله من الوثائق والادلة التي تدينه لذلك فلم تجد السلطة ماتدينه به .
٤- وجود عناصر في السلطة لها ميل للامام .
أ) اسحاق بن ابراهيم الطاهري والي بغداد .
ب) وصيف التركي حاجب المتوكل .
٥- تأثر المكلف باشخاص الامام للمتوكل باحواله وشخصيته الباهرة

وقد قدم افادة جيدة عن الامام للمتوكل .

٦- لم يستقبل المتوكل الامام بل احتجب عنه كعملية اذلال .

" فلما وصل اليها تقدم المتوكل ان يحتجب عنه في منزله" (١٢٠)

٣) انـزال الامام فـي خـان الصعاليـك :

" الحسين بن محمد عن معلي بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال : دخلت على ابي الحسن عليه السلام فقلت له : جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك ؟

فقال : ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومأ بيده وقال : انظر فنظرت فاذا انا بروضات آنفات ورضات باسرات فهن خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون واطيار وظبار وانهار تفور فحار بصري وحسرت عيني فقال : حيث كنّا فهذا لنا عتيد لسنا في خان الصعاليك . " (١٢١)

يتضح لنا من هذا انه :

١- وجود سلسلة من الامور ارادوا بها اذلال الامام الهادي وهذا واضح من قول صاحبه له " جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك "

٢- انزال الامام في خان الصعاليك وسيلة لتقليل قدر الامام امام الناس وقد انعكست هذه الحالة كمعاناة نفسية عند اصحابه حينما يرونه امامهم بهذه الحالة .

٣- اثبت الامام لشيعته وبالاسلوب المعجز المذكور علو مقامه حتى لو انزلوه بمثل هذا الخان .

٤) القيـام بعمليـات التفتيش المفاجـيء للامـام :

" علي بن محمد عن ابراهيم بن محمد الطاهري قال : مرض المتوكل من خراج خرج به واشرف منه على الهلاك فلم يجسر احد ان يمسّه بحديدة فنذرت امه ان عوفي ان تحمل الى ابي الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها وقال له الفتحُ بن خاقان : لو بعثت الى هذا الرجل فسألته فانه لايخلو ان يكون عنده صفة يفرج بها عنك فبعث اليه ووصف له علته فرد اليه الرسول بان يؤخذ كسب الشاة فيداف بماء

ورد فيوضع عليه فلما رجع الرسول فاخبرهم اقبلوا يهزوؤن من قوله فقال له الفتح : هو والله اعلم بما قال واحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن ثم انفتح وخرج منه ماكان فيه وبشرت امه بعافيته فحملت اليه عشرة الاف دينار تحت خاتمها ثم استقل من علته فسعى اليه البطحائي العلوي بان اموالا تحمل اليه وسلاحا فقال لسعيد الحاجب : اهجم عليه بالليل وخذ ماتجدعنده من الاموال والسلاح واحمله الي قال ابراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب صرت الى داره بالليل ومعي سلم فصعدت السطح فلما نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم ادر كيف اصل الى الدار فناداني ياسعيد مكانك حتى ياتوك بشمعة فلم البث ان اتوني بشمعة فنزلت فوجدته : عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه فلم اشك انه كان يصلي فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئا ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم ام المتوكل وكيسا مختوما وقال لي : دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفا في جفن غير ملبس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فاخبرني بعض خدم الخاصة انها قالت له : كنت قد نذرت في علتك لما ايست منك ان عوفيت حملت اليه من مالي عشرة الاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فاذا فيه اربعمائة دينار فضمّ الى البدرة بدرة اخرى وامرني بحمل ذلك اليه فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له : ياسيدي عز علي فقال لي : سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ٠٠(١٢٢)

ملاحظـــــــات :

أ) نتيجة لدعوة الامام الصامتة بين اهل العسكر عرف قدره عند انصار الحكومة ومن امثلة ذلك ٠

١- معرفة ام المتوكل بقدره واعتقادها بقدسيته لحد النذر اليه ٠

٢- معرفة الفتح بن خاقان بعلو قدره مع كونه من اعداء اهل البيت ٠

ب) وجود جواسيس على الامام حتى من العلويين كالبطحائي العلوي الذي اخبر عن الامام انه تحمل اليه الاموال والاسلحة ٠

ج) ايعاز السلطة لجنودها بالهجوم المفاجىء على الامام وحمل مايوجد في بيته لغرض ادانته بالادلة القاطعة ٠

د) فشل السلطة في عملها هذا لدقة الامام وتوقعه لمثل هذه

الظروف .

هـ) كمحاولة من السلطة للتغطية على عملها الاثم اعطت الهدايا للامام بعد ذلك للتعمية على الناس .

٥) محاربة آخرى للامام:

وقد دعاه المتوكل يوما الى الشراب وهذا استخفاف بشخص الامام (ع) فاجابه الامام باسلوب احال عليه مجلس مجونه الى مجلس وعظ فقد روي " وكان المتوكل جالسا في مجلس الشراب فأُدخل عليه والكأس في يد المتوكل فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه الى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده فقال والله ماخامر لحمي ودمي قط فاعفني فقال له انشدني شعرا فقال علي انا قليل الرواية للشعر فقال لابد فأنشده علي عليه السلام .

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعدعز من معاقلهم واسكنوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم اين الاساور والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم فيه سائله تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ماأكلوا دهرا وماشربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قداكلوا

فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينه وبكى الحاضرون ورفع الى علي اربعة الاف دينار ثم رده الى منزله مكرما ." (١٢٣)

ومن نماذج محاولة استهزاء المتوكل بالامام ماروي عن زراقة حاجب المتوكل قال " وقع مشعبد هندي يلعب بالحقة لم ير مثله وكان المتوكل لعابا فاراد ان يخجل عليا (ع) فقال المتوكل: ان اخجلته فلك الف دينار قال: فتقدم ان يخبز رقاق خفاق تجعل على المائدة وانا الى جنبه ففعل وحضر علي (ع) للطعام وجعل له مسورة عليها صورة اسد وجلس اللاعب الى جنب المسورة فمد علي (ع) يده الى رقاقة فطيرها اللاعب كذا ثلاث مرات فتضاحكوا فضرب علي (ع) يده على تلك الصورة وقال : خذه فوثبت الصورة من المسورة وابتلعت الرجل وعادت الى المسورة فتحيروا ونهض علي بن محمد فقال له المتوكل : سألتك بالله الا جلست ورددته ؟ فقال: والله لايرى بعدها اتسلط اعداء الله على اوليائه؟ وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها ." (١٢٤) ومن

هذه الرواية نستفيد الامور التالية :ـ

١) حرص السلطة على الاستخفاف بالامام ويتجلى ذلك ب :
أ) اختيار اشخاص حاذقين بالامور المفيدة في الاستخفاف .
ب) اعطاء المبالغ المالية لهذا الغرض .
٢) صرامة موقف الامام من امثال هذه المحاولات المؤدي الى رد كيد السلطة .

٦) محاولة السلطة الطعن بالامام من خلال اخيه

الحسين بن الحسن الحسني قال : حدثني ابو الطيب المثنى يعقوب بن ياسر قال : كان المتوكل يقول : ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا ابى ان يشرب معي او ينادمني او اجد منه فرصة في هذا فقالوا له : فان لم تجد منه فهذا اخوه موسى قصاف عزاف ياكل ويشرب ويتعشق قال : ابعثوا اليه فجيئوا به حتى نموه به على الناس ونقول ابن الرضا فكتب اليه واشخص مكرما وتلقاه جميع بني هاشم والقوادوالناس على انه اذا وافى اقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول الخمارين والقيان اليه ووصله وبره وجعل له منزلا سريا حتى يزوره هو فيه

فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له : ان هذا الرجل قد احضرك ليهتك ويضع منك فلا تقر له انك شربت نبيذا قط فقال له موسى : فاذا كان دعاني لهذا فماحيلتي؟ قال: فلاتضع من قدرك ولاتفعل فانما اراد هتكك فأبى عليه فكرر عليه فلما رأى انه لا يجيب قال : اما ان هذا مجلس لاتجمع انت وهو عليه ابدا فاقام ثلاث سنين يبكر كل يوم فيقال له : قد تشاغل اليوم فرح فيروح فيقال: قد سكر فبكر فيبكر فيقال: شرب دواء فمازال على هذاثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه .." (١٢٥)

ملاحظات

أ) اعلان المتوكل فشله في الايقاع بالامام الهادي بفخ يستطيع بواسطته التشهير به والطعن بامامته
ب) الاشارة عليه باتخاذ اخيه موسى المبرقع لهذا الغرض فاقتنع

المتوكل بذلك .

ج) الخطة :- تتكون الخطة المزمع تنفيذها من العناصر التالية :-

١) ان الامام الهادي (ع) يسمى بابن الرضا وهو المقصود بهذه التسمية ان اطلقت .

٢) موسى المبرقع من ولد الرضا كذلك فمن هذه الجهة يمكن ان يطلق عليه اسم ابن الرضا .

٣) الكتابة للمبرقع بالقدوم وان يتلقاه جميع بني هاشم والقواد والناس وهذا التعظيم لاجل ترسيخ معنى كونه ابن الرضا من جهة ولاجل السيطرة عليه بحسن الاستقبال وضخامته من جهة اخرى .

٤) اعطاؤه مقاطعة بها انواع الملاهي من خمر وقيان .

٥) اقامة منزل سري يلتقي معه المتوكل به للشراب وليوحي له بما يريد .

د) استقبال الامام الهادي (ع) له عند قدومه لسامراء وتحذيره من المؤامرة .

هـ) عدم استجابة المبرقع لامر الامام (ع) ولكن لم تنجح الخطة فلم يحصل الاجتماع بين الخليفة والمبرقع

٧) اعتقال الامام

لقد روي " حبس امير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ودفعه الى علي بن كركر وسمعته يقول: انا اكرم على الله من ناقة صالح " تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب " وليس يفصح بالاية ولا بالكلام اي شيء هذا قال: قلت اعزك الله توعد انظر مايكون بعد ثلاثة ايام فلما كان من الغد اطلقه واعتذر اليه فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغر وبغلون وتامش وجماعة معهم فقتلوه واقعدوا المنتصر ولده خلفه."(١٢٦) وفي هذه الرواية عدة معان :

١) ان الامام الهادي اعتقل زمن المتوكل .

٢) ان الخليفة اطلق سراحه بعد ثلاثة ايام من اعتقاله مع الاعتذار .

٣) مقتل المتوكل على يد جماعة من الاتراك بعد اعتقال الامام

بثلاثة ايام ومجيء المنتصر للحكم المعروف بموقفه الجيد من العلويين .

٨) محاولة قتله

وقد دبرت السلطة الحاكمة انذاك مؤامرة لقتل الامام (ع) ولكنها لم تنجح فقد روي " قال حدثنا ابو العباس فضل بن احمد بن اسرائيل الكاتب ونحن بداره بسر من رأى فجرى ذكر ابي الحسن (ع) فقال يا ابا سعيد أحدثك بشيء حدثني به ابي قال : كنا مع المنتصر وأبي كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريره فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان اذا دخل رخب به واجلسه فأطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع اخرى وهو لايأذن له في القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح بن خاقان : هذا الذي يقول فيه ماتقول ويرد عليه القول والفتح يسكنه ويقول : هو مكذوب عليه وهو يتلظى ويستشيط ويقول : والله لاقتلن هذا المرائي الزنديق وهو الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي ثم طلب اربعة من الخزر اجلافا ودفع اليهم اسيافا وامرهم ان يقتلوا ابا الحسن اذا دخل وقال: والله لاحرقنه بعد قتله وانا قائم خلف المنتصر من وراء الستر فدخل ابو الحسن وشفتاه تتحركان وهو غير مكترث ولا جازع فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل شقه بيده وهو يقول : ياسيدي يابن رسول الله ياخير خلق الله يابن عمي يامولاي ياأبا الحسن وابو الحسن (ع) يقول اعيذك يا امير المؤمنين من هذا فقال: ماجاء بك ياسيدي في هذا الوقت ؟ قال : جاءني رسولك قال: كذب ابن الفاعلة ارجع ياسيدي يافتح ياعبيد الله يامنتصر شيعوا سيدكم وسيدي فلما بصر به الخزر خروا سجدا فدعاهم المتوكل وقال : لم لمْ تفعلوا ما امرتكم به : قالوا : شدة هيبته ورأينا حوله اكثر من مائة سيف لم نقدر ان نتأملهم وامتلأت قلوبنا من ذلك فقال: يافتح هذا صاحبك وضحك في وجهه وقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وانا حجته ." (١٢٧)

ومن هذا الحديث نستفيد الامور التالية :-

١) وضع خطة لقتل الامام (ع) في ديوان الخليفة .

٢) سبب المحاولة ورود اخبار للخليفة عن الامام انه يطعن بدولته وحكمه مما أثار حفيظته واطلق لسانه ببذيء القول .

٣) وجود عناصر في الحكم تحاول تهدئة الخليفة عن القيام بعمل متهور ضد الامام .

٤) تراجع الخليفة عن موقفه نتيجة لرهبته من الامام (ع) وفشل الخطة المقترحة .

٩) نصيحة الامام للمتوكل

روي عن الامام نصيحة للمتوكل وهي في حقيقتها تهديد له نتيجة لما اقترف فقد " قال للمتوكل في حوار جرى بينهما : لاتطلب الصفاء ممن كدّرت عليه عيشه ولا الوفاء ممن غدرت به ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك اليه فانما قلب غيرك لك كقلبك له ." (١٢٨) وفي هذه الكلمة نقاط نلفت اليها :-

١) ظلم المتوكل :- وقد بيّنه الامام من خلال نصيحته هذه ومن خلال مواقف :

أ) الغدر بالناس .

ب) تكدير عيشهم .

ج) سوء الظن بهم .

٢) تهديد الامام : وقد بيّنه من خلال سنة طبيعية عند البشر وهو ميلهم الى مقابلة الذي يسيء اليهم بالاساءة ونتيجة لافعاله التي يعرفها فهو يعيش التهديد دائما .

٣) وقد صح توقع الامام فقد شارك بقتله اقرب الناس اليه وهو ولده .

موته

مات المتوكل مقتولا على يد ابنه المنتصر سنة ٢٤٧هـ .

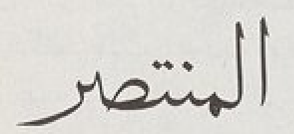
" كان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ثم انه اراد تقديم المعتز لمحبته لأمه فسأل المنتصر ان ينزل عن العهد فأبى فكان يحضره مجلس العامة ويحط منزلته ويتهدده ويشتمه ويتوعده واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور فاتفق

الاتراك مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو في جوف الليل في مجلس لهوه فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان وذلك في خامس شوال سنة سبع واربعين ومائتين ." يقول اليعقوبي :

" وكان المتوكل جفا ابنه محمدا المنتصر فأغروه به ودبروا على الوثوب عليه فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧ دخل جماعة من الاتراك منهم بغا الصغير واوتامش صاحب المنتصر وباغر وبغلوا وبريد بأسيافهم وقتلوا الفتح بن خاقان معه ."(١٢٩) وقد توقع الامام (ع) مقتله فقد روي عنه :

" ماروي عن ابن أرومة قال : خرجت الى سر من رأى ايام المتوكل فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل ابا الحسن (ع) اليه ليقتله فقال لي: اتحب ان تنظر الى الهك ؟ فقلت سبحان الله الهي لاتدركه الابصار . فقال: الذي تزعمون انه امامكم؟ قلت : ما اكره ذلك قال : قد امرت بقتله وانا فاعله غدا فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر يحفر فسلمت عليه وبكيت بكاء شديدا فقال مايبكيك ؟ قلت : ماارى ، قال : لاتك انه لايتم لهم ذلك وانه لايلبث اكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه فوالله مامضى غير يومين حتى قتل ." (١٣٠)

وقد بينا في حديثنا عن علم الامام بمقتل الواثق ماينبغي تذكره عند ايراد هذه الرواية بخصوص المتوكل .



أ) معلومات عامة عنه :-

هو المنتصر بالله محمد ابو جعفر وقيل ابو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد .

إمه ام ولد رومية اسمها حبشية وكان مليح الوجه اسمر اعين اقنى جسيما بطينا مليحا مهيبا وافر العقل راغبا في الخير .....

بويع له بعد قتل ابيه في شوال سنة سبع واربعين ومائتين فخلع اخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده واظهر العدل والانصاف في الرعية فمالت اليه القلوب مع شدة هيبتهم له وكان كريما حليما ."

ب) مع الشيعة

من الامور المعروفة عند حدوث الانقلابات السياسية هي احسان السلطة الجديدة للقوى المظلومة في العهد السابق وهكذا كان المنتصر مع العلويين المظلومين في عصر ابيه " فعطف المنتصر عليهم ووجه بمال فرّقهٗ عليهم وكان يؤثر مخالفة ابيه في جميع احواله ومضادة مذهبه طعنا عليه ونصرة لفعله ."(١٣١) فقد كان " محسنا الى العلويين وصولا لهم ازال عن آل ابي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين ورد على آل الحسين فدكا .

فقال يزيد المهلبي في ذلك :-

ولقد بررت الطالبية بعدما ... ذموا زمانا بعدها وزمانا
ورددت الفة هاشم فرأيتهم ... بعد العداوة بينهم اخوانا "(١٣٢)

يقول ابو الفرج عنه " وكان المنتصر يظهر الميل الى اهل البيت ويخالف اباه في افعاله فلم يجر منه على احد منهم قتل او حبس او مكروه ." (١٣٣) وقد ورد في الطبري " ان المنتصر لما ولي الخلافة كان اول شيء احدث من الامور عزل صالح بن علي عن المدينة وتولية علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد اياها فذكر عن علي بن الحسين انه قال : دخلت عليه اودعه فقال لي : ياعلي اني اوجهك الى لحمي ودمي ومد جلد ساعده وقال الى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل ابي طالب ."

موته

" ولما ولي صار يسب الاتراك ويقول : هؤلاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه لانه كان مهيبا شجاعا فطنا متحرزا فتحيلوا الى ان دسوا الى طبيبه ابن طَيفور ثلاثين الف دينار في مرضه فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات ويقال ان ابن

طيفور نسى ذلك ومرض فأمر غلامه بفصده بتلك الريشة فمات ايضا وقيل بل سم فى كمثراة وقيل مات بالخَوانيق ." (١٣٤)

المستعين

أ) معلومات عامة عنه :-

هو المُستَعينُ بالله : ابو العباس احمد بن المعتصم بن الرشيد وهو اخو المتوكل ولد سنة احدى وعشرين ومائتين وامه ام ولد اسمها مخارق . ولما مات المنتصر اجتمع القواد وتشاوروا وقالوا متى وليتم احدا من اولاد المتوكل لايبقى منا باقية فقالوا ما لها الا احمد بن المعتصم ولد استاذنا فبايعوه وله ثمان وعشرون . "

ب) السياسة العامة :-

١- وضعه العام :

وكان المستعين ضعيفا امام الاتراك ولكنه اراد ان يتخلص من هذه الحالة فقتل بعض كبارهم " فتنكر له الاتراك لما قتل وصيفا وبغا ونفى باغر التركي الذي فتك بالمتوكل ولم يكن للمستعين مع وصيف وبغا امر حتى قيل في ذلك :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ماقالا له كما تقول الببغا

ولما تنكر له الاتراك خاف وانحدر من سامراءالى بغداد "(١٣٥) فخلعه الاتراك وبايعوا اخاه المعتز بدلا عنه وتتبعوه حتى قتلوه .

٢) الثورات في زمانه : (١٣٦)

أ) وثبة في الاردن بقيادة رجل من لخم
ب) وثب في حمص اهلها بعاملهم كَيدر الاشْروسني
ج) وثبة الجند في سامراء وضربه لاوتاش التركي وهو احد القادة .
د) وثبة المعرة بقيادة القصيص وهو يوسف بن ابراهيم

التنوخي .

هـ) وثبة الجند بفارس بعاملهم الحسين بن خالد .

و) وثبة اسماعيل بن يوسف الجعفري الطالبي في المدينة .

ج) ثورة علوية :-

لقد وقعت زمن المستعين ثورة علوية تعد من الثورات الاسلامية المهمة الاصيلة .

١- قائد الثورة

هو السيد الجليل الشهيد يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) يكنى بأبي الحسن .

امه ام الحسن بنت عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ع).

وكان "رضوان الله عليه" رجلا فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيداً عن رهق الشباب ومايعاب به مثله . (١٣٧)

٢- عقيدة الثورة

ان ثورة يحيى بن عمر ثورة اسلامية حسينية امامية لم يقصد منها الا رضا الله ورضا رسوله ولعل النصوص التالية توضح المقصد :-

١) ثورة اسلامية

" حدثنا محمد بن الحسين بن السميدع قال : قال لي عمي: مارايت رجلا اورع من يحيى بن عمر اتيته فقلت له : يابن رسول الله لعل الذي حملك على هذا الامر الضيقة وعندي الف دينار مااملك سواها فخذها فهي لك واخذ لك من اخوان لي الف دينار اخر .

قال: فرفع راسه ثم قال : فلانة بنت فلان - يعني زوجته- طالق ثلاثا ان كان خروجي الا غضبا لله عز وجل: فقلت له : امدد يدك فبايعته وخرجت معه ." (١٣٨)

من هذه الكلمة نعلم ان دافع يحيى بن عمر لم يكن الا غضبا لله لانحراف السلطة العباسية عن الاسلام .

٢) ثـــورة حسينيـــــة

ان حسينية ثورة يحيى واضحة من اعلانه ثورته من كربلاء عند زيارته للحسين " ان يحيى بن عمر لما اراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين (ع) واظهرلمن حضره من الزوار ما أراده فاجتمعت اليه جماعة مجتمـــع

٣) ثـــورة اماميـــــة

ومانقصده بالثورة الامامية هي الثورة التي لايدعي قائدها لنفسه القيمومة على الامة الاسلامية فيكذب على الله ويدعي حقا ليس له لقد أيّد الائمةُ ثورة زيد بن علي (ع) لان شعارها الدعوة للرضا من آل محمد وهكذا كانت ثورة يحيى بن عمر حفيده فلم يدعو لنفسه بل دعا الى الرضا من ال محمد يقول ابو الفرج " حتى خرج الى الكوفة فدعا الى الرضا من ال محمد " صلى الله عليه واله" واظهر العدل وحسن السيرة الى ان قتل ." (١٤٠)

ومن القرائن الدالة على سلامة موقفه كلمة ابي هاشم الجعفري الرجل الخصيص بأهل البيت ومعتمدهم ومؤتمنهم فقد قال عندما دخل على قاتله محمد بن عبد الله بن طاهر: " ايها الامير قد جئتك مهنئا بما لوكان رسول الله "صلى الله عليه واله" حيا لعزي به ." (١٤١)

وهذا التهكم من قبل الجعفري يدل على استنكار القيادة الشرعية لجريمة قتل يحيى بن عمر ولايستنكر الائمة والخواص من اصحابهم امراً الا لانحرافه .

٣) تسلسل الاحـداث فيهـــا :- (١٤٢)

أ) سجن يحيى بن عمر زمن المتوكل في دار الفتح بن خاقان .

ب) اطلق سراحه بعد ذلك فمضى الى بغداد والكوفة .

ج) انطلقت الثورة من كربلاء ثم انتقلت للكوفة .

د) نداء انصاره ايها الناس اجيبوا داعي الله حتى اجتمع اليه خلق كثير ."

هـ) بعداستقامة امره حدثت بينه وبين محمد بن عبدالله بن طاهر معارك ومناوشات كانت نهايتها بقتله وقطع رأسه ورؤوس اهل

بيته وحملها الى بغداد .

و) ادخل الاسارى الى بغداد ولم يكن فيما رئي قبل ذلك من الاسارى احد لحقه مالحقهم من العسف وسوء الحال وكانوا يساقون وهم حفاة سوقا عنيفا فمن تأخر ضربت عنقه .

ز) صدر امر من المستعين باطلاق سراح الاسرى الا صاحب شرطة يحيى بن عمر فانه ابقي بالحبس حتى مات ومنع من دفنه بمقابر المسلمين او غسله وتكفينه والصلاة عليه .

٤) رثاء الشعراء له

ولقد اكثر الشعراء من رثاء يحيى بن عمر لماله من المحبة والتقدير وابن الرومي مثال للشعراء الذين رثوا يحيى .

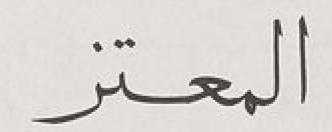
قال علي بن العباس الرومي ٠(١٤٣)

امامك فانظر اي نهجيك تنهج ... طريقان شتى مستقيم واعوج
الا ايهذا الناس طال ضريركم ... بال رسول الله فاخشوا اوارتجوا
ا كل اوان للنبي محمد ... قتيل زكي بالدماء مضرج
تبيعون فيه الدين شر ائمة ... فلله دين الله قد كاد يمرج
لقد الحجو كم في الحبائل فتنة ... وللحجو كم في الحبائل الحج
بني المصدلفركم يا كل الناس شلوكم ... لبلواكم عما قليل مفرج
اما فيهم راع لحق نبيه ... ولا خائف من ربه يتحرج
لقد عمهوا ما انزل الله فيكم ... كأنَّ كتاب الله فيهم ممجمج
الا خاب من انساه منكم نصيبه ... متاع من الدنيا قليل وزبرج
ابعد المكنى بالحسين شهيدكم ... تضاء مصابيح السماء فتسرج
لنا وعلينا ،لاعليه ولا له ... تسجسج اسراب الدموع وتنشج
وكيف نبكي فائزا عند ربه ... له في جنان الخلد عيش مخرفج
فان لايكن حيا لدينا فانه ... لدى الله حي في الجنان مزوج
وقد نال في الدنيا سناء وصية ... وقام مقاما لم يقمه مزلج
شوى ما اصابت اسهم الدهر بعده ... هوى ما هوى اومات بالرمل بحزج

نهاية المستعين

بعد عزله وتنصيب المعتز محله وقعت " بينهما وقعات ودام القتال

اشهر أو كثر وغلت الاسعار وعظم البلاء وانحل امر المستعين فسعوا في الصلح على خلعه وقام في ذلك اسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة فخلع المستعين في اول سنة اثنتين وخمسين ومئتين واشهد عليه القضاة وغيرهم فاحدر الى واسط فاقام بها تسعة اشهر محبوسا موكلا به امين ثم رد الى سامراء وارسل المعتز الى احمد بن طولون ان يذهب الى المستعين فيقتله فقال: والله لا اقتل اولاد الخلفاء فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة وله احدى وثلاثون سنة." (١٤٤)



أ) معلومات عامة عنه

" المعتز بالله محمد - وقيل الزبير- ابو عبد الله بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وامه ام ولد رومية تسمى قبيحة، وبويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين وله تسع عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله احد اصغر منه، وكان بديع الحسن، قال علي بن حرب، احد شيوخ ابن المعتز في الحديث: ما رايت خليفة احسن منه، وهو اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة." (١٤٥)

ب) نظرة عامة على سياسته

وكان مستضعفا من قبل الاتراك والعوبة بأيديهم.

واول سنة تولى مات اشناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطة، وخلف خمسمائة الف دينار، فاخذها المعتز، وخلع خلعة الملك على محمد بن عبد الله بن طاهر، وقلده سيفين، ثم عزله وخلع خلعة الملك على اخيه - اعني اخا المعتز ابا احمد - وتوّجهُ بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة، ووشاحين مجوهرين، وقلّده سيفين، ثم عزله من عامه ونفاه

الى واسط،وخلع على بغا الشرابي،والبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء اليه برأسه .

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز اخاه المؤيد من العهد،وضربه وقيده فمات بعد ايام ،فخشى المعتز ان يتحدث عنه انه قتله او احتال عليه ،فاحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به اثر، وكان المعتز مستضعفا مع الاتراك فاتفق ان جماعة من كبارهم اتوه وقالوا: يا امير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل صالح بن وصيف ،وكان المعتز يخاف منهم فطلب من امه مالا لينفقه فيهم، فأبت عليه وشحت نفسا، ولم يكن بقي في بيوت المال شيء،فاجتمع الاتراك على خلعه ،ووافقهم صالح بن وصيف ،ومحمد بن بغا ،فلبسوا السلاح وجاءوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج الينا، فبعث يقول: قد شربت دواء وانا ضعيف ،فهجم عليه جماعة ،وجروا برجله وضربوه بالدبابيس ،واقاموه في الشمس في يوم صائف،وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك، ثم احضروا القاضي ابن ابي الشوارب والشهود وخلعوه ،ثم احضروا من بغداد الى دار الخلافة-وهي يومئذ سامراء- محمد بن الواثق، وكان المعتز قد ابعده الى بغداد،فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه . (١٤٦)

ومات بعد خلعه من الخلافة بطريقة مستحدثة اذ " ان الملأ اخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه ،فادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش، فمنعوه الماء،ثم اخرج- وهو اول ميت مات عطشا- فسقوه ماء بثلج، فشربه وسقط ميتا،وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين ." (١٤٧)

ج) مع الشيعة :-

١- أضطهاد الشيعة زمن المعتز :

ويروي لنا التاريخ جملة من الاعمال الارهابية ضد آل محمد على يد جلاوزة المعتز وهذه نماذج من جرائمه ضد الشيعة :

أ- قتل جعفر بن محمد الحسيني :

" قتل بالري جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن

الحسين ، في وقعة كانت بين احمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وبين عبد الله بن عزيز، عامل محمد بن طاهر بالري ." (١٤٨)

ب- قتل ابراهيم بن محمد العلوي العباسي:

" قتل ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي . وامه ام ولد . قتله طاهر بن عبد الله في وقعة كانت بينه وبين الكوكبي بقزوين . " (١٤٩)

ج- قتل احمد بن عبد الله الحسني:

" وقتل عبد الرحمن خليفة ابي الساج بمكة : احمد بن عبد الله أبن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي ." (١٥٠)

د) وممن مات في حبسه:

١- عيسى بن اسماعيل الجعفري

" توفي في الحبس عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . وامه فاطمة بنت سليمان بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله . كان ابو الساج حمله فحبس بالكوفة فمات هناك ."(١٥١)

٢- احمد بن محمد الحسيني

" حبس الحرث بن اسد عامل ابي الساج بالمدينة : احمد بن يحيى أبن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب في دار مروان، فمات في محبسه ." (١٥٢)

* مع الامام الهادي

" وتوفي الامام علي بن محمد بن علي (ع) ... بسُرمن رأى يوم الاربعاء لثلاث بقين من جمادي الاخر سنة ٢٥٤ وبعث المعتز باخيه ابي احمد بن المتوكل فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي احمد فلما كثر الناس واجتمعوا وكثر بكاؤهم وضجتهم فرد النعش الى داره فدفن فيها وسنّه اربعون سنة . " (١٥٣)

وقد ذكر صاحب اعلام الورى استشهاده فقال " ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ... وفي اخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد "(١٥٤) وقد قيل انه مات مسموما . (١٥٥)



الفصل الثالث



الفصل الثالث

الوضع الداخلي للشيعة زمن الامام "ع"

في هذا الفصل سنتطرق الى جوانب من الوضع الداخلي للشيعة زمن الامام الهادي (ع) لاعطاء صورة على تركيبة التحرك والاتجاهات المنسوبة اليه وبمعرفة نقاط القوة والضعف نتمكن من تكوين تصور معين للامكانيات .

١- الخط الثوري في الحركة الشيعية

لقد تصدى للعمل المسلح ضمن التشيع زمن الامام اتجاهات وحركات متعددة سنعرض لها ادناه .

أ) الثورة ثم الدولة :

تعرضنا في فصل سابق الى ثورة العلويين في طبرستان ضد السلطة العباسية عهد المتوكل . ونحب ان نثبت في هذا الموضع النقاط التالية بخصوص هذه الثورة ومثيلاتها :

١- بحكم الموقع الرفيع الذي يتبوؤه العلويون في المجتمع الاسلامي انذاك والامكانيات الذاتية: العلمية والاخلاقية وغيرها يترشح في كل وقت قائد او مجموعة من القادة العلويين المخلصين الذين يشعرون بظلم الدولة وانحرافها عن الدين الحنيف فيشعرون بالتحرك فيتجمع حولهم الناس فيقوموا بثورة فينجحوا او يفشلوا .

٢- مع اخلاص اولئك القادة للاسلام بشكل عام لايشترط ان يكونوا من اتباع الائمة ولعلهم ينطلقون من وجهة نظر معينة في

التحرك والعمل ولايمنع ذلك من احترامهم للائمة المعصومين والاخذ منهم بحدود معينة .

ان تحرك مثل هؤلاء ضد الدولة الحاكمة ينفع التحرك العام للتشيع ومن هذه النقطة يلتقي اولئك الثوار مع خط الائمة على الاقل .

٣- لاينكر وجود عناصر من الشيعة ممن يذهب الى المقولة الزيدية في التحرك في الثورات العلوية بحكم ايمان هذا الصنف من الشيعه بالثورة على الظالم واعتبار الامامة فيمن يثور من ال الرسول .

٤- اما القطاع الاعظم من المشاركين في التحرك والثورة فالمعتقد انهم من عموم الشيعة الذين يسيرون خلف كل ناهض من آل محمد يهدف الى رفع كلمة الاسلام ونشر دعوة التشيع ورفع الظلم عن المستضعفين فلذلك لايمكن اعتبارهم من الزيديين عقيدة بل لايبعد ان نجد منهم من يحب الائمة الاثني عشر ويوالي الثوار ولايجد فرقا في اتباعه لأي رجل صالح من ال محمد وهذا هو التشيع بمعناه العام .

٥- برزت زمن الامام الهادي حركة ثورية علوية ادت الى قيام دولة علوية في طبرستان .

ب) ثورة يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب (ع) :

وقد بينا في فصل سابق ان ثورة يحيى رحمه الله ثورة نقية لرفعها شعار الدعوة للرضا من ال محمد وهو نفس الشعار الذي رفعه جده زيد بن علي بن الحسين (ع) وقد زكاه الائمة عليهم السلام .

كما ان موقع يحيى بن عمر عند الشيعة وتقواه ودفاعه عن المظلوم ضد الظالم صفات تؤيد مطابقة مسيرته مع مسيرة الائمة لذلك فالتصور حول ثورته انها كباقي الثورات العلوية التي قادها الائمة بشكل غير مباشر لتقوم بمهمة تخدم المسيرة الشيعية .

ج) **الامام الهادي (ع) والثورات**

وبحكم ترصد السلطة العباسية لتحركات الامام كانت تشك بوجود علاقات بين الامام والثورات ولكن دقة الامام حالت دون ادانته بالدليل المشهود ويمكن ايضاح هذا المعنى من خلال مثالين :-

١) المهاجمة المسلحة لبيت الامام بعد ورود مخابرات تفيد بوجود اسلحة واموال عند الامام لغرض قيام الثورات ونحن لايمكننا ان ننفي وجود مثل هذا التحرك عند الامام بل كل مايمكن قوله ان السلطة بعد مهاجمتها للامام لم تجد عنده شيئا تدينه به ولايستبعد ان الامام قد اخفى الاسلحة في مكان ما روي "قال سعيد الحاجب صرت الى دار ابي الحسن (ع) بالليل ومعي سلم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة فلم ادر كيف اصل الى الدار فناداني ابو الحسن من الدار ياسعيد مكانك حتى ياتوك بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي : دونك البيت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئا ."(١٥٦) كما قيل " فلما كان بعد ايام سعى البطائحي بابي الحسن (ع) الى المتوكل وقال: عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا وياخذ مايجده عنده الاموال والسلاح ويحمله اليه.." (١٥٧)

١) وقد مارست السلطة العباسية نوعا اخر من الحذر خوفا من قيام الامام بتوجيه بعض اهل بيته للقيام بثورة وذلك بتخويفه باظهار القوة له في محاولة لارهابه فقد روي "ان المتوكل عرض عسكره وامر ان كل فارس يملأ مخلاة فرسه طينا ويطرحوه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن (ع) وقال : انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيئة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن ان يأمر احداً من اهل بيته بالخروج عليه ..." (١٥٨)

ج) انحراف بعض الثورات

ليست كل الثورات التي قادها العلويون اتسمت بالمبدئية والعقائدية ، فان بعضا منها شابتها الوان من الانحرافات الاخلاقية التي ابعدتها عن الروح الاسلامية. ومن امثلة ذلك :ـ

١) حركة الحرون

وهي بقيادة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) .

قام الحسين بن محمد بثورة علوية في الكوفة بعد ثورة يحيى بن عمر زمن المستعين فمات وافسد فشوه بذلك الوجه الناصع لحركات العلويين الرسالية يقول ابو الفرج " ويعرف بالحرون خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم فلما قارب الكوفة خرج الحسين عنها وخالفه الطريق حتى صار الى سرمن رأى وقد بويع المعتز فبايع له وانصرف مزاحم عن الكوفة فمكث الحسين الحرون مدة ثم هرب واراد الخروج ثانية فرد وحبس لبضع عشرة سنة فاطلقه المعتمد بعد ذلك في سنة ثمان وستين ومائتين .

فخرج ايضا بسواد الكوفة فعاث وافسد فظفر به في اخر سنة تسع وستين ومائتين فحمل الى الموفق فحبسه بواسط فمكث في محبسه سنة سبعين ومئتين وواحد وسبعين ومئتين ثم توفي فأمر الموفق بدفنه والصلاة عليه .

ولم يكن ممن يحمد مذهبه في خروجه فنسوق خبره ولقد رايت جماعة من الكوفيين يعيرون من خرج معه بذلك ويسبونه به ." (١٥٩)

٢) حركة اسماعيل بن يوسف

وقد خرج ايام المعتز فلم يكن ممدوح السيرة ولم يسر على نهج العلويين في نقاء ثوراتهم يقول ابو الفرج :ـ

" وخرج في هذه ايام : اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن ،فعاث وافسد ،وعرض للحجاج ،وتبعه امثال له ،

وقطع الميرة عن الحرم، وكرهت ذكره ،اذ كان غرضي غير ذلك .

وقتل في هذه الايالة اخوه: الحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وامه ام سلمة بنت محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن،في حرب كانت بين اخيه اسماعيل وبين اهل الكوفة اصابه سهم فقتله .

وقتل في هذه الواقعة ايضا: جعفر بن عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . وامه ام ولد . " (١٦٠)

٢- شيعة الامام (ع)

ورد في كتاب الزينة القسم الثالث للشيخ ابي حاتم احمد بن حمدان الرازي (١٦١)

" وفرقة يقال لهم القطعية وهم الذين قالوا بامامة علي بن موسى بعد موت موسى بن جعفر وقطعوا على وفاة موسى وعلى امامه علي بن موسى بعده ورضوا به وسموه الرضا ... ثم بواحد بعد الواحد من ولد علي بن موسى حتى انتهى الامر بهم الى علي بن محمد العسكري فلم يزالوا على ذلك الا قوم منم شذوا فشكوا في محمد بن علي ورجعوا عن القول به وقالوا مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده وثبت قوم على القول بامامته ."

وقد بين صاحب فرق الشيعة انه قد نزل معظم اصحاب الجواد الى القول بامامة الهادي سوى نفر يسير قالوا بامامة المبرقع ثم رجعوا الى القول بامامة الهادي " (١٦٢)

موقف الامام الهادي (ع) من المغالين والمنحرفين

من الاتجاهات الهدامة للاسلام والتشيع اتجاه المغالين وقد تطفلوا في الاوساط الشيعية فاصطادوا السذج منهم وسمموا افكارهم .

ان الغلاة من اصحاب كل مقولة يهدفون اول مايهدفون الى هدم الاسلام . وقد علم هؤلاء القوم بذلك فهاجموا الاسلام من خلال تحريف التشيع فطعنوه في قلبه .

ان مايمكن ان يقوم به الغلاة من دور في حرب الاسلام هو :-

١) تفتيت الحركة الشيعية المجاهدة بزرع الافكار المسببة للتنافر والتناحر بين الشيعة وبذلك تضعف القوة الحقيقية المدافعة عن الاسلام .

٢) محاولة ابعاد المسلمين عن قيادتهم الشرعية (التشيع) بتشويه وجهه الناصع بافكارهم المنحرفة المسمومة التي تكرهه لهم فتبعدهم عنه .

٣) ادخال الافكار البعيدة عن الاسلام والمشتقة من الزندقة والشرك والفساد في الفكر الاسلامي .

لقد تصدى الامام العاشر لمحاربة الغلاة وتسفيه ارائهم وهذه نماذج من الصراع :-

١) علي بن الحسكة

وهو رجل قمي وكان له تلميذ يسير على خطاه في الغلو هو القاسم ابن يقطين القمي ." قال نصر بن الصباح علي بن حسكة الحوار كان استاذ القاسم الشعراني اليقطيني من الغلاة الكبار ملعون ." (١٦٣)
وعن " احمد بن محمد بن عيسى كتبت اليه في قوم يتكلمون ويقرؤون احاديث ينسبونها اليك والى ابائك فيها ماتشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردها ان كانوا يروون عن ابائك عليهم السلام ولاقبولها لما فيها وينسبون الارض الى قوم يذكرون انهم من مواليك وهو رجل يقال له علي بن حسكة واخر يقال له القاسم البقطيني ومن اقاويلهم انهم يقولون ان قول الله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) معناها رجل لاسجود ولاركوع وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لاعدد دراهم ولا اخراج مال واشياء من الفرائض والسنن والمعاصي فأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت لك فان رايت ان تبين لنا وان تمن على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الاقاويل التي تصيرهم الى المعطب والهلاك والذين ادعوا هذه الاشياء ادعوا انهم اولياء وادعوا الى طاعتهم منهم علي بن حسكة والقاسم اليقطيني فما تقول في القبول منهم جميعا .
فكتب (ع) ، ليس هذا ديننا فاعتزله ." (١٦٤)

" وعن محمد بن عيسى قال : كتب الي ابو الحسن العسكري ابتداءا منه :
لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكه القمي أن شيطانا يتراءى للقاسم فيوحي اليه زخرف القول غرورا ... وكتب بعض اصحابنا الى ابي الحسن العسكري (ع) جعلت فداك ياسيدي ان علي بن حسكة يدعي انه من اوليائك وانك انت الاول القديم وانه بابك ونبيك امرته ان يدعو الى ذلك ويزعم ان الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستبعاد بالصلاة والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين ان معنى ذلك كله ماثبت لك ومال الناس اليه كثيرا ... ن رأيت ان تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة ؟ قال . فكتب (ع) كذب ابن حسكة عليه لعنة الله او بحسبك اني لا اعرفه في موالي ماله لعنه الله فوالله مابعث الله محمدا والانبياء قبله الابالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية وما دعى محمد (ص) الا الى الله وحده لاشريك له وكذلك نحن الاوصياء من ولده لانشرك به شيئا ان اطعناه رحمنا وان عصيناه عذبنا مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه ابرأ الى الله ممن يقول ذلك وانتفي الى الله من هذا القول فاهجروهم لعنهم الله والجؤوهم الى ضيق الطريق فان وجدتم احدا منهم فاخدش رأسه بالحجر ." (الكشي ص ٤٣٧) .

من هذه الروايات نستفيد النقاط التالية :

١- ظهور جماعة مغالية في قم وقد نجحت في كسب بعض السذج من الناس .
٢- يرأس هذه الجماعة علي بن حسكة والرجل الذي يأتي بعده تلميذه القاسم بن يقطين .
٣- ادعاء رئيس هذه الجماعة أنه من موالي الامام الهادي ومعتمديه .
٤- مبادىء هذه الجماعة الافسادية :

أ) تأليه الامام الهادي (ع)
ب) ادعاء ابن حسكة انه نبي ارسله الامام الهادي وانه بابه.
ج) اختلاق تأويل ينسف به المعتقدات الاساسية للاسلام وبه

يتخلص من الصلاة والصوم والزكاة والعبادات الاسلامية الاخرى.

٤- تحذير الشيعة المخلصين من الغلاة عندما راسلوه حول الموضوع كما انه ارسل لهم ابتداء حول المغالين .

٥- رد الامام على هؤلاء الغلاة :

أ) تكذيب مقالتهم الفاسدة فكريا وذلك :

١- ان الله بعث جميع الانبياء والمرسلين بالحنيفية وبالصلاة والصوم والحج والزكاة والولاية .

٢- دعوة محمد (ص) تخصيصا قائمة على انه لا اله الا الله

٣- ان اهل البيت هم اوصياء محمد (ص) ولايشركون بالله احدا .

٤- ان قيمة الائمة بطاعة الله والابتعاد عن معصيته .

٥- ان لله الحجة على الائمة وعلى جميع الكائنات ولا حجة لاحد عليه .

ب) تكذيب الامام كون رئيس المغالين من مواليه وانه لايعرفه منهم .

ج) الدعوة الى اجتنابهم واعتزالهم .

د) الدعوة الى مضايقتهم وضربهم .

٢) <u>محمد بن نصير النميري</u>

" وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهري النميري وذلك انه ادعى انه نبي رسول وان علي بن محمدالعسكري(ع) ارسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في ابي الحسن (ع) ويقول فيه بالربوبية ويقول باباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم ويقول: انه من الفاعل والمفعول به احد الشهوات والطيبات وان الله لم يحرم شيئا من ذلك وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي اسبابهم ويعضدهم وذكر انه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانا وغلام له على ظهره فرآه على ذلك فقال : ان هذا من الذات وهو من التواضع لله وترك التجبر وافترق الناس فيه بعده فرقا ." (١٦٥)

وقد لعنه الامام الهادي (ع) " ... ومحمد بن نصير النميري ... لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري (ع) ."

٣) غــــلاة اخـــــرون

أ) موسى السواق .

ب) محمد بن موسى الشريقي .

ج) العباس بن صدقـــة .

د) ابو العباس الطرنانـــي .

هـ) ابو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس .

و) الحسن بن محمد بن بابا .

روي " قال نصر بن الصباح : موسى السواق له اصحاب علياويـــة يقعون في السيد محمد رسول الله ، وعلي بن حسكة الحواري القمي كان استاذ الشعراني يقطيني ،وابن بابا ومحمد بن موسى الشريقي كانـا من تلامذة علي بن حسكة ، ملعونون لعنهم الله .

قال نصر بن الصباح : العباس بن صدقة وابو العباس الطرناني وابو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس كانوا من الغلاة الكبـــــار الملعونيـــــن ." (١٦٦)

وروى " محمد بن مسعود قال : حدثني علي بن محمد قال: حدثنـي محمد عن محمد بن موسى عن سهل بن خلف عن سهل بن محمد : وقـد اشتبه ياسيدي على جماعة من مواليك امر الحسن بن محمد بن بابـا فما الذي تأمرنا ياسيدي في امره نتولاه ام نتبرأ منه ام نمسك عنه فقد كثر القول فيه ؟ فكتب بخطه وقرأته : ملعون هو وفـارس تبرآوا منهما لعنهما الله وضاعف ذلك على فارس ." (١٦٧)

ز) الحسين بن علي الخواتيمي :

" فهو متهم قال نصر بن الصباح : ان الحسين بن علي الخواتيمـي كان غاليا ملعونا وكان قد ادرك الرضا " (١٦٨)

٤) فارس بن حاتم القزويني :-

وهو رجل له مركز مهم يؤهله لقبض الاموال من الشيعة ولكنه خان الامانة واسرف في ذلـــك فشكل خطرا على التحرك . وقـــد وقـــف له الامام الهادي (ع) بالمرصاد ويمكن تبيان موقفه بالتالي :-

أ) دعوة الشيعة الى الاستخفاف به وعدم الاهتمام .

ب) عدم الخوض معه بالكلام والمناقشات خوفا من افساده .

ج) عدم ادخاله بشيء من امور الشيعة او مشاورته .
د) هتكه ومكاتبة اقطاب الشيعة بامره وامرهم بكشفه امام الشيعة مع مراعاة عدم تسرب الامر الى المخالفين .
ومايجدر ذكره هو وجود مجموعة من الكتب الفها فارس ابن حاتم . روي " فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر قل ماروى الحديث الا شاذا. له :
١) كتاب الرد على الواقفة .
٢) كتاب الحروب .
٣) كتاب التفضيل .
٤) كتاب عدد الائمة من حساب الجمل .
٥) كتاب الرد على الاسماعيلية ." (١٦٩) .
وقد تعرض له الكشي في رجاله فذكر عنه (١٧٠)
" عن ابراهيم بن داود اليعقوبي قال : كتبت اليه - يعني ابا الحسن (ع) - اعلمه امر فارس بن حاتم. فكتب : لاتحفلن به وان اتاك فاستخف به .

وكتب عروة الى ابي الحسن (ع) في امر فارس بن حاتم ،فكتب: كذبوه واهتكوه ابعده الله واخزاه ،فهو كاذب في جميع مايدعي ويصف ولكن صونوا انفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقوا مشاورته ولاتجعلوا له السبيل الى طلب الشر ،كفانا الله مؤنته ومؤنة من كان مثله .

وعن ابراهيم بن محمد انه قال / كتبت اليه جعلت فداك قبلنا اشياء يحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر حتى صاريبرأ بعضهم من بعض ،فان رايت ان تمن علي بماعندك فيهما وايهما يتولى حوائج قبلك حتى لااعدوه الى غيره فقد احتجت الى ذلك فعلت متفضلا ان شاء الله ؟ فكتب : ليس عن مثل هذا يسأل ولافي مثله يشك ،قد عظم الله قدر علي بن جعفر متعنا الله تعالى به عن ان يقايس اليه فاقصد علي بن جعفر بحوائجك واخشوا فارسا وامتنعوا من ادخاله في شيء من اموركم تفعل ذلك وانت ومن اطاعك من اهل بلادك،فانه قد بلغني ماتموه به على الناس فلا تلتفوا اليه ان شاء الله .

وعن محمد بن عيسى بن عبيد ان ابا الحسن العسكري(ع) امر بقتل فارس بن حاتم وضمن لم قتله الجنة ،فقتله جنيدوكان فارس فتانا يفتن الناس ويدعوهم الى البدعة ،فخرج من ابي الحسن(ع) هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا الى البدعة ودمه هدر لكل من

قتله ،فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله وانا ضامن له على الله الجنة .

قال جنيد ارسل الي ابو الحسن العسكري (ع) يأمرني بقتل فارس بن حاتم لعنه الله ،فقلت لاخي: اسمعته منه يقول لي ذلك يشافهني به ؟ قال: فبعث اليّ فدعاني فصرت اليه فقال :امرك بقتل فارس بن حاتم ، فناولني دراهم من عنده وقال اشتر بهذه سلاحا فاعرضه عليّ، فاشتريت سيفا فعرضته عليه فقال: رد هذا وخذ غيره ،قال فرددت واخذت مكانه ساطورا فعرضته عليه فقال: هذا نعم ،فجئت الى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء ، فضربت على راسه فصرعته فثنيت عليه فسقط ميتا اذ لم يوجد هناك احد غيري،فلم يروا معي سلاحا ولا سكينا وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئا ولم يروا اثر الساطور بعد ذلك .

وعن محمد بن عيسى بن عبيد انه كتب الى ايوب بن نوح يسأله عما خرج اليه في الملعون فارس بن حاتم في جواب كتاب الجبلي علي بن عبيد الله الدنيوري ؟ فكتب اليه ايوب : سألتني ان اكتب اليك بخبر ماكتب به اليّ في امر القزويني فارس ،فقد نسخت لك في كتابي هذا امره وكان سبب ذلك خيانته ثم صرفته الى اخيه ،فلما كان في سنتنا هذه اتاني وسألني وطلب اليّ في حاجة وفي الكتاب الى ابي الحسن اعزه الله ،فدفعت ذلك عن نفسي فلم يزل يلح في ذلك حتى قبلت ذلك منه وانفذت الكتاب ومضيت الى الحج ،ثم دفعت فلم يات جوابات الكتب التي انفذتها قبل خروجي،فوجهت رسولا في ذلك فكتب به الى الجبلي يذكر انه وجه باشياء على يدي الفارس الخائن لعنه الله متقدمة ومتجددة لها قدر فاعلمناه انه لم يصل الينا اصلا وامرناه ان لايوصل الى الملعون شيئا ابدا وان يصرف حوائجه اليك ، ووجه بتوقيع من فارس بخط له بالوصول لعنه الله وضاعف عليه العذاب فما اعظم ماجترأ على الله عز وجل وعلينا في الكذب علينا واختيان اموال موالينا وكفى به معاقبا ومنتقما فاشتهر فعل فارس في اصحابنا الجبليين وغيرهم من موالينا ولاتجاوز بذلك الى غيرهم من المخالفين كيما تحذر ناحية فارس لعنه الله ،وتجنبوه وتحرسوا منه كفى الله مؤنته ،ونحن نسأل الله السلامة في الدين والدنيا وان يمتعنا بها والسلام.

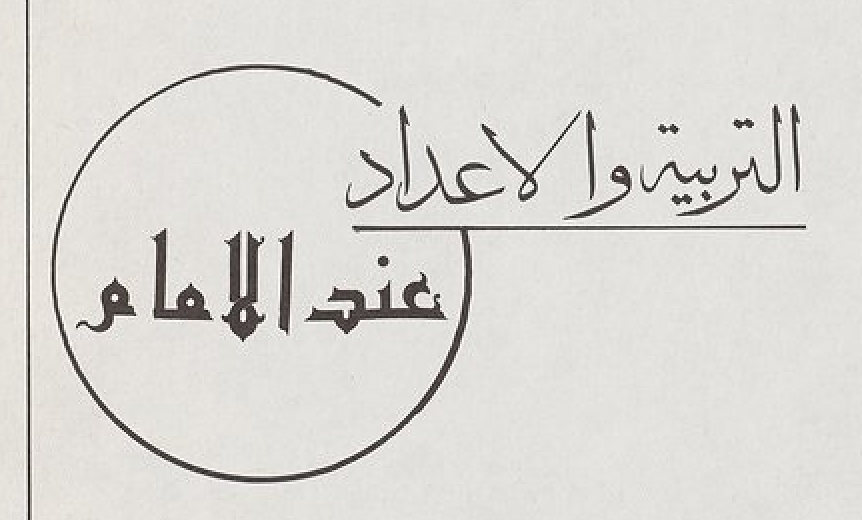
قال ابو نصر: سمعت ابا يعقوب يوسف بن السخت قال: كنت بسر من رأى اتنفل في وقت الزوال اذ جاء الي علي بن عبد الغفار فقال لي: اتاني العمري رحمه الله فقال لي: يامرك مولاك ان توجه رجلا ثقة في طلب رجل يقال له علي بن عمرو العطار قدم من قوم قزوين وهو ينزل في جنبات دار احمد ابن الخضيب فقلت : سماني ؟ فقال: لا ولكن لم اجد اوثق منك، فدفعت الى الدرب الذي فيه علي فوقفت على منزله فاذا هو عند فارس ،فاتيت عليا فاخبرته فركب وركبت معه فدخل على فارس فقام اليه وعانقه وقال : كيف اشكر هذا البر؟ فقال: لاتشكرني فاني لم اتك انما بلغني ان علي بن عمرو قدم يشكو ولد سنان وانا اضمن له مصيره الى مايحب فدله عليه فاخذ بيده فاعلمه اني رسول ابي الحسن(ع) وامره ان لايحدث في المال الذي معه حدثا، واعلمه ان لعن فارس قد خرج ووعده ان يصير اليه من غد، ففعل فأوصله العمري وسأله عما اراد وامر بلعن فارس وحمل مامعه.

عن ابي محمد الرازي قال: ورد علينا رسول من قبل الرجل: اما القزويني فارس فانه فاسق منحرف ويتكلم بكلام خبيث فيلعنه الله.

وكتب ابراهيم بن محمد الهمداني مع جعفر ابنه في سنة اربعين ومائتين يسأله عن العليل وعن القزويني أيهما يقصد بحوائجه وحوائج غيره ،فقد اضطرب الناس فيهما وصار يبرأ بعضهم من بعض ؟ فكتب اليه ليس عن مثل هذا يسأل ولافي مثله يشك ،وقد عظم الله من حرمة العليل ان يقاس عليه القزويني سمى باسمهما جميعا ،فاقصد اليه بحوائجك ومن اطاعك من اهل بلادك ان يقصدوا الى العليل بحوائجهم وان يجتنبوا القزويني ان يدخلوه في شيء من امورهم ،فانه قد بلغني ماتموه به عند الناس فلا تلتفتوا اليه ان شاء الله، وقدقرأ منصور بن العباس هذا الكتاب وبعض اهل الكوفة .

عن محمد بن عيسى قال : قرأنا في كتاب الدهقان وخط الرجل في القزويني وكان كتب اليه الدهقان يخبره باضطراب الناس في هذا الامر وان الموادعين قد امسكوا عن بعض ماكانوا فيه لهذه العلة من الاختلاف ،فكتب : كذبوه واهتكوه ابعده الله واخزاه فهو كاذب في جميع مايدعي ويصف ،ولكن صونوا انفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقوا مشاورته ولاتجعلوا له السبيل الى طلب الشر، كفى الله موّنته وموّنة من كان مثله."

الفصل الرابع



الفصل الرابع

التربية والاعداد عند الامام "ع"

سنتناول في هذا الفصل طرفا من الممارسات الحركية عند الامام ولايخفى على الباحث ان مثل هذه الامور تحاط باقصى درجات التكتم والسرية من قبل الائمة وهذا هو تفسير قلة الشواهد الحركية عند الامام علما ان مدة امامته كانت طويلة ومرحلته كانت مرحلة متقدمة في المسيرة الايمانية ٠

روى صاحب اعلام الورى " وكذلك كانت سبيل ابي الحسن وأبي محمد العسكريين عليهما السلام وانما كانت الرواية عنهما أقل لانهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط والمعاشرة وان يلقاهما كل احد من الناس ٠" (١٧١)

من افكار الامام التربوية

أ) حول النقد بين المؤمنين

قال عليه السلام لبعض مواليه : عاتب فلانا وقل له : ان الله اذا اراد بعبد خيرا اذا عوتب قبل٠ (١٧٢) ومن خلال كلمة الامام هذه يتضح لنا مايلي :

١- يامر الامام احد اتباعه بمعاتبة رجل اخر فقرر بذلك مبدأ النقد الذي عبر عنه الحديث بالعتب ٠

٢- بين ان قبول النقد (العتب) طريق للوصول الى خير ٠

ب) طاعة الله عزوجل :

قال: عليه السلام من اتق الله يتقى . ومن اطاع الله يطاع . ومن اطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين، ومن اسخط الخالق فليبقن ان يحل به سخط المخلوقين . (١٧٣)

في هذا الحديث يبين الامام حقائق اجتماعية مهمة ترتبط بطاعة الله ويعرضها بتسلسل بديع فقد اوضح النقاط التالية .

١- الخوف من الله يعطي للانسان الهيبة فمن يتقيه يتقى وكذلك الذي يطيع الله فان الناس تطيعه .

٢- مصداق طاعة الله عدم المبالات بسخط المخلوقين عندما يكون رضاهم بسخط الله وسخطهم رضا الله .

٣- من اسخط الله لنيل رضا الناس فانه سوف لاينال ذلك بل سيتعرض لسخطهم قطعيا .

ج) طاعة الناس :

قال عليه السلام: من جد لك ودّه ورايه فاجمع له طاعتك . (١٧٤)

يبين الامام علاقة مهمة بين الناس وهي طاعة احدهم للاخر ومايبغي تثبيته ازاء هذه الكلمة الامور التالية :

١- ان الطاعة المقصودة لاتعني الطاعة فيما لايرضي الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٢- بعد التاكد من تحقق رضا الله في الامور تبقى مسائل تفصيلية تتعلق بالنصح والتوجيه المثمر السليم لبلوغ المقصود وهو رضا الله وبذلك تكون الطاعة هنا من باب الاستفادة من ذي الخبرة والرأي السليم .

٣- لمن يطاع ينبغي تحقق صفتين عنده تقوم عليهما الاسس السليمة للطاعة وهما :

أ) الحب (الود) للطرف الاخر .

ب) ان يبذل الجهد في تحري النصح للطرف الاخر .

وهذه الكلمة تفيدنا في تحديد صيغة سليمة للتعاون بين المؤمنين فلأجل ان تتم الطاعة بين رجل واخر فلا بد ان تسود بينهما علاقة الحب ...

د) مع من يشعر بالضعة :

قال عليه السلام : منْ هانت عليه نفسه فلا تأمن شره . (١٧٥)

هناك مرض نفسي مهم يصاب به قطاع من الناس وهو الشعور بالضعة ففي هذه الحالة يشعر ذلك الانسان بضحالته وتفاهته من الداخل ويتصور ان الناس كلهم ينظرون اليه على انه تافه حقير فيقوم بجملة من التصرفات العدوانية الخبيثة للاعلان عن قدرته وتسلطه وهذه سنة معظم الظالمين اما من يعتز بنفسه ويؤمن بقيم الشرف والكرامة فانه ينزهها عما يشينها من سفاسف الاعمال والرذيل من الافعال لذلك حذر الامام الهادي (ع) من هذه الظاهرة فبين ان من هانت عليه نفسه ينبغي الحذر في التعامل معه خوفا من خيانته واذيته وشروره .

هـ) الدنيا :

من ميزة التجارة الربح والخسارة وكذلك صفة الدنيا فهي سوق كبير ربح به قوم وخسر اخرون .

قال عليه السلام : الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر اخرون. (١٧٦)

و) الحلم والسفه :

قال عليه السلام : ان الظالم يكاد ان يعفى على ظلمه بحلمه. وان المحق السفيه يكاد ان يطفئ نور حقه بسفهه . (١٧٧)

هناك مسألة مهمة في التصور الاسلامي وهي الربط بين الفكرة والاسلوب وكم من المسلمين افترضوا لنفسهم صحة المسيرة لصحة الافكار في الوقت الذي لايتبعون به الاسلوب الجيد المناسب .

لقد اشار الامام (ع) الى هذه الفكرة المهمة فبين ان السفه الذي يتصف به اهل الحق يكاد ان يقضي على حقهم ويطفئ نورهم ويحبط عملهم .

ومن كلام الامام نحدد المنهج في التحرك وهو :

الحق + الحلم والابتعاد عن السفه

ز) صفة من عرف الله :

قال عليه السلام : من امن مكر الله وأليم اخذه تكبر حتى يحل به

قضاؤه ونافذ امره . ومن كان على بينه من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر . (١٧٨)

يمر المؤمن في حياته الاسلامية بمحن وعقبات كثيرة يتعرض بها لمختلف انواع الابتلاءات وقد ينهار في كثير من الاحيان امام الضغط الشديد .

والحصانة من هذه الحالة هو الذوبان في ذات الله والتفاني في حبه والى هذا يشير الامام فيبين ان هذا الصنف من الناس لايبالي بكل انواع مصائب الدنيا مهما عظمت .

فخلاصة القول ان معرفة الله اهم قاعدة يستند عليها المؤمنون في مجالدة الكافرين . وذلك لان المؤمن قد اتضح عنده مفهوم مهم اخر اشار اليه الامام الهادي :

فقال عليه السلام : ان الله جعل الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا . (١٧٩)

ح) الشكر على المعروف :

من الصفات الضرورية للمؤمن والانسان الكامل الشكر على النعم وهذا الشكر على نوعين هما :

١- شكر الله على مطلق النعم التي انعم بها على عبده .

٢- شكر المحسنين من الناس الذين جعلهم الله وسائل للنعم .

وقد كشف الامام معنى ايمانيا مهما عندما قال :

١- ان الشكر عند النعمة انفع للانسان من النعمة نفسها .

٢- وذلك لان النعمة متعة مصيرها الفناء وبالشكر يبني دار الخلود

يقول عليه السلام : الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي اوجبت الشكر، لان النعم متاع والشكر نعم وعقبى . (١٨٠)

ط) الجهل في نسبة الامور الى غير مسبباتها :

قال الحسن بن مسعود : دخلت على ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وقد نكبت اصبعي وتلقاني راكب وصدم كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا على بعض ثيابي فقلت : كفاني الله شرك من يوم فما ايشمك. فقال عليه السلام لي : ياحسن هذا وانت تغشانا ترمي بذنبك من لا

ذنب له ، قال الحسن : فاثاب الي عقلي وتبينت خطئي ،فقلت:يامولاي استغفر الله ،فقال:ياحسن ماذنب الايام حتى صرتم تتشأمون بها اذا جوزيتم باعمالكم فيها ،قال الحسن: انا استغفر الله ابدا وهي توبتي يا ابن رسول الله ؟ قال عليه السلام : والله ماينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على مالاذم عليها فيه ، اما علمت ياحسن ان الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالاعمال عاجلا وآجلا ؟ قلت: بلى يامولاي . قال عليه السلام : لاتعد ولاتجعل للايام صنعا في حكم الله ، قال الحسن : بلى يامولاي . (١٨١)

ي) النفاق مع الاخوان:

" وقال لشخص وقد افرط في الثناء عليه : اقبل على شانك فأن كثرة الملق يهجم على الظنة واذا حللت من اخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق الى حسن النية ." (١٨٢)

يحدد الامام في هذا الحديث افكارا تربوية مهمة تحدد العلاقة بين المؤمنين وهي :

١ـ ترك الملق في العلاقة لان الملق يورث الظنة .

٢ـاما الدليل الذي يقدمه الرجل لاخيه لاشعاره بالحب هو حسن النية والاخلاص في النصح فان ذلك هو الطريق لتحصيل الثقة .

ك) مدح النفس:

من الامراض الخطيرة على الانسان مدح الانسان نفسه فان مضار هذا المرض هو سخط الناس عليه وانفضاضهم من حوله وعلى هذا الاساس ينبغي للمرء الا يرضى عن نفسه ويبرر افعالها . يقول (ع) " ومن رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه ." (١٨٣)

٢) من اساليب الحركة الشيعية زمن الامام (ع):

أ) أتخاذ اماكن سرية للقاءات:

عن اسحاق الجلاب قال : اشترينا لابي الحسن (ع) غنما كثيرة فدعاني فادخلني من اصطبل داره الى موضع واسع لا اعرفه فجعلت افرق تلك الغنم (١٨٤)

وموضع الشاهد في هذه الرواية هو اتخاذ الامام (ع)مواضع سرية

للالتقاء بأصحابه للقيام بما يحتاجونه من الاعمال وقد تبين لنا من الرواية وجود موضع خاص من بيت الامام يتصل بالاصطبل يدخل به اصحابه وفي المثال قام اسحاق الجلاب يقسم فيه لمجموعة من الشيعة .

ب) استعمال القوة ضد العدو .

وقد شجع الامام استعمال القوة مع المنحرفين الذين يشكلون خطرا اكيدا يستهدف وجود الحركة الشيعية وسنذكر في استعمال القوة مثلين يوضحان درجة القوة الموصى باستعمالها .

١- الضرب والخدش

" كتب بعض اصحابنا الى ابي الحسن العسكري جعلت فداك ياسيدي ان علي بن حسكة يدعي انه من اوليائك و انك انت القديم.فأجابه الامام ابرء الى الله ممن يقول بذلك وانتفي الى الله من هذا القول فاهجرهم لعنهم الله والجؤهم الى ضيق الطريق فان وجدتم احدا منهم فاخدش راسه بالحجر " وقد مر معنا ذكر هذه الرواية ومنها نفهم توصية الامام باستعمال القوة مع الاعداء الذين لا تنفع معهم غيرها .

٢- الاغتيال

" قال سعد : وحدثني جماعة من اصحابنا من العراقين وغيرهم هذا الحديث عن جنيد قال سمعته انا بعد ذلك من جنيد ارسل الي ابو الحسن العسكري (ع) يأمرني بقتل فارس بن حاتم ". وقد مرت معنا هذه الرواية التي نستنتج منها :-

١- وجود عنصر يشكل خطرا كبيرا على المسيرة .
٢- امر الامام احد انصاره بتدبير قتله .
٣- الاستعداد للعملية .

أ) اعداد المال للسلاح .
ب) اختيار السلاح المناسب وقد قرر الجنيد استعمال الساطور بدلا من السيف في عملية القتل .
ج) اختفاء الساطور بعد اغتيال فارس بن حاتم يفيدنا على وجود طرف اخر في العملية مكلف باخفاء السلاح الدليل الوحيد على اخي جنيد .

ج) وجود العناصر الناقلة للاخبار

ان وجود جهاز متخصص لنقل الاخبار للقيادة مسألة مهمة لكل حركة تضع امامها اهدافا ضخمة ترغب الوصول اليها وبحكم موقع الائمة في الامة الاسلامية اقتضت الضرورة وجود مثل هذه العناصر المعنية بنقل الاخبار للامام والشيء الذي يجب تبيانه في هذا المجال هو :

١) ان العناصر المكلفة بنقل الاخبار من العناصر الخفية التي لا يمكن كشفها بسهولة .

٢) ان امكانية وجود هذه العناصر سهلة بحكم سعة انتشار الحركة الشيعية بقيادة الامام في اماكن واسعة من الدولة الاسلامية.

٣) اخبار الامام عن بعض الامور التي لم تحدث وتحقق وقوعها بعد ذلك يرتبط غالبا بالجانب الغيبي في الوقت الذي يمكن القيام بها بالطرق غير الاعجازية لذلك يمكن تفسيرها بغير الاعجاز ومن نماذج وجود هذا الجهاز ان صح التعبير او الافراد المكلفين بهذه المهمة على وجهة الدقة نذكر :-

* سؤال الامام (ع) لخيران الخادم القراطيسي عن اخبار الواثق وعند الاجابة بيّن له الامام حدوث امور اخرى غير مانقل خيران وهي موت الواثق وقتل محمد الزيات وتولي المتوكل للسلطة وقد مرت معنا .
* توقعه باعتقال محمد بن فرج في مصر وارسال الامام اليه رسالة يحذره فيها من ذلك ثم توقع وقت اطلاق سراحه واخباره بذلك .
* توقعه لقتل المتوكل على يد الاتراك ." (١٨٥)

د) الحذر من تدوين الامور خوفا من انكشافها :

قال داود الصرمي: امرني سيدي بحوائج كثيرة ،فقال عليه السلام لي:قل: كيف تقول ؟ فلم احفظ مثل ماقال لي، فمد الدواة وكتب بسم الله الرحمن الرحيم اذكره ان شاء الله والامر بيد الله ، فتبسمت، فقال عليه السلام : مالك ؟ قلت : خير، فقال: اخبرني ؟ قلت: جعلت فداك ذكرت حديثا حدثني به رجل من اصحابنا عن جدك الرضا عليه السلام اذا امر بحاجة كتب بسم الله الرحمن الرحيم اذكر ان شاء الله ، فتبسمت ،فقال عليه السلام: لي ياداود ولو قلت : ان تارك التقية

كتارك الصلاة لكنت صادقـــــا . (١٨٦)

من هذه الكلمة يتبين لنـــــا :

١- عدم تسجيل اوامر الامام خوف انكشافها واعتماد الحفظ فــي ذلـــــــــك .

٢- استعمل الامام اسلوبا نفسيا للتحفيظ وهو الايحاء بالحفظ عـن طريق الدعاء وهو ماكتبه الامام على الورقة اذكره ان شاءالله والامر بيد الله .

٣- ربط الامام هذه المسألة بالتقيةلتبيان الدافع للعمليــة .

هـ) حـذر الامـــام مــن السلطــــــة :

كان الامام يتوقع الهجوم المفاجيء من السلطة لذلك احتاط بتخلية البيت من المستندات التي تدينه كالسلاح او المبالغ الكبيرة من المال او اسماء الشيعة " فهاجموا داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئا ووجدوه في بيت مغلق عليه ،وعليه مدرعةمن صوف وهو جالس على الرمل والحصى وهو متوجه الى الله تعالى يتلوايآً من القرآن فحمل على حاله تلــك الى المتوكل وقالوا للمتوكل لم نجد في بيته شيئا ووجدناه يقــرأ القرآن .. " وكان هذا في سامراء .

" ثم فتشت منزله فلم اجد فيه الا مصاحف وادعية وكتب العلم .." وكان هذا في المدينـــــة .

و) استعمـــال الاسمـــاء السريــــة :

* ال اعين من اكابر بيوت الشيعـة وكانوا يعرفون ببني الجهم ولكن الامام الهادي (ع) سماهم باولاد زرارة لاخفاء امرهم وقد روي عن احدهم " وكان جدنا لاادني الحسن بن الجهم من الادنى سيدنا ابي الحسن الرضا عليه السلام وله كتاب به معروف وكــان للحسن بن الجهم جدنا سليمان ومحمد والحسين ولم يبق لمحمــد والحسين ولد وكانت ام الحسن بن الجهم ابنة عبيد بن زرارةومن هذه الجهة نسبنا الى زرارة ونحن من ولد بكير وكنا قبل ذلـك نعرف بولد الجهم واول من نسب منا الى زرارة جدنا سليمـــان نسبه اليه سيدنا ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام صاحــب العسكر كان اذا ذكره في توقيعاته الى غيــره .

قال الزراري تورية عنه وسترا له ثم اتسع ذلك وسمينا به وكان عليه السلام يكاتبه في امور له بالكوفة وبغداد ." (١٨٧)

ز) اتخاذ المكان المناسب للكلام :

كعلامة على دقة العمل الاسلامي انذاك تحت لواء الامام الهادي(ع) اتخاذه المكان المناسب للكلام . فقد روي عنه (ع) " حدث محمد ابن شرف قال : كنت مع ابي الحسن (ع) امشي في المدينة فقال لي: الست ابن شرف ؟ قلت : بلى فاردت ان اسأله عن مسألة فابتدأني من غير ان اسأله فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة ."

ح) عدم القيام بأعمال اكبر من الامكانية :

ان الامام (ع) يوجه شيعته الى استخدام الاساليب المناسبة في الاوقات المناسبة لذلك فمن خلال عملية اغتيال فارس بن حاتم القزويني لاحظنا حث الامام لاستعمال القوة ضد احد الناس ولكنه يمنع استعمال هذا الاسلوب مع شخص آخر يستحقه. وقد روي عن محمد ابن الريان بن الصلت قال " كتبت الى ابي الحسن استأذنه في كيد عدو لم يمكن كيده فنهاني عن ذلك وقال كلاما معناه تكفاه فكفيته والله احسن كفاية ذل وافتقر ومات في اسوء الناس حالا في دنياه ودينه".

٣) الاساليب المتبعة في الطرح الفكري عند الامام :

لقد استعمل الامام اساليب معينة لنقل افكاره وكقاعدة عامة نلاحظ تطابق الاسلوب مع الظروف المتوفرة وسنعرض في هذا المجال نماذج من اساليب الامام (ع) :-

أ) اسلوب الرسائل

لصعوبة الاتصالات المباشرة مع الامة اهتم الامام(ع) بأسلوب الرسائل التي توصل الفكر الى اية نقطة يرغب بها دون الانتقال اليها بل يكفي لذلك جهاز معد لمهمة نقل الفكر الاسلامي للقواعد المؤمنة ومن امثلة هذه الرسائل :

١) " سئل ابو الحسن "عليه السلام" عن التوحيد فقيل له : لم يزل

الله وحده لاشيء معه ثم خلق الاشياء بديعا واختار لنفسه اسماء لم تزل الاسماء والحروف له معه قديمة ؟

فكتب :-

لم يزل الله وحده موجودا ثم كون ماأراده لقضائه ولامعقب لحكمه تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه او الوقوع بالبلوغ على علو مكانه فهو بالموضع الذي لايتناهى وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون باشارة ولاعبارة هيهات هيهات !!" . (١٨٨)

٢) " وحدثنا احمد بن اسحاق قال: كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد العسكري اسأله عن الرؤية ومافيه الخلق فكتب :

لاتجوز الرؤية مالم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفي جواب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه والله تعالى منزه عن الاشتباه فثبت انه لايجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات ." (١٨٩)

٣) ومن النماذج على استعمال الرسائل في نشرالفكر رسالة الامام الهادي الطويلة في الجبر والتفويض بعد ان كتب اليه بعض الشيعة عن اختلافهم في الموضوع . (١٩٠)

ب) اسلوب الزيارات

وقد اهتم الامام الهادي بطرح خطه الفكري عن طريق زياراتالائمة وقد خلف لنا في هذا المجال مجموعة رائعة من الوثائق الفكرية ومن امثلة هذه الزيارات :-

١) زيارة الجامعة الكبرى .
٢) زيارة قبر امير المؤمنين يوم الغدير .
٣) زيارات مختصرة للائمة: علي بن ابي طالب (ع) والحسين(ع) والكاظمين (ع) .

ج) الاحاديث

وقد نشر الامام بعض افكاره عن طريق الكلام الاعتيادي ان استطاع

الى ذلك سبيلا وفي هذا المجال نرى للامام احاديث مع مختلف الطبقات في المجتمع مثل

١) اقطاب السلطة .
٢) الشيعة .
٣) عموم المسلمين .

د) اساليب اخرى

وهناك اساليب اخرى يتبعها الامام حسب مايراه ضروريا فعلى سبيل المثال نذكر الاساليب التالية :-

١) عندما استقدم المتوكل الامام الهادي ليلا استعمل الامام الشعر في وعظ المتوكل وقد ذكرت الرواية في الفصل السابق .
٢) وقد يكون الاسلوب المتبع عبارة عن اجابة لسؤال من قبل الحاكم فقد روي :-

" كان المتوكل نذر ان يتصدق بمال كثير ان عافاه الله من علته ، فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى،فسأل ابا الحسن "عليه السلام" عن ذلك فقال "عليه السلام" يتصدق بثمانين درهما ،فسأل عن علة ذلك؟ فقال: ان الله قال لنبيه "صلى الله عليه واله" "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة" فعددنا مواطن رسول الله "صلى الله عليه واله" فبلغت ثمانين موطنا وسماها الله كثيرة فَسُرَّ المتوكل بذلك وتصدّق بثمانين درهما ." (١٩١)

هـ) شعراء العقيدة

وقد كان الشعراء الموالون بمثابة اجهزة اعلام لكشف فساد النظام المنحرف و مثالهم في امامة الهادي ابن الرومي في قصيدته الجيمية الطويلة في ذم العباسيين ورثاء يحيى بن عمر .

ومن جملة ذلك استعمال الامام للشعر في مجلس المتوكل العباسي لتبيان قضية اهل البيت" سأل المتوكل ابن الجهم من اشعر الناس ؟ فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ثم انه سأل الحسن الامام علي بن محمد الهادي فقال الحماني (١٩٢) حيث يقول :-

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمد خدود وامتداد اصابع

فلما تنازعنا المقال قفى لنا عليهم بمايهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال ومانداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال أشهد ان لا اله الآ الله وأشهد ان محمدا رسول الله جدي أم جدك ؟ فضحك المتوكل ثم قال : هو جدك لاندفعك عنه ." (١٩٣)

ومن هذه الرواية نستفيد :

١) استعمال الامام للشعر في الوقت المناسب لطرح معنى رسالي يريده .
٢) تقييم الشاعر من خلال القضية الاسلامية فقد فضل الامام الهادي السيد الحماني على شعراء الجاهلية والاسلام لقوله السابق .

٤) تأثير الامام على الناس

للأمام دور مباشر في التأثير على بعض الناس وكسبهم للاسلام والتشيع او لزيادة تمسكهم بالاسلام والتشيع ومن امثلة ذلك :

أ) دعوته للمنحرفين من الشيعة

حدثني ابو الحسين سعيد بن سهيل البصري وكان يلقب بالملاح قال: وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري وكنت معه بسر من رأى اذ رآه ابو الحسن في بعض الطرق فقال له : الى كم هذه النومة ؟ اما آن لك ان تنتبه منها ؟ ... فقلت والله لاوقفت بعد هذا وقطعت عليه ." (١٩٤) ومن هذه الرواية نجد ان الامام كان يحرص على تنبيه هذا الرجل الذي لم يتضح له الطريق بكل معالمه فقال بالوقف .

وقد آمن بامامة الهادي (ع) بعد ان تبين له ذلك وترك الوقف وقطع بصحة مسيرة التشيع تحت قيادة الامام الهادي (ع).

ب) دعوته للتركي

ومن نماذج دعوة الامام للناس تأثيره على رجل تركي من عموم المسلمين فجعله يؤمن بامامته روى ابو هاشم الجعفري " قال كنت بالمدينة حين مر بها بغا ايام الواثق في طلب الاعراب فقال ابو الحسن عليه السلام: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبية هذا

التركي فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبيته فمر بنا تركي فكلمه ابو الحسن (ع) بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته قال: فحلّفتُ التركي وقلت له ماقال لك الرجل ؟ قال هذا نبي ؟ قلت: ليس هذا بنبي قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ماعلمه احد الى الساعة ." (١٩٥)

ج) مع الأعرابي

ومن خلال موقف الامام من الاعرابي نلمح رحمته ورقته مع الموالين لآل محمد وهذه صفة مهمة للقائد مع اتباعه فقد روي " ان ابا الحسن(ع) كان يوما قد خرج من سرمن رأى الى قرية لمهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب الى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال له :ماحاجتك ؟ فقال انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني دين فادح فأثقلني حمله ولم أرَ من اقصده لقضائه سواك فقال له ابوالحسن طب نفسا وقرعينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابوالحسن: اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها فقال الاعرابي :لا اخالفك فكتب ابو الحسن ورقة بخطه معترفا فيها ان عليه للاعرابي مالأعينه فيها يرجع على دينه وقال: خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سرمن رأى احضر الي وعندي جماعة فطالبني به واغلظ القول عليّ في ترك ايفائك اياه الله الله في مخالفتي. فقال: افعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن الى سرمن رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فألان ابو الحسن له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فأمر ان يحمل الى أبي الحسن ثلاثون الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الرجل فقال: خذ هذا المال فاقضي منه دينك وانفق الباقي على عيالك واهلك واعذرنا فقال له الاعرابي: يابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالته واخذ المال وانصرف " (١٩٦)

د) تأثيره على الاصفهاني

حدَّث جماعة من اهل اصفهان منهم ابو العباس احمد بن النصر وابو جعفر محمد بن علوية قالوا كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيا فقيل له : ماالسبب الذي اوجب عليك القول بامامة علي النقي دون غيره من اهل الزمان فقال: شاهدت مايوجب عليّ ذلك وذلك اني كنت رجلا فقيرا وكان لي لسان وجرأة فأخرجني اهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين الى باب المتوكل متظلمين وكنا بباب المتوكل يوما اذ خرج الامر باحضار علي بن محمد بن الرضا فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد امر باحضاره فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بامامته ثم قيل : ونقدر ان المتوكل يحضره للقتل فقلت: لاابرح من هيهنا حتى انظر الى هذا الرجل اي رجل هو قال: فأقبل راكبا على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها ينظرون اليه فلما رأيته وقفت فأبصرته فوقع حبه في قلبي فجعلت ادعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لايلتفت وانا دائم الدعاء له فلما صار الي اقبل عليّ بوجهه وقال: استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين اصحابي فسألوني ماشأنك فقلت: خير ولم اخبرهم فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله عليّ وجوها من المال حتى ان اغلق بابي على ما قيمته الف الف درهم سوى مالي خارج داري ورزقت عشرة من الاولاد وقد بلغت من عمري نيفا وسبعين سنة وانا اقول بامامة هذا الذي علم مافي قلبي واستجاب الله دعاءه لي ." (١٩٧)

هـ) تأثيره على نصراني:

وقد أثَّر الامام على احد النصارى فأقام له الدليل على امامته وقد بقي هذا الرجل على نصرانيته ،لكن دعوة الامام وصلت الى ابنه فصار مسلما مواليا كما اخبر الامام (ع) ولعل الواقع هو ان الاب اخفى اسلامه عن الناس واكتفى بالايمان الداخلي والا فما معنى اعتقاده بولاية ذلك فمات والناس تظن به النصرانية حتى اقرب الناس اليه وهو ولده . روى هبة الله بن منصور الموصلي قال :

" كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني يسمى يوسف بن يعقوب

وكان بينه وبين والدي صداقة قال: فوافانا منزل عند والدي فقال له والدي :فيم قدمت في هذا الوقت؟ قال : دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمأة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليهم السلام معي فقال له والدي قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مسرورا مستبشرا فقال له والدي حدّثني حديثك قال صرت الى سرمن رأى ومادخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل هذه

المأة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى دار المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت: كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا امن ان ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما احاذره قال: ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري في البلد فلا امنعه حيث يذهب لعلّي اقف على معرفة داره من غير ان اسال احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي وركبت وكان الحمار يتخرق في الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقفت الحمارفجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فسأل فقيل: انت يوسف بن يعقوب؟ قلت نعم قال: فانزل فاقعدني في الدهليز ودخل

فقلت :هذه دلالة اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط؟ فخرج الخادم فقال: المأة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة : وجاء فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال: يايوسف ما آن لك فقلت : يامولاي قد بان لي من البرهان مافيه كفاية لمن اكتفى فقال: هيهات انك لاتسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يايوسف ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لاتنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك فيما وافيت له فانك سترى ماتحب فمضيت الى باب المتوكل فنلت كما اردت وانصرفت ٠

قال هبة الله :"فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول : انا مؤمن ببشارة مولاي (ع) ٠" (١٩٨)

د) تأثيره على الاصفهاني

حدّث جماعة من اهل اصفهان منهم ابو العباس احمد بن النصر وابو جعفر محمد بن علوية قالوا كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيا فقيل له : ماالسبب الذي اوجب عليك القول بامامة علي النقي دون غيره من اهل الزمان فقال: شاهدت مايوجب عليّ ذلك وذلك اني كنت رجلا فقيرا وكان لي لسان وجرأة فأخرجني اهل اصفهان سنةمن السنين مع قوم آخرين الى باب المتوكل متظلمين وكنا بباب المتوكل يوما اذ خرج الامر باحضار علي بن محمد بن الرضا فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد امر باحضاره فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بامامته ثم قيل : ونقدر ان المتوكل يحضره للقتل فقلت: لاابرح من هيهنا حتى انظر الى هذا الرجل اي رجل هو قال: فأقبل راكبا على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها ينظرون اليه فلما رأيته وقفت فأبصرته فوقع حبه في قلبي فجعلت ادعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لايلتفت وانا دائم الدعاء له فلماصار الي اقبل عليّ بوجهه وقال: استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين اصحابي فسألوني ماشأنك فقلت: خير ولم اخبرهم فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله عليّ وجوها من المال حتى ان اغلق بابي على ما قيمته الف الف درهم سوى مالي خارج داري ورزقت عشرة من الاولاد وقد بلغت من عمري نيفا وسبعين سنة وانا اقول بامامة هذا الذي علم مافي قلبي واستجاب الله دعاءه لي ." (١٩٧)

هـ) تأثيره على نصراني :

وقد أثّر الامام على احد النصارى فأقام له الدليل على امامته وقد بقي هذا الرجل على نصرانيته ،لكن دعوة الامام وصلت الى ابنه فصار مسلما مواليا كما اخبر الامام (ع) ولعل الواقع هو ان الاب اخفى اسلامه عن الناس واكتفى بالايمان الداخلي والا فما معنى اعتقاده بولاية ذلك فمات والناس تظن به النصرانية حتى اقرب الناس اليه وهو ولده . روى هبة الله بن منصور الموصلي قال :

" كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني يسمى يوسف بن يعقوب

وكان بينه وبين والدي صداقة قال: فوافانا منزل عند والدي فقال له والدي :فيم قدمت في هذا الوقت؟ قال : دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمأة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليهم السلام معي فقال له والدي قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مسرورا مستبشرا فقال له والدي حدّثني حديثك قال صرت الى سرمن رأى ومادخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل هذه

المأة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى دار المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت: كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا امن ان ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما احاذره قال: ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري في البلد فلا امنعه حيث يذهب لعلّي اقف على معرفة داره من غير ان اسال احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي وركبت وكان الحمار يتخرق في الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقفت الحمارفجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فسأل فقيل: انت يوسف بن يعقوب؟ قلت نعم قال: فانزل فاقعدني في الدهليز ودخل

فقلت :هذه دلالة اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط؟ فخرج الخادم فقال: المأة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة : وجاء فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال: يايوسف ما آن لك فقلت : يامولاي قد بان لي من البرهان مافيه كفاية لمن اكتفى فقال: هيهات انك لاتسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يايوسف ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لاتنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك فيما وافيت له فانك سترى ماتحب فمضيت الى باب المتوكل فنلت كما اردت وانصرفت .

قال هبة الله :"فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول : انا مؤمن ببشارة مولاي (ع) ." (١٩٨)

عما يقول الظالمون علوا كبيرا لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا المُنْشِيء من المُنْشَأ ولكنه فرق بينه وبين من جسّمه وشيأ الاشياء اذ كان لايشبهه شيء يرى ولايشبه شيئا ." ، (كشف الغمة في معرفة الائمة ص ٣٨٦ - ٣٨٨) .

٥) تقييم الامام لدعاة الاسلام

أ) "روي عن الحسن العسكري عليه السلام : انه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام: ان رجلا من فقهاء شيعته كلم بعض النواصب فأفحمه بحجته حتى ابان عن فضيحته فدخل الى علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم فمازال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه فاشتد ذلك على اولئك الاشراف فاما العلوية فأجلوه عن العتاب واما الهاشميون فقال له شيخهم : يابن رسول الله هكذا تُؤْثِرُ عاميا على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين ؟

فقال عليه السلام: اياكم وان تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم :" الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون " أترضون بكتاب الله حكما ؟

قالوا : بلى .

قال : اليس الله يقول :" ياايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الى قوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات" فلم يرض للعالم المؤمن الاان يرفع على من ليس بمؤمن اخبرني عنه قال:" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات " او قال:" يرفع الذين اتوا شرف النسب درجات " او ليس قال الله :" هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون " فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ان كسر هذا (لفلان) الناصب بحجج الله التي علمه اياها لأفضل له من كل شرف في النسب .

فقال العباسي : يابن رسول الله قد اشرفت علينا هو ذا تقصير بنا عمن ليس له نسب كنسبنا ومازال منذ اول الاسلام يقدم الافضل

في الشرف على من دونه فيه .
فقال عليه السلام: سبحان الله أليس عباس بايع ابا بكر وهو (تيمي) والعباس (هاشمي) او ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو (هاشمي) ابو الخلفاء وعمر (عدوي) وما بال عمر ادخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرا فانكروا على عباس بيعته لابي بكر وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته فان كان ذلك جائزا فهذا جائز فكانما القم الهاشمي حجرا " (الاحتجاج ص ٢٥٩ - ٢٦٠) .
وما نفهمه من هذه الرواية :
١- موقفنا لرجل من فقهاء الشيعة يتحدد برده على رجل معاند منحرف وفضحه
٢- تعظيم الامام لهذا الرجل وتقديمه على الهاشميين من العلويين والعباسيين واجلاسه في صدر المجلس .
٣- تضايق الأشراف من هذا التقييم الاسلامي الرفيع لهذا الفقيه الجليل لعدم استيعابهم للقيمة الاسلامية للانسان .
٤- رد الامام (ع) على هذا الموقف اللا اسلامي للأشراف فقد بين درجات الناس كما يلي :-
١- الدرجة الاولى المؤمن العالم .
٢- الدرجة الثانية المؤمن غير العالم .
٣- الدرجة الثالثة غير المؤمن .
لذلك فالفضل كل الفضل للمؤمن العالم ولايرفع النسب من وضعه ايمانه وعلمه .
ب) " روي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام انه قال: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون عند الله عزوجل " (١٩٩)
وفي هذا الحديث اثبت الامام قيمة العالم الداعي للقائم من ال محمد وانه هو القائد المنقذ للامة من شرور ابليس والمعادين للحق .

٦) نظـــرات في العلاقات الحركية زمن الامـــــام الهــــادي (ع)

مـــلاحظـــــــات

أ) لعلاقة الموضوع بروايات الكشي حول فارس بن حاتم القزوينــــي لذلك ينبغي مراجعتها .

ب) من هذه الروايات نكتشف عدة علاقات حركية بين الامام وشيعته تتضح لنا من خلال توصيل الاوامر حول قضية معينة تهم التشيع

ج) ان هذه العلاقات امثلة على الموضوع وتعطي فكرة عنه ولكنهـا لاتستوعبه وتضع بعض النقاط ولكنها لاترسم كل الصورة فان مثل هذه المواضيع لخصوصيتها تعتبر من الامور التي لاتكشف علـــى صعيد واســع .

العلاقـــــة الاولــــــــى

١) ابراهيم بن محمد يكتب رسالة للامام الهادي (ع) بخصوص فتنـــة فارس وخلافاته مع علي بن جعفر (٢٠٠) التي وصلت الى حد تبـــرأ بعضهم من بعض ليعرف رأي الامام في الموضوع .

٢) جــواب الامـــــام :ـ

أ) التأييد لعلي بن جعفر وانه لايمكن ان يقاس بفارس المنحرف.

ب) التحذير من فارس وعدم ادخاله بشيء من امور الشيعة .

ج) دعوة الامام (ع) ابراهيم ان يقصد علي بن جعفر فيمايحتـاج اليـــــه .

د) ان لابراهيم مركزاً شيعيا مهما في بلده لذلك يقول له الامام ومن اطاعـــــــك .

هـ) من الممكن ان يكون هناك عدة رجال في ذلك البلد لهم مركـــز ابراهيم ولهم من يطيعهم. وعدم ذكر ذلك في الرواية لايعنـي عدمه بل القرينة تشير الى وجود مثل هذا فلو كان ابراهيـم هو القائد لجميع الشيعة في بلده فماهو دور علي بن جعفر؟ لذلك فمن المتوقع ان يكون هناك عدة رجال غيره .

٣) من خلال التحليل السابق ومراجعة النص نستدل على وجود علاقة فــي تلك المنطقة يمكن تركيبها بالشكل التالي :ـ

الامـام الهـادي (ع)

↓

علي بن جعفر الهمداني (ممثل الامام في ذلك البلد)

↓

ابراهيم بن محمد (قائد شيعي في ذلك البلـد)

↓

المطيعون لابراهيم (بعض من القواعد الشيعية في ذلك البـلـد)

↓

س او ص .. الخ (قادة شيعـة في ذلك البلد مثل ابراهيم)

↓

المطيعون لهم (بعض من القواعد الشيعية في ذلك البلد)

العلاقـة الثانيـة

١) الامر الصادر للشيعة : قتل الفاسق المنحرف فارس بن حاتم .

٢) ارسل الامام الهادي رسالة لرجل من الشيعة اسمه جنيد لتنفيذ المهمة المطلوبـة .

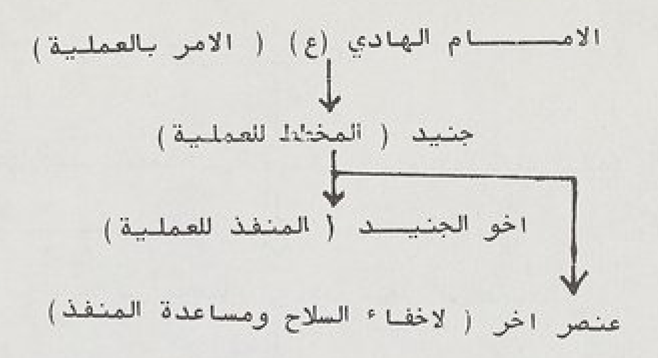
٣) قام جنيد المذكور بمايلي :-

أ) اختيار رجل اخر لتنفيذ العملية وكان هذا الرجل اخوه .

ب) وضع خطة دقيقة لتنفيذ العملية .

ج) من خلال الرواية التي تبين اختفاء الساطور وهواداة القتل المستعمل تبين وجود عنصر اخر لاخفاء السلاح لايعرفه اخو جنيـد .

٤) من خلال التحليل السابق ومراجعة النص ينكشف لنا وجود عناصر مكلفة بمهمة الاغتيال للذين يشكلون مخاطر قوية على المسيرة ويمكننا ان نوضح مخططا لهذه العلاقة بالشكل التالي :-



العلاقـــة الثالثـــة

١) وجود مجموعة من الشيعة منهم ابو محمد الرازي ولانعرف هل هو رئيس القوم او انه رجل منهم .
٢) تبليغ الامام رسالة بواسطة رسول منه حول امر تفسيق فارس القزوينـي .
٣) يمكن صياغة العلاقة بالشكل التالي :-

الامام الهـادي (ع)
↓
شخص مكلف بحمل رسائل الامام
↓
ابو محمد الرازي وجماعة الشيعة في ذلك البلد.

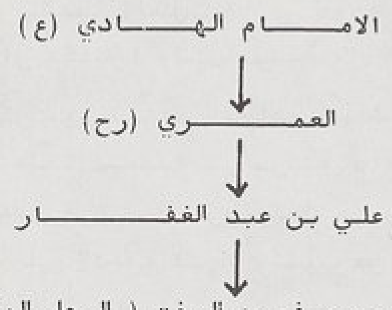
العلاقـــة الرابعـــة

١) الامام يأمر العمري بأمر يتعلق بقضية فارس بن حاتم .
٢) العمري يوصل امر الامام الى علي بن عبد الغفار بتوجيه رجل ثقة في طلب رجل اخر اسمه علي بن عمرو العطار دون تحديد العمري لاسم الرجل الذي سيقوم بالمهمة وقد حدد للمكلف الدار التي ينزل بها علي العطار .
٣) اختيار علي بن عبد الغفار لابي يعقوب يوسف بن السخت للقيام بالمهمة لانه اوثق من يعرفه من اصحابه .
٤) دخل الرجل الى الدار فوجد فارسا فأخفى المهمة المكلف بها

بدعوى انه جاء ليحل مشكلة لعلي بن عمر مع جماعة سماهم بأولاد سِنان .

٥) بعد توفر المجال المناسب اخبر ابو يعقوب علي بن عمر بالواقع وان امر الامام قد صدر بلعن فارس القزويني وان لا يدفع له من المال الذي يحمله شيئا .

٦) من خلال التحليل السابق يمكننا تصور العلاقة بالشكل التالي :



ملاحظة :

ان العلاقات الحركية المذكورة آنفا لاتكشف الهيكل الحركي العام للتشيّع ولكنها تؤشر فقط على بعض المعالم والذي نميل اليه هو ان دقة عمل الائمة المعصومين (ع) حالت دون انكشاف ذلك .

التنظيم الاسماعيلي

ونحب هنا ان نذكر السلسلة التنظيمية التي وصلتنا عن الاسماعيليين الذين تربطهم علاقة الاصل المشترك مع الخط الشرعي الامامي فانهم يختلفون عن خط الامامة من الامام الكاظم (ع) .

ونحن اذ ذكرنا هذه السلسلة لانقول بأنها هي نفس السلسلة الامامية الحركية ولكن مانقوله هو وجود تشابه بين السلسلتين بحكم الاصل المشترك والظروف المشابهة مع وجود الاختلافات التابعة من الخلافات العقائدية .

يقول مصطفى غالب الاسماعيلي المعاصر وأحد المهتمين المختصين

بالدراسات الاسماعيلية " وعمد رئيس الدعوة اي الامام الى تقسيم الدعاة الى اقسام عديدة كل حسب مقدرته وضمن اختصاصه وكان هذا التقسيم مشابها لنظام دورة الفلك ولتقسيمات السنة فجعل الامام السنة الزمنية التي تجمع الشهور والايام مثلا على النبي في عصره او الامام الذي يجمع جميع مراتب الدعوة والاثنى عشر شهرا مثلا على رؤساء الدعوة في الجزائر ويسمون حجج الجزائر ولكل من هؤلاء الحجج ثلاثين داعيا او نقيبا ولكل داع من هؤلاء الدعاة اربعة وعشرين داعيا ماذونا او مكاسرا ولكل مرتبة من هذه المراتب عملا خاصا به فالامام يختار من اتباعه اقواهم لسانا واصدقهم جنانا والحنهم بالحجة واغزرهم علما فيجعله في مرتبة داعي الدعاة او باب الابواب وهذه المرتبة أعلى مراتب الدعوة ولكل جزيرة حجة وهو كبير دعاة الجزيرة والمشرف على الدعوة فيها وينوب عن باب الابواب في عقد مجالس الحكمة وتلاوة المجالس والثلاثون داعيا او نقيبا يقومون بهداية الناس وبث الدعوة في نفوس المستجيبين وهم الذين يفاتحون الذين دخلوا في الدعوة بالعلم ياخذوا عليهم العهد والميثاق ولكل نقيب من هؤلاء اربعة وعشرون داعيا مأذونا مكاسرا ويشترط في من يتولى هذه المرتبة ان يكون على علم وافر بمذاهب الفرق الاسلامية جميعا متمكنا من اصول مذهبية وان يكون لسنا مجادلا . " (٢٠١)

٧) العلاقات الخاصة من خلال رسائل الامام الهادي(ع) لاصحابه: (٢٠٢)

سنذكر ثلاثة رسائل بين الامام وبعض وكلائه تبين العلاقات بينهم تكشف نمطا من العلاقات الحركية في العمل الشيعي وباضافتها لغيرها من المفردات تتكون بعض من ملامح الصورة .

الرسالة الاولى:

"وجدت بخط جبرئيل بن احمد حدثني محمد بن عيسى اليقطيني قال: كتب (ع) الى ابي علي بن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين: بسم الله الرحمن الرحيم . احمد الله اليك واشكر طوله وعوده وأُصلّي على محمد النبي وآله صلوات الله ورحمته عليهم، ثم اني اقمت ابا علي مقام الحسين بن عبد ربه ،وائتمنته على ذلك بالمعرفة بماعنده

الذي لايقدمه احد ،وقد اعلم انك شيخ ناحيتك فأحببت افـــــرادك واكرامك بالكتاب بذلك،فعليك بالطاعة له والتسليم اليه جميع الحـق قبلك وان تحض موالي على ذلك وتعرفهم من ذلك مايصير سببا الــى عونه وكفايته ،فذلك موفور وتوفير علينا ومحبوب لدينا ، ولك بـه جزاء من الله واجر فان الله يعطي من يشاء ذو الاعطاء والجــزاء برحمته ، وانت في وديعة الله ٠ وكتبت بخطي واحمد الله كثيرا٠"

الرســـــــــالــــــــــة الثانيـــــــــــــــــة :

"محمد بن مسعود قال: حدثني محمد بن نصير قال: حدثني احمد بن محمد بن عيسى قال: نسخت الكتاب مع ابن راشد الى جماعة المواليــي الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد ومايليها" أحمــد الله اليكم ما انا عليه من عافيته وحسن عادته وأصلّي على نبيــه وآله افضل صلاته واكمل رحمته ورأفته ،واني اقمت ابا علي بــن راشد مقام (علي بن) الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله مــن وكلائي ،وصار في منزلته عندي ووليته ماكان يتولاه غيره مــن وكلائي قبلكم ليقبض حقي، وارتضيته لكم وقدمته في ذلك وهو اهله وموضعه ،فصيروا رحمكم الله الى الدفع اليه ذلك والى ، وان لاتجعلوا له على انفسكم علة فعليكم بالخروج عن ذلك والتسرع الى طاعة الله وتحليل اموالكم والحقن لدمائكم ، وتعاونوا على البر والتقوى واتقوا الله لعلكم ترحمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتموتن الا وانتم مسلمون، فقد اوجبت في طاعته طاعتي والخروج الى عصيانه عصيانــي فالزموا الطريق ياجركم الله من فضله فان الله بما عنده واسع كريم متطول على عباده رحيم ،نحن وانتم في وديعة الله وحفظه وكتبتــه بخطي والحمد لله كثيــــــــرا ".

الرســـــــــــالــــــــــة الثالثــــــــــة :

"وفي كتاب آخر : وانا آمرك يا ايوب بن نوح ان تقطع الاكثـار بينك وبين ابي علي،وان يلزم كل واحد منكما ماوكل به وأُمِـر بالقيام فيه بأمر ناحيته ،فانكم اذا انتهيتم الى كل ماأُمرتم بـه استغنيتم بذلك عن معاودتي،وآمرك يا أبا علي بمثل ما امرك بـه ايوب ان لاتقبل من احد من اهل بغداد والمدائن شيئا يحملونـه و

لايلي لهم استيذانا علي،ومر من اتاك بشيء من غير اهل ناحيتك ان يصيره الى الموكل بناحيته ،وآمرك يا ابا علي في ذلك بمثل ما امرت به ايوب ،وليعمل كل واحد منكما مثل ما امرته به ."

١- حول الرسالة الاولى:

أ) الامام الهادي يصدر امرا بتنصيب ابي علي بن بلال مسؤولا عن احدى النواحي الشيعية بدلا من الحسين بن عبد ربه .

ب) امر الحسين بن عبد ربه .

١- الطاعة لأبي علي بن بلال .

٢- تسليمه جميع الحقوق التي عنده .

٣- ان يحض الموالي على طاعته .

ج) يعتبر الامام اخباره للحسين بن عبد ربه بمثابة اكرام له لانه يستطيع ان يعزله دون ان يعلمه ويأمر الشيعة بتركه لكنه لجلالة قدره تعامل معه الامام بالصورة المذكورة .

٢) حول الرسالة الثانية:

أ) الامام الهادي يصدر امرا بتنصيب ابي علي بن راشد مسؤولا عن الشيعة المقيمين ببغداد والمدائن والسواد وما يليه بدلا من علي بن الحسين بن عبد ربه .

ب) توليته ماكان يتولاه مثل :

١- اخذ الحقوق الشرعية منهم .

٢- طاعته والاخذ عنه .

٣- الاستفادة من علمه .

٣) حول الرسالة الثالثة:

أ) يشير الامام الى وجود حالة سلبية في العمل ظهرت بين وكيلين هما ايوب بن نوح و أبو علي .

ب) الظاهرة السلبية هي كثرة الاختلاط بينهما .

ج) يأمرهما الامام :

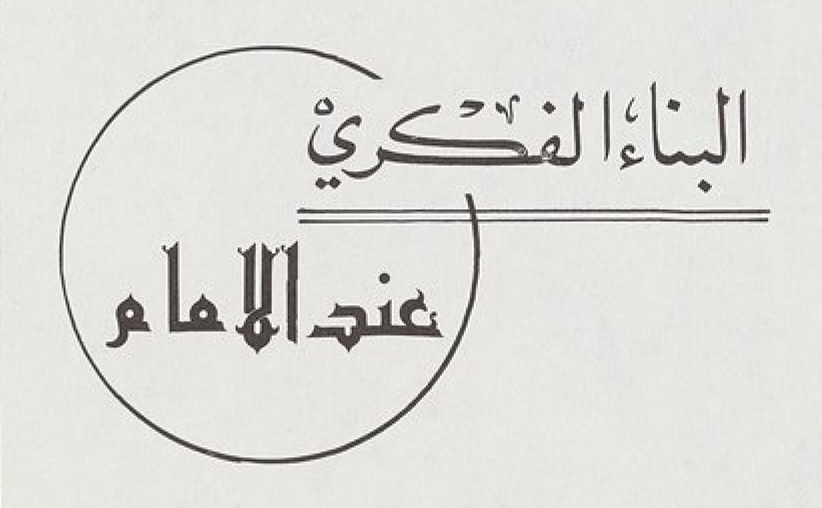
١- بتقليل الاتصال بينهما .

٢- عدم قبول اي منهما الحقوق او اي شيء آخر من اهل ناحية الاخر.

د) يبين الامام لهما انهما لو اتبعا نصحهُ فلا حاجة لهما بمراجعته لعدم حدوث المشاكل .



الفصل الخامس



الفصل الخامس

البناء الفكري عند الامام «ع»

١) الدعوة الى التشيع في زيارة الجامعة الكبرى :

زيارة الجامعة الكبرى من النتاجات الفكرية المهمة للامام الهادي(ع) ومن الوثائق التي نستل منها ملامح التصور السليم وفي استعراضنا للزيارة المذكورة وتأشيرنا على الافكار الاساسية فيها تنجلي لنا المنهجية الحركية الفكرية .

١- اصطفاء اهل البيت (ع) :

يقول (ع) " السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخزان العلم ومنتهى الحلم واصول الكرم وقادة الامم واولياء النعم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وساسة العباد واركان البلاد وابواب الايمان وامناء الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وخيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته ."

يحدد الامام في هذه الكلمة المعاني التالية .

أ) ان الله اختص اهل البيت بكرامته فجعلهم موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي .

ب) ان هذا الجعل الالهي نابع من الصفات الكمالية التي يبلغون القمة فيها كالعلم والحلم والكرم والرحمة .

ج) كون اهل البيت موضع الرسالة وذلك لاختيار الله لهم نتيجة لتكاملهم لمنصب القيادة العليا للبشرية والمسلمين فهم دعائم الاخيار وساسة العباد واركان البلاد وابواب الايمان وامناء الرحمن وسلالة النبيين .

٢- حركة اهل البيت (ع) :-

يقول الهادي (ع) " السلام على ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى وذوي النهى وأولي الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء والمثل الاعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى ورحمة الله وبركاته السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله واوصياء نبي الله وذرية رسول الله صلى الله عليه واله ورحمة الله وبركاته السلام على الدعاة الى الله والأدلاء على مرضات الله والمستقرين في امر الله والتامين في محبة الله والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته ".

من هذه الكلمات نستفيد الامور التالية :-

أ) في المسيرة البشرية ينفرز دائما خطان هما خط الهدى وخط الضلالة وقيادتيهما: ائمة الهدى وائمة الضلالة، وائمة اهل البيت هم ائمة الهدى اما غيرهم ممن يتصدى للامامة مخالفا لهم فهو من ائمة الضلال فلذلك لايكون التلقي الا منهم ولايكون نهج التحرك الا نهجهم .

ب) اما واقع الائمة فهم ذوو الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء والمثل الاعلى والدعوة الحسنى التي يحتذى بها .

ج) من خلال مامر نعرف ان حركة اهل البيت حركة اصيلة ذات عمق في المسيرة النبوية الراشدة وكل حركة تدعي المنهج الديني او الاصلاح الدنيوي ولاتسير على خطاهم فهي منحرفة .فأهل البيت محل معرفة الله ومساكن بركته ومعادن حكمته وحفظة سره وحملة كتابه واوصياء نبيه .

د) ومن مظاهر اصالة اهل البيت في المسيرة الالهية :

١) الدعوة الى الله والادلال الى مرضاته .
٢) الثبات على امر الله .
٣) الحب التام لله .
٤) الاخلاص في التوحيد .
٥) الاظهار لشعائر الله من امره ونهيه .

٦) عدم سبق الله بقول والعمل بأمره .

٣- الاســس الفكريــــة للتشيــــع :-

ونستطيع ان نحدد نقاطا توضح الاسس الفكرية التي تقوم عليها دعوة اهل البيت والتي يجب ان تسير الحركة الشيعية عليها وتلتزم بحدودها ، يقول (ع) :

" السلام على الائمة الدعاة والقادة الهداة والسادة الولاة والذادة الحماة واهل الذكر وأولي الامر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبة علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته ".

" اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه لا اله الآ هو العزيز الحكيم وأشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله القوامون بأمره العاملون بارادته الفائزون بكرامته اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتبكم بقدرته واعزكم بهداه وخصكم ببرهانه وانتجبكم لنوره وأيدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمةلوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاد وادلا على صراطه عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهبَ عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فعظّمتم جلاله واكبرتم شانه ومجدتم كرمه وادمتم ذكره ووكدتم مثاقه وأحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم في جنبه وأقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى أعلنتم دعوته وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده ونشرتم شرايع احكامه وسننتم سنته وصرتم في ذلك منه الى الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى ."

ومما مرّ نستفيد النقاط التالية :

أ) الائمة هم الدعاة الى الله والقادة الهداة والسادة والولاة وهم حزب الله وحجته وبرهانه .

ب) العناصر الفكرية الاساسية للتشيع .

١- الايمان بالله وحده لاشريك له .
٢- محمد عبده المنتخب ورسوله المنتجب .
٣- الائمة هم بشر راشدون مهديون معصومون مكرمون. قيمتهم نابعة من تكريم الله لهم .

ج) الجانب العملي لحركة الائمة .

١- تعظيم الله واكبار شانه وتمجيد كرمه .
٢- توكيد ميثاقه وإحكام عقد طاعته .
٣- النصح له بالسر والعلن .
٤- الدعوة له بالحكمة والموعظة الحسنة .
٥- التضحية المستمرة في سبيل الله ببذل النفس والصبر على المكروه .
٦- اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وممارسة باقي العبادات والحدود الاسلامية .
٧- الحفاظ على سلامة الشريعة من التحريف
٨- التسليم بالقضاء والقدر .
٩- التأكيد على وحدة المسيرة النبوية وتصديق الرسل .

٤) الموالون

وبين الامام انه :

أ) هناك صنفان من الناس قسم يوالي اهل البيت فيسير في طريق الهدى واخر يوالي اعداءهم فيسير في طريق الضلال يقول (ع):

" فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم،مَنْ والاكم فقد والى الله ومَنْ عاداكم فقد عاد الله ومَنْ أحبّكم فقد أحبّ

الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله وانتم الصراط الأقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والآية المخزونة والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس مَنْ أتيكم نجى ومَنْ لم يأتِكم هلك،الى الله تدعون وعليه تدلّون وبه تؤمنون وله تسلّمون وبأمره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون سُعِدَ من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم وهدى من اعتصم بكم من اتبعكم فالجنة مأويٰة ومن خالفكم فالنار مثويٰة ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم ."

ب) كما ان الموالي لاهل البيت يعلم قيمتهم الحقيقية عند الله لذلك يقول :

" أشهدُ أنّ هذا سابق لكم فيما مضى وجارلكم فيما بقي وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين حتى مَنَّ علينا بكم فجعلكم في بيوت أذِنَ اللهُ ان تُرفع ويُذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم وماخصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم".

ج) الرغبة في انتشار امرهم وتشعشع فضلهم فلا يبقى خير الاوأضاء نورهم الشريف .

- " فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق ولايفوقه فائق ولايسبقه سابق ولايطمع في ادراكه طامع حتى لايبقى ملك مقرب ولانبي مرسل ولاصديق ولاشهيد ولا عالم ولاجاهل ولادنيٌ ولا فاضل ولامؤمن صالح ولافاجر طالح ولا جبار عنيد ولاشيطان مريد ولاخلق فيما بين ذلك شهيد إلاّ عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه . "

د) الاقرار الدائم بمعتقدات اهل البيت والعمل بموجبها :

" بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي أُشهد الله وأُشهدكم اني مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به متبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم سِلْمٌ لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم محتمل لعلمكم."

ومن مصاديق الايمان بقضية اهل البيت قول الامام :

" محتجب بذمتكم ومعترف بكم مؤمن بأيابكم مُصدّق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم آخذ بقولكم عامل بأمركم مستجير بكم زائر لكم عائذ بقبوركم مستشفع الى الله عزوجل بكم متقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم مُعدَّة حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويُمكّنكم في ارضه فمعكم معكم لامع غيركم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أُولكم وبرئت الى الله عزوجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقّكم والمارقين من ولايتكم الغاصبين لأرثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار فثبتني الله ابدا ماحييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتصُّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويُملّك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويُمكَّن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم، بأبي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي من اراد الله بدأ بكم ومن وحّدهُ قَبِلَ عنكم ومن قصده توجه بكم مواليّ لاأحصي ثناءكم ولاابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم يُنفّس الهم ويكشف الضر وعندكم مانزلت به رسله وهبطت به ملائكته والى جدكم وان كانت الزيارة لامير المؤمنين فعوض والى جدكم قل والى اخيك بُعِثَ الروح الامين

آتاكم الله مالم يُؤتِ احدا من العالمين طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يُسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الأسماء وأجسادكم في الاجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار قبوركم في القبور فما أحلى اسمائكم وأكرم انفسكم وأعظم شأنكم وأجلّ خطركم وأوفى عهدكم وأصدق وعدكم كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الأحسان وسجيتكم الكرم وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحلم وحزم، إنْ ذُكِرَ الخير كنتم اوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأويه ومنتهاه بأبي انتم وأمي ونفسي كيف أصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم وبكم أخرجنا الله من الذل وفرّجَ عنا غمرات الكروب وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار بأبي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ماكان فسد من دنيانا وبموالاتكم تمّت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عزوجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة، ربّنا آمنّا بما انزلتَ واتبعنا الرسول فاكتُبنا مع الشاهدين ربّنا لاتُزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب سبحان ربنا ان كان وَعدُ ربنا لمفعولا، ياوليَّ الله ان بيني وبين الله عزوجل ذنوبا لايأتي عليها الا رضاكم فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لمّا استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي فاني لكم مطيع من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن أحبكم فقد أحبَّ الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله اللهم اني لووجدت شفعاء اقرب اليك من محمد وأهل بيته الأخيار والائمة الابرار لجعلتهم شفعائي فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك اسألك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ."

* من هذه الفقرات نحدد النقاط التالية :

١- الايمان بايابهم وقيام دولتهم .

٢- زيارة قبورهم .

٣- الايمان بالرجعة .

٤- الايمان بسرهم وعلانيتهم .

٥- الاستعداد لنصرة دولتهم لحد التمكين في الارض .

٦- البراءة من عدوهم .

٧- فرح المؤمن بمارزقه الله على يد اهل البيت واعتقاده لهذا المعنى .

٨- وحدة المسلمين السليمة لاتتم الا تحت لوائهم (ع) .

٩- الايمان بهم لايكون عاطفيا بل يكون عن وعي وادراك وبحث وتمحيص " اللهم اني لووجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته ..."

٢) الامام علي بن ابي طالب ويوم الغدير

أ) لقد طرح الامام الهادي(ع) في زيارة امير المومنين يوم الغدير (٢٠٣) مفاهيم مهمة تتعلق بامير المؤمنين وخطه وهي مما ينبغي للرسالي ان يعرفها ويعيشها .

ب) من هو الامام علي (ع) .

يقول الهادي (ع) .

" السلام على محمد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة رب العالمين امين الله على وحيه وعزائم امره والخاتم لما سبق والفاتح لما استُقبِل والمهيمن على ذلك كله ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحياته . السلام على انبياء الله ورسله وملائكته المقربين وعباده الصالحين السلام عليك يا أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وولي رب العالمين ومولاي ومولى المؤمنين ورحمة الله وبركاته ."

ومن هذا القول نعرف من هو الامام علي وكما اراد الله ان يعرفنا به فهو :

١- سيد الوصيين .

٢- وارث علم النبين .

٣ـ ولي رب العالمين .

٤ـ مولى المؤمنين وبضمنهم الائمة كما يصرح بذلك الهادي (ع) .

ج) علاقة الامام (ع) بالله عزوجل :

يقول (ع) :

" السلام عليك يامولاي يا امير المومنين يا أمين الله في ارضه وسفيره في خلقه وحجته البالغة على عباده السلام عليك يادين الله القويم وصراطه المستقيم السلام عليك ايها النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه يسألون ."

ومن هذا القول نعرف انه :

١ـ امين الله في ارضه .

٢ـ سفيره الى خلقه .

٣ـ حجته البالغة على عباده .

٤ـ دين الله القويم وصراطه المستقيم .

د) علاقة الامام (ع) بالرسول (ص)

يقول (ع)

" السلام عليك ياسيد المسلمين يعسوب المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ووارث علمه وامينه على شرعه وخليفته في امته واول من آمن بالله وصدق بما أنزل على نبيه واشهد انه قد بلغ عن الله ماأنزله فيك فصدع بأمره وأوجب على أمته فرض طاعتك وولايتك وعقد عليهم البيعة لك وجعلك أولى بالمؤمنين من انفسهم كما جعله الله كذلك ثم أشهدَ اللهَ تعالى عليهم فقال الستُ قد بلغت فقالوا اللهم بلى فقال: اللهم اشهد وكفى بك شهيدا وحاكما بين العباد فلعن الله جاحد ولايتك بعد الاقرار وناكث عهدك بعد الميثاق واشهد انك وفيت بعهد الله تعالى وان الله تعالى موف لك بعهده ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما واشهد انك امير المؤمنين الحق الذي نطق بولايتك التنزيل واخذ لك العهد على الامة بذلك الرسول ."

ومن هذا القول نعرف انه :

١ـ اخو رسول الله .

٢- وصي رسول اللـــــه .

٣- وارث علمـــــــه .

٤- امينه علـى شرعــــه .

٥- خليفته فـــي امتـــــه .

٦- وقد بلغ الرسول (ص) ما انزل اليه بحق اميـــر المؤمنين (ع) فقـــد :

* صـرح بامـــره .
* اوجب على الامة طاعتـــه .
* عقد البيعـــة لـــه .
* جعله أَوْلَىٰ بالمؤمنين من انفسهـــم .
* أَشهدَ على ذلك اللهَ امام الالاف المتحشـــدة .

هـ) المقارنة بين الامام وغيره من المسلمين :

يقـــول (ع) :

" السلام عليك يا امير المؤمنين آمنتَ بالله وهم مشركون وصدقـــت بالحق وهم مكذبون وجاهدت وهم محجمون وعبدت الله مخلصا له الديـــن صابرا محتسبا حتى اتيك اليقين الا لعنة الله على الظالميـــن ."

و) تجـــارة الامـــام واهلـــه .

وقـــد باع الامام علي واخوه وعمه انفسهم لله فاشتراها منهـم انزل بحقهم آيه مباركة مدون بها عقد البيع والشراء .

" واشهد انك وعمك واخاك الذين تاجرتم بنفوسكم فأنزل اللـــه فيكم (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعْداً عليه حقاً في التورىٰة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهدهِ من الله فاستبشروا ببيعكم الـذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامـــدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكـر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنيـــــن)."

ز) تقسيم الناس من خلال علاقتهم بأمير المؤمنين (ع) .

يقول الهادي (ع) " اشهد يا امير المؤمنين أنّ الشاكّ فيك ما آمـن بالرسول الامين وان العادل بك غيرك عاند عن الدين القويم الـــذي

ارتضاه لنا رب العالمين وأكمله بولايتك يوم الغدير ."

ح) نفسية امير المؤمنين في المسيرة الاسلامية :

يقول (ع) :

" واشهد انك لم تزل للهوى مخالفا وللتقى محالفا وعلى كظم الغيظ قادرا وعن الناس عافيا غافرا واذا عُصيَ الله ساخطا واذا اطيع الله راضيا وبما عهد اليك عاملا راعيا لما استحفظت حافظا لما استودعت مُبلّغا ماحُملت منتظرا ماوعدت اشهد انك ماتقيت ضارعا ولا أمسكت عن حقك جازعا ولا أحجمت عن مجاهدة غاصبيك ناكلا ولا اظهرت الرضى بخلاف مايرضى الله مداهنا ولا وهنت لما اصابك في سبيل الله ولا ضعفت ولا استكنت عن طلب حقك مراقبا معاذ الله ان تكون كذلك بل اذ ظلمت احتسبت ربك وفوضت اليه امرك وذكرتهم فما اذكروا ووعظتهم فما اتعظوا وخوّفتهم الله فما تخوّفوا وأُشهد انك يا امير المؤمنين جاهدت في الله حق جهاده حتى دعاك الله الى جواره وقبضك اليه باختياره وأُلزمَ اعداءك الحجة بقتلهم اياك لتكون الحجة لك عليهم مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه ."

لقد قَلّ انصار الامام لانه هو الحق وطلاب الحق قليل في كل زمان ولكن مع هذه القلة سار الامام في طريقه مستلهما العزة والنصر من الله .

يقول الهادي (ع) :

" وانت القائل لاتزيدني كثرة الناس حولي عزة ولاتفرُّقهم عني وحشة ولو أسلمني الناس جميعا لم اكن متضرعا اعتصمت بالله فعززت واثرت الاخرة على الاولى فزهدت وأيّدكَ اللهُ وهداك واخلصك واجتباك فما تناقضت افعالك ولا اختلفت اقوالك ولا تقلبت احوالك ولا ادعيت ولا افتريت على الله كذبا ولا شرهت الى الحطام ولادنسك الاثام ولم تزل على بينةَ من ربك ويقين من امرك تهدي الى الحق والى صراط مستقيم اشهد شهادة حق وأُقسم بالله قسم صدق ان محمدا واله صلوات الله عليهم سادات الخلق وانك مولاي ومولى المؤمنين وانك عبد الله ووليه واخو الرسول ووصيه ووارثه وانه القائل لك والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك ولا أقرّ بالله من جحدك وقد ضل من صدّعنك ولم يهتد الى الله ولا الي من لايهتدي بك هو قول ربي عزوجل(وإني لغفّارلمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)الى ولايتك مولاي فضلك

لايخفى ونورك لايطفأ وان من جحدك الظلوم الاشقى مولاي انت الحجة على العباد والهادي الى الرشاد والعدة للمعاد مولاي لقد رفع الله في الاولى منزلتك وأعلى في الاخرة درجتك وبصّرك ما عمى على من خالفك وحال بينك وبين مواهب الله لك ."

ط) اعمال امير المؤمنين .

لقد اوضح الامام الهادي القانون الذي يتحكّم بحياة امير المؤمنين او المبادىء التي تقوم عليها حياته بقوله :

" السلام عليك يا امير المؤمنين عبدت الله مخلصا واتبعت سنة نبيه وأقمت الصلوة واتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ما استطعت مبتغيا ما عند الله راغبا فيما وعدالله لاتحفل بالنوائب ولا تهن عندالشدائد ولاتحجم عن محارب ."

ان هذه الاسس هي :

١- الاخلاص في العبادة .

٢- الاخلاص في سبيل الله والصبر على مصائب الطريق .

٣- العمل بكتاب الله وسنة نبيه .

٤- اقامة شعار الدين كاقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ي) افك من نسب فضائل امير المؤمنين لغيره :

يقول الهادي (ع) :

" افك من نسب غير ذلك اليك وافترى باطلا عليك واولى لمن عند عنك لقد جاهدت في الله حق الجهاد وصبرت على الاذى صبر احتساب وانت اول من آمن بالله وصلى له وجاهد وابدى مفحته في دار الشرك والارض مشحونة ظلالة والشيطان يعبد جهرة . "

لقد عمل المنحرفون على اخفاء الصفات التي امتاز بها الامام علي (ع) عن غيره وانه من الافك نسب صفات امين الله في ارضه لغيره .

فعلى اولئك الذين ذادوا الحق عن امير المؤمنين لعنة الله يقول الهادي (ع) :

" فلعن الله مستحلى الحرمة منك وذائدي الحق عنك واشهد انهم الأخسرون الذين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ."

ك) ذكر الامام في القرآن :

وقد تطرق الامام الهادي الى نماذج من الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرت مواقف وفضائل امير المؤمنين فقال (ع) :

" واشهد انك المعني بقول العزيز الرحيم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ضل والله وأضل من اتبع سواك وعند عن الحق من عاداك .

" والذي نطق القرآن بتفضيله قال الله تعالى (وفضّل اللهُ المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرةً ورحمة وكان الله غفورا رحيما)وقال الله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجةً عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده أجر عظيم)اشهد انك المخصوص بمدحة الله المخلص لطاعة الله لم تبغ بالهدى بدلا ولم تشرك بعبادة ربك احدا وان الله تعالى استجاب لنبيه صلى الله وعليه واله فيك دعوته ثم امره باظهار ما اولاك لأمته اعلاء لشأنك وأعلانا لبرهانك ودحضا للأباطيل وقطعا للمعاذير فلما اشفق من فتنة الفاسقين واتقى فيك المنافقين أوحى اليه رب العالمين (يا أيها الرسول بلّغْ ما أُنزل اليك من ربك وان لم تفعلْ فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)فوضع على نفسه اوزار المسير ونهض في رمضاء الهجير فخطب واسمع ونادى فأبلغ ثم سألهم اجمع فقال هل بلّغت؟فقالوا اللهم بلى فقال اللهم اشهد ثم قال الست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ فقالوا بلى فأخذ بيدك وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فما آمن بما انزل الله فيك على نبيه الا قليل ولا زاد اكثرهم غير تخسير ولقد انزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة

ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ربنا آمنا بما أُنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهَبْ لنا من لدُنك رحمة انك انت الوهاب اللهم انّا نعلم ان هذا هو الحق من عندك فالعن من عارضه واستكبر وكذب به وكفر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

السلام عليك يا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأول العابدين وأزهد الزاهدين ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحياته انت مطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا لوجه الله ولانريد منهم جزاء ولاشكورا وأنزل فيك الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانت الكاظم للغيظ والعافي عن الناس والله يحب المحسنين وانت الصابر في البأساء والضراء وحين البأس وانت القاسم بالسوية والعادل في الرعية والعالم بحدود الله من جميع البرية والله تعالى أخبر عمّا أولاك من فضله بقوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نُزُلا بما كانوا يعملون وانت المخصوص بعلم التنزيل وحكم التأويل ونص الرسول .

لاتأخذك في الله لومة لائم وفي مدح الله تعالى لك غنى عن مدح المادحين وتقريظ الواصفين قال الله تعالى" من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظروما بدلوا تبديلا" ولما رايت ان قتلت الناكثين والقاسطين والمارقين ."

ل) ثقة الامام بمسيرته :

لقد سار الامام بطريق الجهاد وكله ثقة بحقه وصدق دعوته يصف الامام الهادي (ع) هذه الحالة فيقول (ع) :

" وأشهد أنك ماأقدمت ولا أحجمت ولا نطقت ولاأمسكت الا بأمر من الله ورسوله قلت والذي نفسي بيده لقد نظر اليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضرب بالسيف قدما فقال ياعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ انه لانبيَّ بعدي واعلمك ان موتك وحيوتك معي وعلى سنتي فوالله ماكذبت ولا كذبت ولاضَللتُ ولاضُلَّ بي ولانسبت ماعهد الي ربي واني لعلى بينةٍ من ربي بيَّنها لنبيهِ وبينها النبي لي واني لعلى الطريق الواضح الفظه لفظاء صدقتَ والله وقلتَ الحقَّ فلعنَ اللهُ مَنْ

ساواك بمن ناواك والله جل اسمه يقول هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فلعن الله من عدل بك من فرض الله عليه ولايتك وانت ولي الله واخو رسوله والذاب عن دينه ."

ومن هذه الكلمة نعرف التلاحم والترابط التام بين الرسول والامام فهو منه بمنزلة هارون من موسى إلاّ انه لانبي بعده وكفى بهذه الكلمة تأييداً على تلاحم الامام بالرسول .

م) الامام (ع) وحروب الرسول (ص)

وقد بيّن الامام (ع) دور الامام علي (ع) في حروب رسول الله وكيف كان السباق الى سوح الجهاد في يوم بدر والاحزاب وغيرها ...

" ولك المواقف المشهودة والمقامات المشهورة والأيّام المذكورة يوم بدر ويوم الاحزاب اذ زاغتِ الأبصار وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ وتظنون بالله الظنونا هنالك ابْتُليَ المؤمنون وزُلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدَنا اللهُ ورسولهُ الا غُرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهلَ يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذنُ فريقٌ منهم النبي يقولون إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فِرارا وقال الله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلاّ ايمانا وتسليما فقتلت مرهم وهزمت جمعهم وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا، ويوم أُحُدٍ اذْ يُصْعِدون ولايلوون على احد والرسول يدعوهم في اخريٰهم وانت تذود بهم المشركين عن النبي ذات اليمين وذات الشمال حتى ردهم الله تعالى عنكما خائفين ونصربك الخاذلين ويوم حنين على مانطق به التنزيل اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغنِ عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحُبَتْ ثم ولّيتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والمؤمنون انت ومن يليك وعمك العباس ينادي المنهزمين يا أصحاب سورة البقرة يا أهل بيعة الشجرة حتى استجاب له قوم كفيتهم المؤونة وتكفلت دونهم المعونة فعادوا آيسين من المثوبة راجين وعد الله تعالى بالتوبة وذلك قول الله جل ذكره ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وانت حائز درجة الصبر فائز بعظيم الأجر ويوم خيبر إذْ أظهرَ اللهُ خَوَرَ

المنافقين وقطع دابر الكافرين والحمد لله رب العالمين ولقد كانوا عاهدوا اللهَ من قبل لايولّون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا مولاي انت الحجة البالغة والمحجة الواضحة والنعمة السابغة والبرهان المنير فهنيئا لك بما آتاك الله من فضل وتبا لشانئك ذي الجهل شهدت مع النبي صلى الله عليه واله جميع حروبه ومغازيه تحمل الراية امامه وتضرب بالسيف قدامه ثم لحزمك المشهور وبصيرتك في الامور أُمّرك في المواطن ولم يكن عليك امير ."

ن) سنة الامام في الحرب مع اعدائه :

يقول الامام الهادي (ع)

" وكم من امر صدّك عن امضاء عزمك فيه التقى واتبع غيرك في مثله الهوى فظن الجاهلون انك عجزت عما اليه انتهى ضل والله الظان لذلك وما اهتدى ولقد اوضحت ما أشكل من ذلك لمن توهم وامترى بقولك صلى الله عليك قد يرى الحُوّلُ القُلّبُ وجهَ الحيلة ودونها حاجزٌ من تقوى الله فيدعها رأيَ العين وينتهز فرصتها من لاحريجة له في الدين صدقت وخسر المبطلون، وإذْ ماكرك الناكثان فقالا نريد العمرة فقلت لهما لعمركما ماتريدان العمرة لكن تريدان الغدرة فأخذت البيعة عليهما وجدّدت الميثاق فجدّا في النفاق فلما نبهتهما على فعلهما أغفلا وعادا وما انتفعا وكان عاقبة امرهما خُسرا، ثم تلاهما اهل الشام فسرت اليهم بعد الاعذار وهم لايدينون دين الحق ولايتدبرون القرآن همج رعاع ضالون وبالذي أُنزل على محمد فيك كافرون ولأهل الخلاف عليك ناصرون وقد امر الله تعالى باتباعك وندب المؤمنين الى نصرك وقال عزوجل ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين مولاي بك ظهر الحق وقد نبذه الخلق اوضحت السنن بعد الدروس والطمس فلك سابقة الجهاد على تصديق التنزيل ولك فضيلة الجهاد على تحقيق التأويل وعدوك وعدو الله جاحد لرسول الله يدعى باطلا ويحكم جائرا ويتأمّر غاصبا ويدعو حزبه الى النار وعمار يجاهد وينادي بين الصفين الرّواح الرّواح الى الجنة ولما استسقى فسقي اللبن كبّر وقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وآخر شرابك من الدنيا ضياحٌ من لبن تقتلك الفئة الباغية فاعترضه ابو العادية الفزاري فقتله فعلى ابي العادية لعنة الله ولعنة ملائكته ورسله

اجمعين وعلى من سلَّ سيفه عليك وسللت سيفك عليه ياامير المؤمنين من المشركين والمنافقين الى يوم الدين وعلى من رضى بما ساءك ولم يكرهه وأُغمضَ عينه ولم ينكر اَوْاعان عليك بيد او لسان او قعد عن نصرك او خذل عن الجهاد معك او غمط فضلك وجحد حقك او عدل بك من جعلك الله اولى به من نفسه ،ثم محنتك يوم صفين وقد رفعت المصاحف حيلة ومكرا فأعرض الشك وعرف الحق واتُّبِعَ الظنّ اشبهت محنة هرون اذ أمَّرَهُ موسى على قومه فتفرقوا عنه وهرون ينادي بهم ويقول ياقوم انما فُتِنتم به وإنّ ربكم الرحمٰن فاتبعوني وأُطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وكذلك انت لمّا رفعت المصاحف قلت ياقوم انما فتنتم بها وخدعتم فعصوك وخالفوا عليك واستدعوا نصب الحكمين فأُبيت عليهم وتبرّأت الى الله من فعلهم وفوضته اليهم فلما أسفر الحق وسفه المنكر واعترفوا بالزلل والجور عن القصد اختلفوا من بعده والزموك على سفه التحكيم الذي ابيته وأحبوه وحظرته واباحوا ذنبهم الذي اقترفوه وانت على نهج بصيرة وهدى وهم على سنن ضلالة وعمى فما زالوا على النفاق مُصرّين وفي الغيّ مترددين حتى أذاقهم الله وبال أمرهم فأمات بسيفك من عاندك فشقى وهوى واحيى بحجتك من سعد فهُدِيَ صلوات الله عليك غادية ورائحة وعاكفة وذاهبة فما يحيط المادح وصفك ولايحبط الطاعن فضلك انت احسن الخلق عبادة واخلصهم زهادة وأذبّهُمْ عن الدين اقمت حدود الله بجهدك وفللت عساكر المارقين بسيفك تخمد لهب الحروب ببنانك وتهتك ستور الشُّبَهِ ببيانك وتكشف لبس الباطل عن صريح الحق ."

س) صيغ غير مباشرة في حرب الامام :

وقد لجأ الاعداء الى صيغ غير مباشرة لحرب امير المؤمنين يقول الهادي (ع) :

" صلوات الله عليك ورحمة الله وبركاته وسلامه وتحياته وعلى الائمة من الك الطاهرين انه حميد مجيد والامر الاعجب والخطب الافظع بعد جحدك حقك غصب الصديقة الطاهرة الزهراء سيدة النساء فدكا ورد شهادتك وشهادة السيدين سلالتك عترة المصطفى صلى الله عليكم وقد أعلى الله تعالى على الامة درجتكم ورفع منزلتكم وأَبانَ

فضلكم وشرفكم على العالمين فأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا قال الله عزوجل ان الانسان خُلِقَ هلوعا اذا مسّه الشر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا الا المصلين فاستثنى الله تعالى نبيه المصطفى وانت ياسيد الاوصياء من جميع الخلق فما أعْمَهَ من ظلمك عن الحق ثم افرضوك سهم ذوي القربى مكرا واحادوه عن اهله جورا فلما آلَ الأمرُ اليك اجريتهم على ما أُجريا رغبة عنهما بما عند الله لك فأشبهتْ محنتُكَ بهما مِحَنَ الانبياء عليهم السلام عند الوحدة وعدم الانصار واشبهت في البيات على الفراش الذبيح عليه السلام اذ اجبت كما اجاب واطعت كما اطاع اسمٰعيل صابرا اذ قال له يابني اني ارىٰ في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ماتوٌمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وكذلك انت لما أباتَكَ النبي صلى الله عليه وآله وأمرك ان تضجع في مرقده واقيا له بنفسك أسرعتَ الى اجابته مطيعا ولنفسك على القتل مُوطّنا فشكر الله تعالى طاعتك وأبانَ عن جميل فعلك بقوله جل ذكره ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ."

ومن هذه الاساليب :

١- غصب الصديقة الطاهرة الزهراء فَدكا .

٢- رد شهادته بخصوص فدك .

٣- قتل ولديه الحسنين انتقاما منه .

٤- منع سهم ذوي القربى عنه ولم يستطع اعادته عندما آل الحكم اليه لرسوخ سنة المنافقين وقلة المناصرين .

ص) نهايته (ع) .

وقد اعلم الرسول امير المؤمنين بمصيره وهو القتل والى هذا يشير الامام الهادي (ع) فيقول :

" وصدقك رسول الله صلى الله عليه واله وعده فأوفيت بعهده قلت اما آن ان تخضب هذه من هذه أم متى يبعث اشقاها واثقا بأنك على بينة من ربك وبصيرة من امرك قادم على الله مستبشر ببيعك الذي بايعته به وذلك هو الفوز العظيم ."

ق) نهج المؤمنين في مخالفة اعداء امير المؤمنين .

وقد بيّن الامام الهادي اصناف المعادين لامير المؤمنين ولعنهم

بقولـــــــــه :

" اللهم العن قتلة انبيائك واوصياء انبيائك بجميع لعناتـــــك واصلهم حر نارك والعن من غصب وليك حقة وأُنكر عهده وجحده بعــد اليقين والاقرار بالولاية له يوم اكملت له الدين اللهم العن قتلـــة امير المؤمنين ومن ظلمه واتباعهم وانصارهم اللهم العن ظالمـــي الحسين وقاتليه والمتابعين عدوه وناصريه والراضين بقتله وخاذليه لعنا وبيلا اللهمألعن اول ظالم ظلم آل محمد ومانعيهم حقوقهماللهم خص اول ظالم وغاصب لآل محمد باللعن وكل مستن بماسَنّ الى يوم القيٰمة اللهم صل على محمد وال محمد خاتم النبيين وعلى علي سيد الوصييـــن واله الطاهرين واجعلنا بهم متمسكين وبولايتهم من الفائزين الآمنيـــن الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ."

٣- الزيارة تعبيرعن التلاحم بين القاعدة والقيـــادة :

الزيارة من الممارسات العبادية التي ركّز الائمة عليها والمتتبـــع لتراثهم يشخص هذه الحقيقة بوضوح تام لالبس فيه .

وقد سار الهادي (ع) على المنهاج نفسه فترك لنا تراثا غنيا في هـــذا المجـال .

وسندرس دور الامام الهادي في تعميق المفاهيم والخط من خـــلال الزيـــارات :

الحـــث على زيـارة الائمـــة :

لقد حث الامام على الزيارة مع تركيز على زيارة الحسين (ع) فقد روي عن الصدوق ان " ابراهيم بن عقبة قال كتبت الى الامام علـــي النقي (ع) عن زيارة الحسين عليه السلام وزيارة الامام موسى بـــن جعفر والامام محمد النقي عليهما السلام اي اسأله عن أيهما افضل فكتب الى ابو عبد الله (ع) المقدم وزيارتهما اجمع واعظـــــم اجـــرا ." (٢٠٤)

قال عليه السلام : ان لله بقاعا يحب ان يُدعى فيها فيستجيـــب لمن دعاه والحير منها . (٢٠٥)

والحير هو الحائـــر الحسينـــي .

لقد علّم الامام مواليه وانصاره صيغا لزيارة الائمة فقد روي عنه

مايلـــــــي :

١- الزيارة الجامعة الكبرى وهي عامة وشاملة لجميع الائمة (ع)

٢- الزيارة التي زار بها الامام جده امير المؤمنين يـــوم الغدير وهي طويلـــة .

٣- زيارة مختصـــرة لاميـــــر المؤمنيـــن .

٤- زيارة مختصـــرة للحسيـــن الشهيـــد .

٥- زيارة مختصـــرة للكاظميـــــــــن .

وقد اراد الامام ان يربط بين المؤمنين وبين آل محمد عن طريـق زيارتهم فحث على زيارة المخلصين من آل محمد في الاماكن التي لـم يدفن بها امام معصوم فقد حث اهل الري على زيارة عبد العظيـــم الحسني وعادلها بزيارة الحسين (ع) بالنسبة لاهل الري .(٢٠٦)

ب) صيغـــة الزيـــارة:

ولم يكتف الامام باعداد هذه الزيارات المفيدة بل حدد صيغـــا لكيفية الزيارة تربط الانسان بالله ربطا عميقــا .

"روى الصدوق ايضا في الفقيه والعيون عن موسى بن عبد الله النجفـي انه قال للامام علي النقي عليه السلام علّمْني يا ابن رسول الله (ص) قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت واحدا منكم فقال اذا صـــرت الى الباب فقف و اشهد الشهادتين اي قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله وانت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل الله اكبر ثلاثيـــن مرة ثم امشِ قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبّـر الله عزوجل ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبّر الله اربعين مـــرة تمام مائة تكبيرة ."

ج) الزيـــارة فـــي ظـــروف الارهـــاب:

لقد عانى الشيعة زمن المتوكل الوانا من الخسف والارهاب والقتـــل والسجن ولكن ومع كل هذه الظروف القاسية استمر الامام بالحث علـــى الزيارة . وقد وجدنا في تراث الامام زيارات مختصرة نعتقـــد ان سبب اختصارها كونها معدة لتلك الظروف التي لاتحتمل ان يطيـــل المؤمن مكوثه قريبا من قبر الامام . وقد مر معنا في فصل سابـــق

مافعله المتوكل بقبر الحسين وكيف وضع المسالح على الطريق لمطاردة الزوار . وهذه نماذج من الزيارات :-

أ) زيارة امير المؤمنين (ع).

" روى الكليني عن ابي الحسن الثالث الامام علي بن محمد النقي (ع) قال :تقول عند قبر امير المؤمنين (ع) السلام عليك ياولي الله انت اول مظلوم واول من غُصِبَ حقّهُ صبرتَ واحتسبتَ حتى اتاك اليقين فاشهد انك لقيت الله وانت شهيد عذب الله قاتلك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب جئتك عارفا بحقك مستبصرا بشأنك معاديا لأعدائك ومن ظلمك القى على ذلك ربي ان شاء الله ياولي ان لي ذنوبا كثيرة فاشفع لي الى ربك فان لك عند الله مقاما وان لك عند الله جاها وشفاعة وقد قال الله تعالى ولايشفعون الالمن ارتضى ." (٢٠٧)

ب) زيارة الحسين (ع).

" روى الكليني عن الامام علي النقي (ع) قال تقول عند الحسين(ع): السلام عليك ياأبا عبد الله السلام عليك ياحجة الله في ارضه وشاهده على خلقه السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك يابن علي المرتضى السلام عليك يابن فاطمة الزهراء اشهد انك قد اقمت الصلوة واتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في سبيل الله حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك حيا وميتا . "
ثم تضع خدّكَ الأيمن على القبر وتقول " اشهد انك على بينة من ربك جئتُ مُقرا بالذنوب لتشفع لي عند ربك يابن رسول الله ."(٢٠٨)

ج) زيارة الكاظمين.

" روى الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولوية القمي في كتاب شامل الزيارة عن الامام علي النقي (ع) قال : في زيارة كل من الامامين :
السلام عليك يامن بد الله في شانه أتيتك زائرا عارفا بحقك معاديا لاعدائك مواليا لاوليائك فاشفع لي عند ربك يامولاي" (٢٠٩)

وقد ذهب الى ماذهبنااليه بخصوص هذه الزيارات الحجة الشيخ عباس القمي فقال " اقول كان عصر صدور هذه الزيارات عصر التقية الشديدة ولاجل ذلك كان المعصومون عليهم السلام يُعلّمون الشيعة زيارات قصيرة صيانه لهم عن طاغية الزمان ." (٢١٠)

د) تعيين القبور :

وقد دأب الاعداء على تشكيل الامة المؤمنة بالبديهيات ومثال ذلك تشكيكهم بموضع قبر امير المؤمنين (ع) وقد وقف الائمة أمام هذه المحاولات فرسخوا الحق وثبتوا الواقع .

وقد شارك الامام الهادي (ع) في تثبيت موضع قبر جده امير المؤمنين كباقي الائمة لجعل الموضوع بديهية لايرقى اليها شك (٢١١)

٤) الدعوة الى الامام الذي يأتي بعده :

ان الدعوة الى الامام القادم عمل اساس في مسيرة الائمة لذلك حرص الرسول (ص) الاعظم على تثبيت الوصي الذي من بعده وهكذا استمر الائمة إمام بعد إمام وهذا شأن إمامنا الهادي (ع) فقد نص على الامام الحسن العسكري (ع) لتوضيح معالم المسيرة والقيادة الشرعية .

بعض النصوص الدالة على إمامة ابي محمد العسكري (ع) .

١- النص الاول :

عن علي بن عمر النوفلي قال : كنت مع ابي الحسن (ع) في صحن داره فمر بنا محمد ابنه ،فقلت : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال لا ، صاحبكم بعدي ابني الحسن .

٢- النص الثاني :

عن علي بن جعفر قال : كنت حاضرا حين توفي ابو الحسن (ع)دعا ابنه الحسن فقال يابني احدث لله شكرا فقد احدث فيك امرا .

٣- النص الثالث :

عن عبد الله بن مروان الانباري قال : كنت حاضرا عند مضي ابي جعفر محمد بن علي فجاء ابو الحسن فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله اهل بيته وابو محمد ابنه قائم بناحيته فلما فرغ من امر أبي

جعفر التفتَ الى ابي محمد (ع) فقال يابني احدث لله شكرا فقد احدث فيك امرا .

٤ـ النص الرابع :

عن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على ابي الحسن وابو جعفر ابنه ـ اعني محمدا ـ في الاحياء وانا اظنه هو القائم من بعده فقلت له : جعلت فداك من اخص من ولدك ؟ فقال : لا تخصوا احدا حتى يخرج اليكم امري ؟ قال : فكتب الي في الاكبر من ولدي ، قال : وكان ابو محمد اكبر من جعفر.

٥ـ النص الخامس :

عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسر بن الحسن الافطس انهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أُبي الحسن (ع) ليعزوه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله قالوا : فقدرنا ان يكون حوله يومئذ من آل ابي طالب وسائر بني هاشم وبني عباس مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وسائر الناس اذ نظر الى الحسن بن علي ابنه فقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لانعرفه فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام ساعة ، ثم قال : يابني احدث لله شكرا فقد احدث فيك امرا ، فبكى الفتى واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين وقدرنا ان له في ذلك الوقت عشرين سنة ، فيومئذ عرفناه وعلمنا انه قد اشار اليه بالامامة واقام مقامه .

٦ـ النص السادس :

وبهذا الاسناد ، عن اسحاق بن محمد ، بن يحيى ، عن ابي بكر الفهفكي قال: كتب الي ابو الحسن عليه السلام ابو محمد ابني اصح آل محمد غريزة واوثقهم حجة وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف ، واليه ينتهي عرى الامامة واحكامها وما كنت سائلي عنه فسله عنه ، فعنده ما تحتاج اليه ومعه آلة الامامة .

٥) التبشير بالامام المهدي (ع) :

ان تبشير كل امام بالقائم من آل محمد عمل مركزي يشترك به جميع الائمة (ع) يسبقهم في ذلك جدهم رسول الله (ص) وقد بيّنَ

الامام الهادي هوية الامام المهدي القائم وانه حفيده ابن الحسن العسكري . وفيما يلي من الروايات تبيان للمقصود :

النص الاول :

" روى علي بن ابراهيم عن عبد (الله) احمد الموصلي عن الصقر ابن ابي دلف قال : لما حمل المتوكل سيدنا ابي الحسن جئت اسأل عن خبره قال فنظر الي حاجب المتوكل فأمر ان ادخل اليه فادخلت فقال : ياصقر مأشانك فقلت : خيرا ايها الاستاذ قال : اقعد قال الصقر : واخذ بي ماتقدم وما تاخر وقلت : اخطأت في المجيء وقال : فنحّوا الناس عنه ثم قال ماشأنك وفيم جئت لعلّك جئت تسأل خبر مولاك فقلت له ومن مولاي مولاي امير المؤمنين فقال: اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشني فاني على مذهبك فقلت: الحمد لله فقال : تحب ان تراه فقلت نعم فقال اجلس حتى يخرج صاحب البريد قال: فلما خرج قال لغلام له : خذ بيد الصقر فأدخله الى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه قال فأدخلني الحجرة وأومأ الى بيت فدخلت فاذا هو جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور قال : فسلمت فرد ثم امرني بالجلوس فجلست ثم قال لي : ياصقر ما أتى بك قلت : ياسيدي جئت أتعرّف خبرك قال : ثم نظرت الى القبر فبكيت فنظر الي ثم قال : ياصقر لاعليك لن يصلوا الينا بسوء فقلت : الحمد لله :

ثم قلت : ياسيدي حديث يروى عن النبي لا ادري معناه قال وماهو قلت قوله : : " لاتعادوا الايام فتعاديكم " مامعناه فقال : نعم الايام نحن ماقامت السماوات والارض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه واله والاحد امير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني اليه يجتمع عصابة الحق وهو الذي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فهذا معنى الايام فلا تعادوهم فيعادوكم في الاخرة ثم قال : ودع واخرج فلا آمن عليك." (٢١٢)

النص الثاني :

" وبهذا الاسناد عن الصقر بن ابي دلف قال : سمعت علي بن

محمد بن علي الرضا عليهم السلام يقول : الامام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ." (٢١٣)

النص الثالث :

" روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن صدقة عن علي بن عبد الغفار قال : لما مات ابو جعفر الثاني كتبت الشيعة الى ابي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الاخر فكتب (ع) : الامر بي مادمت حيا

فاذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى اتاكم الخلف مني فاني لكم بالخلف من بعد الخلف . وروى اسحاق بن محمد بن ايوب قال : سمعت ابا الحسن علي بن محمد (ع) يقول : صاحب هذا الامر من يقول الناس لم يولد بعد . " (٢١٤)

٦) الرد على الشبهات الفلسفية (رسالة الامام في الجبر والتفويض)

ان الرد على الشبهات الفلسفية والانحرافات الفكرية من المجالات المهمة لعمل الائمة وقد ابتلى العالم الاسلامي بظهور طبقة من المتفلسفين الذين يحاولون زعزعة الامة بأفكارها الاسلامية وقد تصدى الائمة (ع) للرد على هذه الشبهات وللامام الهادي (ع) رد على شبهة الجبر والتفويض .

في رسالة طويلة ومركزة افتتحها بقوله :

من علي بن محمد ، سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ، فانه ورد علي كتابكم وفهمت ماكتبتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ، ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله . (٢١٥)

وقد تعرض الامام عليه السلام فيها الى مفاهيم عميقة تدخل في فهم قضية الجبر والتفويض وبعد الاحالة على قراءة هذه الرسالة المهمة (انظر ملحق هذا الكتاب) تثبت النقاط التالية حولها :-

أ) لوجود اختلافات فكرية بين اتباع الامام فيموضع الجبر والتفويض نتيجة لرواج الفكر الفلسفي آنذاك . كتبوا الى الامام الهادي (ع) يشرحون له حالهم ويطلبون منه تبيان النظرة الصحيحة

في الموضوع .

ب) منهج الامام في الرد على المستفسرين .

وضع الامام (ع) مقدمات قبل الرد على مسألة الجبر والتفويض وهذه المقدمات :

١ـ القاعدة الاولى :

" ان الامور لاتخلو من معنيين اما حق فيتبع او باطل فيجتنب "

٢ـ القاعدة الثانية :

" اجتمعت الامة على ان القرآن حق لاريب فيه "

٣ـ القاعدة الثالثة :

" اذا شهد القرآن بتصديق خبر وتأكيده وأنكرَ الخبر طائفة من الأمة لزمهم الأقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب "

٤ـ القاعدة الرابعة :

بعد ذلك يضع الامام قاعدة اخرى مفادها :

" الاخذ عن اهل البيت لأنهم معدن العلم والحكمة وعندهم الاجابة على المهمات "

وضع الامام هذه المقدمات كمدخل لمناقشة قضية الجبر والتفويض على اسس ثابته قويمة .

ج) الاجابة :

يعتمد الامام الهادي (ع) على كلمة مختصرة للامام الصادق (ع) بخصوص الموضوع فيستفيض بشرحها فيقدم للمسلمين خير بحث في الجبر والتفويض . ويبين الامام ان هناك ثلاثة اتجاهات في التعامل مع المسألة هي :

١ـ القول بالجبر .

٢ـ القول بالتفويض .

٣- القول بالمنزلة بين المنزلتين لاجبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين وهذه المدرسة هي مدرسة أهل البيت وقد أقام الامام الهادي الأدلة على هذه النظرة.

٤- العناصر التي تقوم فكرة المنزلة بين المنزلتين وهي خمسة نثبتها ادناه :

أ) صحة الخلق : كمال الخلق للانسان وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق .

ب) تخلية السرب : عدم وجود الرقيب عليه يمنعه او يجبره على عمل والا فهو في حل من امره .

ج) المهلة في الوقت : العمر وهو من حد ماتجب عليه المعرفة الى اجل الوقت اي من وقت تمييزه وبلوغ الحلم الى ان يأتيه الأجل .

د) الزاد والراحة : هو الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما امره الله به .

هـ) السبب المهيج للفاعل على فعله : وهو النية التي هي داعية الانسان الى جميع الافعال وحاستها القلب فمن فعل فعلا لم يعقد قلبه عليه لم يقبل الله منه عملا الا بصدق النية .

٧) التشيع والتصوف الكاذب :

" في رواية ابن حمزة والسيد المرتضى عن الشيخ المفيد باسناده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب انه قال : كنت مع الهادي علي بن محمد (ع) في مسجد المدينة فأتاه جماعة من أصحابه منهم ابوهاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه حلقة مستديرة ثم اخذوا بالتهليل فقال (ع) :.

لاتلتفتوا الى هؤلاء الخداعين ، فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين، يتزهدون لراحة الاجسام، ويتهجدون لتقييد الانام ويتجوعون عمرا حتى يذبحوا للايكاف حمرا لايهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا للالتباس والاختلاف اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم وتغنية فلا يتبعهم إلا السفهاء لايعتقد بهم إلا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة واحد منهم حيا أو ميتا فكأنما ذهب

الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكأنما اعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان .

فقال رجل من اصحابه : من كان معترفا بحقوقكم ؟

قال : فنظر اليه شبه المغضب وقال (ع) : دع ذا من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا . اما تدري ان اخس الطوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإنْ هُمْ إلّا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ." (٢١٦)

دأب بعض المسلمين على اتخاذ طقوس واعمال لاتلتقي مع روح الاسلام المشرقة وعبادته المربية فلجؤا الى دق الدفوف وهز الرؤوس والاجسام والتكلم بمبهم الكلام من التمتمات والهمسات والنفخات والهلوسات واطلقوا على انفسهم الصوفية المأخوذ من لبس الصوف المشير الى الزهد والابتعاد عن سفاسف الدنيا الزائلة والله يعلم بابتعاد مثل اولئك عن الزهد

اما من زهد حقا ولبس الصوف ودعا وقام لله ساجدا و قاعدا وذكره بلسانه فارتعشت فرائصه واهتزت جوارحه ودمعت عينه فذلك حبيب للائمة منار للأمة سر من اسرار الله ونور من انوار الايمان

لذلك ففي كلمة الامام تحديد ، لموقف التشيع من التظاهر بالتصوف وإبطان حب الدنيا .

لقد حدد الامام النقاط التالية :

١- عدم اعطاء الاهمية والاحترام للمرائين من ادعياء التصوف .

٢- ان هؤلاء القوم من حزب الشيطان ودورهم تخريب الدين

٣- اسباب مظاهر زهدهم .

أ) اظهار الزهد لراحة الاجسام والهرب من الجهاد

ب) اظهار التهجد لكسب قلوب الناس .

ج) اظهار الجوع لكسب التخمة في المستقبل

د) اعمالهم الغناء والرقص وهي امور محرمة .

٤- اتباعهم السفهاء والحمقى .

٥- عدم زيارة ائمتهم احياء وامواتا لانها كزيارة

الشيطان وعبادة الاوثان .

٦- عدم مساعدتهم فانها كمساعدة الامويين امثال معاوية ويزيد وابي سفيان

٧- شبه

قد يدعي الصوفي الكاذب الذي حدد الامام صفاته محبة اهل البيت فهل يعتبر مثل هذا الرجل مؤمنا ولا يدخل ضمن المنحرفين

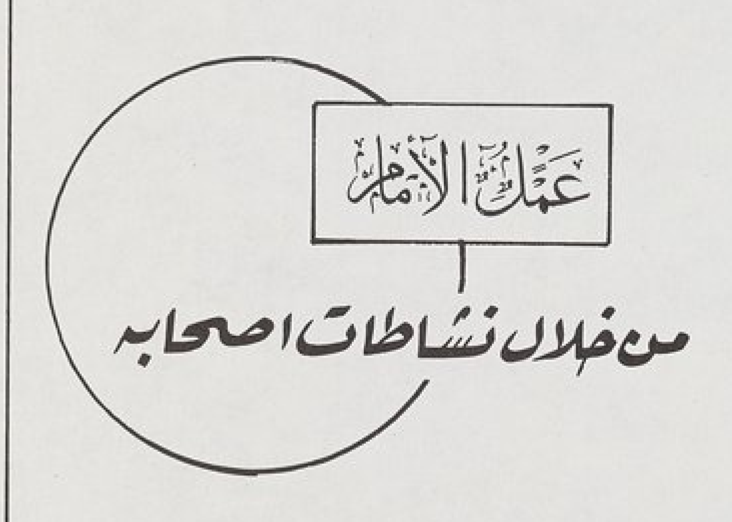
ان جواب الامام في هذا الخصوص يتحدد بأن من عرف حقوق اهل البيت لايتجه الى عقوقهم بمخالفة الشرع وقد خالف الصوفية الشرع فلا يعتبر ادعاؤهم .

٨) حول علم الائمة :

لقد بيّن الامام الهادي (ع) علم الائمة في بعض احاديثه ليبين المصدر الذي يؤخذ منه العلم الالهي الصحيح . يقول علي بن محمد النوفلي عن الامام الهادي (ع) " سمعته يقول : اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفا وانما كان عند آصف منه حرف واحد تكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم بسطت له الارض في اقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله جل وعز استأثر به في علم الغيب"(٢١٧)



الفصل السادس



الفصل السادس

عمل الامام من خلال نشاطات اصحابه

ان الكثير من ملامح عمل الامام تنكشف من خلال أنشطة اتباعه المعتمدين وتتعمق هذه المقولة بمقدار اشتداد الظروف الداعية للسّريّة في عمل الامام .

وفي هذا الفصل سنتناول جوانب من نشاطات اصحاب الامام الهادي (ع) علنا نستطيع القاء ضوء على جزء من المسيرة في عهد الامام علي الهادي (ع) .

وفي دراسة هذا الجانب سنتبع النهج التالي :

١) يشترك بعض اصحاب الامام الهادي (ع) بالصحبة للامام الجواد في مثل هذه الحالة سنكتفي بالاشارة السريعة لاسم هذا الصاحب مع ذكر ماقام به في فترة الامام الهادي ان استطعنا .

٢) اما الاصحاب في فترة الامام الهادي (ع) او الذين لهم نشاط متميز في هذه الفترة فَسيُنظرُ لهم بالصيغة التالية :

أ- ذكر المعلومات الشخصية العامة .

ب) ذكر النشاطات التي قام بها ذلك الصاحب؛ الحركية منها او الفكرية ان استطعنا .

١) السيد عبد العظيم الحسني :

هو السيد الجليل عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب كانت له منزلة رفيعة عند الامام الهادي (ع) فقد روي عمن دخل على الامام الهادي من اهل الري ان الامام (ع) قال له " اين كنت قلت: كنت زرت الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فقال اما انك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي بن ابي طالب . " (٢١٨)

وفي رجال الشيخ محمد طه نجف انه من اصحاب الجواد (ع) والهادي (ع) .

ويبدو ان السيد عبد العظيم كانت له الوكالة عن الامامة في نواحي الري فقد روي (٢١٩) " قال ايضا الصاحب بن عباد في وصف علم عبد العظيم انه روى ابو تراب الروياني قال سمعت ابا حماد الرازي يقول دخلت على الامام النقي عليه السلام في سُرّمن رأى فسألته عن اشياء من حلالي وحرامي فأجابني فلما ودعته قال لي ياحماد اذا أشكل عليك شيء من امور دينك بناحيتك أي في بلدة الري ـ فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسني واقرأهُ منّي السلام ." وهو الذي عرض دينه على امام زمانه الهادي عليه السلام فأقرّهُ وصدّقهُ وقال يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الدنيا والاخرة . (٢٢٠)

ومن هذه النقول نستدل على مايلي :

١ـ ان السيد عبد العظيم الحسني كان وكيل الامام الهادي في منطقة الري .

٢ـ ان الامام الهادي زكاه ورفع قدره امام الشيعة حيا وبارك خطه للقواعد الشيعية حتى بعد وفاته لتطابقه مع منهج الائمة وهذا يبرز من النقاط التالية :

أ) امر الموالين بأخذ معالم دينهم ومايشكل عليهم من السيد المذكور كما في رواية أبي حماد الرازي .

ب) تصويب وتأييد السيد الحسني من قبل الامام الهادي الذي بيّن ان دين السيد عبد العظيم هو دين الله .

ج) اماتأييد خطه ومنهجه بعد وفاته فهذا بين من اقتران زيارته بزيارة الحسين لاهل المناطق المجاورة له .

٢) ابو هاشم الجعفري :

هو السيد الجليل داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب يكنى ابا هاشم الجعفري (ره) من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام شاهد أبا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام وكان شريفا عندهم له موقع جليل عندهم . (٢٢١)

وكان للجعفري اختصاص بالامام الهادي " خرجت مع ابي الحسن الى ظاهر سرمن راى نتلقى بعض الطالبيين فابطا حرسه فطرحت لابي الحسن غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني .. " (٢٢٢) ولو عرفنا بالقيود المفروضة على الشيعة عموما وعلى الطالبيين خصوصا ونظرنا للرواية من خلال هذه الفكرة لعرفنا ان الامام الهادي كان يعتمد على الجعفري وياخذه معه في لقاءاته الخاصة .

وفي رواية اخرى " ان ابا هاشم الجعفري شكى الى مولانا ابي الحسن علي بن محمد مايلقى من الشوق اليه اذا انحدر من عنده الى بغداد وقال له : ياسيدي ادع الله لي فمالي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه فقال : قواك الله يا ابا هاشم وقوى برذونك قال: فكان ابو هاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سرمن رأى ويعود من يومه الى بغداد اذا شاء ..." (٢٢٣)

ومايهمنا من هذه الرواية هو تردد الجعفري المستمر بين بغداد وسامرا الذي يكشف لنا معنى خفيا من كون الجعفري حلقه الطة بين الامام وقواعده في بغداد . وبذلك نعرف ان هذا الرجل من قيادي المسيرة حينذاك وكان شاعرا له في الامام الهادي (ع) وقد اعتل :

مادت الارض وادت فوادي	واعترتني موارد العرواء
حين قيل الامام نضو عليل	قلت نفسي فدته كل الفداء
مرض الدين لاعتلالك واعتل	وغارت له نجوم السماء
عجبا ان منيت بالداء والسقم	وانت الامام حسم الداء (٢٢٤)

٢) علي بن مهزيار :

هو علي بن مهزيار الاهوازي ابو الحسن الدورقي

" اختص بابي جعفر الثاني عليه السلام وتوكل له وعظم محله وكذلك ابو الحسن الثالث عليه السلام وتوكل له في بعض النواحي وخرجت الى الشيعة فيه توقيعات بكل خير وكان ثقة في روايته لايطعن عليه صحيح الاعتقاد " (٢٢٥) ومن هذه الرواية نعرف ان مركزه في التحرك

زمن الامامين الجواد والهادي عليهما السلام هو الوكالة لهما في بعض النواحي وهو مركز كبير ومنصب خطير .

٤) يعقوب بن اسحاق بن السكيت:

" وكان مقدما عند ابي جعفر الثاني (ع) وابي الحسن (ع) وكانا يختصانه ... قتله المتوكل لاجل التشيع ." (٢٢٦) فكان من شهداء المسيرة زمن الامام الهادي (ع) .

٥) أحمد بن اسحاق القمي:

هو احمد بن اسحاق بن عبد الله بن سعد القمي .
وكان وافد القميين وروي عن ابي جعفر الثاني (ع) وابي الحسن(ع) ... من كتبه كتاب علل الصوم كبير ، مسائل الرجال لابي الحسن الثالث (ع) جمعه ... "(٢٢٧) وهو شيخ القميين . (٢٢٨)

٦) أحمد بن محمد الاشعري:

هو احمد بن محمد بن عيسى بن سعد بن الاحوص بن السايب بن مالك ابن عامر الاشعري من بني ذخران . يكنى ابا جعفر القمي .
شيخ قم ووجهها وفقيهها غير مدافع وكان ايضا الرئيس الذي يلقى السلطان بها ولقي ابا الحسن الرضا وابا جعفر الثاني وابا الحسن العسكري عليهم السلام وكان ثقة وله كتب . (٢٢٩)

٧) ابو الحصين بن الحصين:

من اصحاب ابي جعفر الجواد عليه السلام ثقة نزل الاهواز وهو من اصحاب ابي الحسن الثالث عليه السلام ايضا . (٢٣٠)

٨- الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي:

روى عن الرضا والجواد والهادي عليهم السلام . (٢٣١)

٩) علي بن الحسين بن عبد ربه:

كان من وكلاء الامام الهادي (ع) وقد نصب بعده ابو علي بن راشد " حدثنا علي بن الحسين بن عبد ربه قال : سألته ان ينسئ في

اجلي قال (ع) : او تلقى ربك ليغفر لك خير لك فحدث بذلك علي بن الحسين اخوانه بمكة ثم مات بالخزيمية في المنصرف من سنته وهذا في سنة تسع وعشرين ومائتين رحمه الله فقال : فقد نعي الى نفسي قال : وكان وكيل الرجل (ع) قبل ابي علي بن راشد "(٢٣٢)

١٠) داود الصرمي :

هو داود بن مافنة الصرمي مولى بني قرة ثم بني صرمة فهو كوفي روى عن الرضا (ع) يكنى ابا سليمان وبقي الى ايام ابي الحسن صاحب العسكر (ع) وله مسائل اليه ..." (٢٣٣)

١١) ايوب بن نوح بن دراج النجفي :

هو ابو الحسن ثقة له كتب وروايات ومسائل عن ابي الحسن الثالث (ع) وكان وكيلا لابي الحسن وابي محمد عليهما السلام عظيم المنزلة عندهما ماموناً شديد الورع كثير العبادة ثقة في رواياته " (٢٣٤) روى عن جماعة من اصحاب ابي عبد الله وله كتاب نوادر وقد تعرض هذا الرجل الجليل للضغوط في حياته فقد روي عند قوله :
" كتبت الى ابي الحسن قد تعرض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي وكان يؤذيني بالكوفة اشكو اليه ماينالني منه من الاذى فكتب الي تكفى امره الى شهرين فعزل عن الكوفة في شهرين واسترحت منه "(٢٣٦)

١٢) احمد الكاتب :

هو احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون الكاتب النديم ابو عبد الله وشيخ اهل اللغة ووجههم واستاذ ابي العباس ثعلب قرأ عليه قبل ابن الاعرابي وتخرج من يده وكان خصيصا بابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وابي الحسن قبله " (٢٣٧) ويبدو ان هذا الرجل من العناصر الموالية البارزة فهو وجهة علمي في مجال العلوم العامة له كتب منها : (٢٣٨)

١- كتاب اسماء الجبال والمياه والاودية
٢- كتاب بني مرة بن عوف .
٣- كتاب بني النمر بن قاسط .

٤- كتاب بني عقيل ٠
٥- كتاب بني عبد الله بن غطفان ٠
٦- كتاب طيء ٠
٧- شعر العجير السلولي ٠
٨- صنعة شعر ثابت قطنة ٠
٩- صنعة كتاب بني كليب بن يربوع ٠
١٠- اشعار بني مرة بن همام ٠
١١- نوادر الاعراب ٠

١٣) جعفر الصيقل :

هو جعفر بن سهيل الصيقل وكيل ابي الحسن وابي محمد وصاحب الدار عليهم السلام ٠ (٢٣٩)

١٤) علي بن الريان :

هو علي بن الريان بن الصلت الاشعري القمي ٠
ثقة له عن ابي الحسن الثالث (ع) نسخه وكان وكيلا (٢٤٠) وله كتاب منثور الاحاديث (٢٤١)
اخوه محمد بن الريان من اصحاب ابي الحسن الثالث الهادي ثقة (٢٤٢)

١٥) علي بن جعفر :

كان علي بن جعفر وكيلا لأبي الحسن (ع) من اهل هميقا قرية من قرى سواد بغداد فسعي به الى المتوكل فحبسه فطال حبسه واحتال من قبل عبد الله بن خاقان بمال ضمنه عنه بثلاثة الاف دينار فكلمه عبد الله فعرض جامعة على المتوكل فقال ياعبد الله لوشككت فيك لقلت انك رافضي هذا وكيل فلان وانا عازم على قتله قال : فتأدى الخبر الى علي بن جعفر فكتب الى ابي الحسن (ع) ياسيدي الله الله فيّ فقد والله خفت ان ارتاب فوقع في رقعته اما اذا بلغ بك الامر ما أرى فسأقصد الله فيك وكان هذا في ليلة الجمعة فأصبح المتوكل محموما فازدادت عليه حتى صرخ عليه يوم الاثنين فأمر

بتخلية كل محبوس عرض عليه اسمه حتى ذكر هو علي بن جعفر فقال: لعبد الله لِمَ تعرض عليَّ امره؟ فقال : لا اعود الى ذكره ابدا قال : خل سبيله الساعة وسله ان يجعلني في حل فخلى سبيله وصار الى مكة بأمر ابي الحسن (ع) فجاور بها . " (٢٤٣)

وفي امر الامام لهذا الوكيل بالتوجه الى مكة ومجاورتها امر بتغير ساحة العمل بالنسبة له وعلى صعيد النشاط الفكري فله مسائل لأبي الحسن العسكري . (٢٤٤)

١٦) محمد بن الفرج:

من خواص الامام الهادي وقد سجن على هذا الامر وقد اخبره الامام بأنه سيسجن ففي اصول الكافي " ان أبا الحسن (ع) كتب اليه يامحمد اجمع امرك وخذ حذرك قال فانا في جمع امري وليس ادري ماكتب الي حتى ورد عليَّ رسولٌ حملني من مصر مقيدا وضرب على كل ماملك وكنت في السجن ثمان سنين ثم ورد عليَّ منه في السجن كتاب فيه :

يامحمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب فقلت :يكتب اليّ بهذا وأنا في السجن ان هذا لعجب فما مكثت ان خلي عني والحمد لله . "(٢٤٥) ان مانلحظه من هذه الرواية هو الظروف العصيبة التي كان يعاني منها انصار الامام . ومن خلال الرواية يمكننا ان نستل معنى حركيا وهو المراسلة بين الامام واصحابه فيما يتعلق بهم من سجن او اطلاق سراح ومما يلفت النظر حقا وصول رسالة الامام الى محمد بن الفرج وهو في السجن فلا بدأن تكون ثمة ايد سرية توصل توجيهات الامام الى هذا المكان الخطير .

١٧) خيران الخادم القراطيسي:

من اصحاب ابي الحسن الثالث ثقة (رجال العلامة ص ٦٦) ومولى الرضا وله كتاب (انظر رجال النجاشي ص ١١٩) ويبدو انه من خواص الامام من رواية الكليني ان خيران قال : " قدمت علي ابي الحسن (ع) المدينة فقال لي : ماخبر الواثق عندك ؟ قلت جعلت فداك خلفته في عافية انا من اقرب الناس عهدا به . عهدي به منذ عشرة ايام". وقد مرذكر الحديث بكامله في الفصل الثاني . ان وجه الخصوصية

في العلاقة هو التداول في الامور المتعلقة بسياسة الدولة ومصير اقطابها وهذا ما لا يفعله الامام مع اي شخص كان ٠

١٨) محمد بن جعفر بن ابراهيم بن محمد الهمداني :

في رجال الكشي " كان ابراهيم وكيلا وحج اربعين حجة " (٢٤٦)

١٩) ابو الحسين بن هلال :

من اصحاب ابي الحسن الثالث الهادي ٠ (٢٤٧)

٢٠) محمد بن عبد الجبار :

وهو ابن ابي الصهبان قمي من اصحاب ابي الحسن الثالث الهادى عليه السلام ثقة ٠ (٢٤٨)

٢١) الحسن بن مالك القمي :

من اصحاب ابي الحسن الثالث الهادي (ع) ثقة (٢٤٩)

٢٢) ابو طاهر القمي :

هو ابو طاهر بن حمزة بن اليسع القمي الاشعري ثقة من اصحاب الهادي (٢٥٠) وله عن الامام الهادي (ع) رواية فقد " روى عن ابي الحسن الثالث نسخة ٠" (٢٥١)

٢٣) داود بن ابي زيد :

هو زنكار يكنى ابا سليمان النيسابوري من النجارين في سكة طرخان في دار سختويه (٢٥٢) ثقة صادق اللهجة من اصحاب علي بن محمد وله كتب ذكرها الكشي وابن النديم في كتابيهما (٢٥٣)

٢٤) علي بن بلال البغدادي :

ثقة بغدادي انتقل الى واسط وروى عن ابي الحسن الثالث (ع) له كتاب عنه ٠ كتب اليه الهادي سنة مائتين واثنتين وثلاثين كتابا فيه تنويه مابه ٠ (٢٥٤)

٢٥) محمد بن علي العلوي :

هو السيد محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله ابن العباس بن علي بن ابي طالب ابو عبد الله ثقة عين في الحديث صحيح الاعتقاد له رواية عن ابي الحسن (ع) وابي محمد (ع) وايضا له مكاتبته . " (٢٥٥)

ملاحظات عامة :

من خلال استعراض طائفة من اسماء اصحاب الامام (ع) وذكرنا لجوانب من واقعهم نثبت النقاط التالية لبلورة الفكرة :

١- استمرار وبروز وتعمق ظاهرة الوكلاء عند الامام كقياديين في مناطقهم وفي هذا العمل تمهيد لبناء كيان المرجعية التي ستقود الامة بعد الائمة ومن خلال الاسماء التي ذكرت عرفنا الوكلاء التالية اسمائهم :

أ) الوكيل السيد عبد العظيم الحسني - في منطقة الري - .

ب) الوكيل السيد داود الجعفري - في بغداد - .

ج) الوكيل علي بن مهزيار - في بعض النواحي - .

د) الوكيل علي بن الريان - في قم - .

هـ) الوكيل علي بن الحسين بن عبد ربه .

و) الوكيل ايوب بن نوح بن دراج النخعي .

ز) الوكيل جعفر بن سهيل الصيقل .

ح) الوكيل علي بن جعفر وكيله في قرية من قرى سواد بغداد ثم مبعوثه الى مكة بعد اطلاق سراحه من السجن .

ط) الوكيل محمد بن جعفر الهمداني .

٢- لاحظنا في تحرك الامام الهادي دخول بعض اصحابه للسجون وشهادة بعضهم الاخر دفاعا عن الخط الصحيح وتعزيزا لمسيرة الحق .

٣- خط القميين : لقد اهتم الامام الجواد في تعميق التحرك عند القميين وقد استمر هذا الخط في امامة الهادي (ع) وعلى سبيل المثال نذكر اسماءا من القادة القميين انذاك :

أ) احمد بن اسحاق القمي .

ب) احمد بن محمد القمي الاشعري .

ج) علي بن الريان بن الصلت القمي الاشعري .

د) محمد بن الريان بن الصلت القمي الاشعري .

هـ) الحسن بن مالك القمي .

و) ابو طاهر بن حمزة بن اليسع القمي الاشعري .

ز) محمد بن عبد الجبار القمي .

٤- ومما يلاحظ قلة النشاط الثقافي لاصحاب الامام لانشغالهم كما نعتقد بالاعداد المركز للدخول بالمرحلة الحاسمة وهي مرحلة الغيبة الصغرى ومن ثم الكبرى .



ملحق



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الإمام في الجبر والتفويض

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

اعلموا رحمكم الله انا نظرنا في الاثار وكثرة ماجاءت به الاخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لاتخلو من معنيين: اما حق فيُتبع واما باطل فيُجتنب ٠ وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القران حق لاريب فيه عند جميع اهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون، مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه واله :"لاتجتمع امتي على ضلالة" فاخبر ان جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق، هذا اذا لم يخالف بعضها بعضا ٠ والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه :فاذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكرالخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب ،فان(هي) جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة ٠

فاول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لاتخالفه اقاويلهم ،حيث قال:" اني مخلّف فيك الثقلين كتاب الله وعترتي -اهل بيتي ٠ لن تضلوا ماتمسكتم بهما وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" ٠ فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصا مثل قوله عز وجل :" انما وليكم الله ورسوله

والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يَتَوَلَّ اللهَ ورسولَهُ والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون." (سورة المائدة اية ٦٠،٦١) وروت العامة في ذلك اخبارا لامير المؤمنين عليه السلام انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه . فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد اتى بقوله: " من كنت مولاه فعلي مولاه " وبقوله :" انت مني بمنزلة هارون من موسى إلآ انه لانبيَّ بعدي" ووجدناه يقول:" علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي ".

فالخبر الاول الذي استنبطت منه هذه الاخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ،وهو ايضا موافق للكتاب ، فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم على الامة الأقرار بها ضرورة اذ كانت هذه الاخبار شواهدها من القرآن ناطقة ووافقت القرآنَ والقرآنُ وافقَها. ثم وردت حقائق الاخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهم السلام ونقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الاخبار فرضا واجبا على كل مؤمن ومؤمنة لايتعداه إلآ اهل العناد. وذلك ان أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه :" ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا " (سورة الاحزاب اية ٥٧). ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله :" من آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ينتقم منه ". وكذلك قوله صلى الله عليه وآله :" من أحبَّ عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحبَّ الله ". ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة :" لأبعثنَّ اليهم رجلا كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم ياعلي فسر اليهم" (بنو وليعة ـ كفينة ـ:حي من كندة). وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: " لأبعثنَّ اليهم غدا رجلا يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبه اللهُ ورسولهُ كرارا غير فرار لايرجع حتى يفتح الله عليه". فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فلما كان من الغد دعا عليا عليه

السلام فبعثه اليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه كرارا غير فرار، فسماه الله محبا لله ولرسوله ،فاخبر ان الله ورسوله يحبانه .

وانما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما اردنا وقوة لما نحن مبينوه من امر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع امورنا . فاذا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: " لاجبر ولاتفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحة الخلقة وتخلية للسرب " (السرب - بالفتح -: الطريق والصدر وبالكسر - الطريق والقلب - وبالتحريك - الماء السائل -) . والمهلة في الوقت والزاد مثل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله " ، فهذه خمسة اشياء جمع به الصادق عليه السلام جوامع الفضل،فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه ،فاخبر الصادق عليه السلام باصل مايجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله ،لأن الرسول صلى الله عليه وآله . واله (ع) لايعدو شيء ،من قوله واقاويلهم حدود القرآن،فاذا وردت حقائق الاخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقا وعليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لايتعداه الا اهل العناد ،ذكرنا في اول الكتاب. ولما التمسنا تحقيق ماقاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وانكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد وصدق مقالته في هذا وخبر عنه ايضا موافق لهذا، ان الصادق عليه السلام سئل هل أجبرَ اللهُ العبادَ على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو اعز واقهر لهم من ذلك . وروي عنه انه قال: الناس في القدر على ثلاثة اوجه: رجل يزعم ان الامر مفوض اليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم ان الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وكلفهم مالايطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم ان الله كلف العباد مايطيقون ولم يكلفهم مالايطيقون، فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأُخبر عليه السلام ان من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الحبر الذي من دان به يلزمه الخطأ ،وان الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل،فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما .

ثم قال عليه السلام: وأضربُ لكل باب من هذه الابواب مثلا يقرب

المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه ،تشهد به محكمات ايات الكتاب وتحقق تصديقه عنه ذوي الالباب وبالله التوفيق والعصمة .

فاما الخبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم ان الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه وردّ عليه قوله :" ولايظلم ربُّكَ احدا" (سورة الكهف اية ٤٧) . وقوله :" ذلك بماقدّمتْ يداك وان الله ليس بظلّام للعبيد" (سورة الحج اية ١٠) . وقوله :" إنّ اللّهَ لايظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون" (سورة يونس اية ٤٥) .مع آي كثيرة في ذكر هذا . فمن زعم انه مجبر على المعاصي فقد احال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته . ومن ظلم الله فقد كذّب كتابه . ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر باجماع الامة . ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لايملك نفسه ولايملك عرضا من عرض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن مايأتيه به من حاجته وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا لايطمع احد في اخذها منه الابما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور وأوعد عبده ان لم يأته بحاجته أنْ يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته انه سيمنعه وعلم ان المملوك لايملك ثمنها ولم يملكه ذلك، فلما صار العبد الى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلاّ بشراء وليس يملك العبد ثمنها ،فانصرف الى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه .اليس يجب في عدله وحكمه ان لايعاقبه وهو يعلم ان عبده لايملك عرضا من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته ،فان عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه حين أوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة . تعالى عما يقولون علوا كبيرا ،فمن دان بالجبر او بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله ونسبه الى الجور والعدوان، اذ أوجب على من أجبره العقوبة . ومن زعم ان الله اجبر العباد فقد اوجب على قياس قوله ان الله يدفع عنهم العقوبة . ومن زعم ان الله يدفع

عن اهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول: " بلى من كسب سيئة وأُحاطتْ به خطيئته فأُولئك اصحاب النار هم فيها خالدون" (سورة البقرة اية ٧٦) . وقوله :" ان الذين يأْكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا" (سورة النساء اية ١١) . وقوله :" ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدَّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما" (سورة النساء اية ٥٩) . مع آي كثيرة في هذا الفن ممن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه اية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله :" افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون " (سورة البقرة اية ٧٩) . بل نقول: ان الله جل وعز يجازي العباد على اعمالهم ويعاقبهم على افعالهم بالاستطاعة التي ملَّكهم إيّاها ، فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه :" من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لايظلمون" (سورة الانفال اية ١٦١) . وقال جل ذكره :" يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا و ماعملت من سوء تودُّ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويُحذِّركُم اللهُ نفسه" (سورة آل عمران اية ٢٨) . وقال:" اليوم تجزى كل نفس بما كسبتْ لاظلم اليوم" (سورة المؤمن اية ١٧) . فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به .ومثلها في القرآن كثير ، اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق .

واما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأُخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل: ان الله جل ذكره فوض الى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم . وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره ودقته . والى هذا ذهبت الائمة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله ،فانهم قالوا: لو فوّض اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذ كان الاهمال واقعا . وتنصرف بآرائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن، او يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على ارادته كرهوا او احبوا ففوض امره ونهيه اليهم

واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم، بارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند امره ونهيه ،وادعى مالك العبد انه قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب وأوعده على معصيته اليم العقاب ،فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه فأي أمر أمره أو أي نهي نهاه عنه لم يأته على ارادة المولى بل كان العبدُ يتبع ارادة نفسه واتباع هواه ولايطيق المولى ان يرده الى اتباع امره ونهيه والوقوف على ارادته ،ففوض اختيار امره ونهيه اليه ورضي منه بكل مافعله على ارادة العبد لا على ارادة المالك وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لارادة نفسه واتبع هواه، فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه به فاذا هو خلاف ما امره به، فقال له: لِمَ اتيتني بخلاف ما أُمرتك ؟ فقال العبد: اتكلت على تفويضك الامر اليّ فاتبعتُ هواي وارادتي ،لان المفوض اليه غير محضور عليه فاستحال التفويض.

او ليس يجب على هذا السبب اما ان يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع امره ونهيه على ارادته لا على ارادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر مايأمره به وينهاه عنه ،فاذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما. وحذّره ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما يملكه من الطاقة لامره ونهيه وترغيبه وترهيبه، فيكون عدله وانصافه شاملا له وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار. فاذا اتبع العبد امر مولاه جازاه واذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه او يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره اليه أحسن أم أساء، أطاع أم عصى، عاجز عن عقوبته ورده الى اتباع امره.وفي اثبات العجز نفي القدرة والتألّه وابطال الامر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب اذ يقول:" ولايرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم"(سورة الزمر اية ٩). وقوله عز وجل:" اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلاّ وانتم مسلمون"(سورة ال عمران اية ٧٩).وقوله " وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما أُريدُ منهم من رزق وما أُريدُ أنْ يُطعمون"(سورة الذاريات اية ٥٦،٥٧) وقوله:" اعبدوا الله ولا

تُشركوا به شيئا" (سورة النساء اية ٤٠) . وقوله : " وأُطيعوا اللـه وأُطيعوا الرسول ولاتولوا عنه وانتم تسمعون .

فمن زعم ان الله تعالى فوّض امرهُ ونهيهُ الى عباده فقد اثبت عليه العجز وأُوجب عليه قبول كل ماعملوا من خير وشر وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده ،لعلة مازعم ان الله فوّضها اليـه لان المفوّض اليه يعمل بمشيئته ،فان شاء الكفر او الايمان كان غيرمردود عليه ولا محظور ،فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد ابطل جميع ماذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من اهل هذه الآية " افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (سورة النساء آية ٧٩) " تعالى عما يدين به اهل التفويض علوا كبيرا .

لكن نقول : ان الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة تعبدهم بها ،فأمرهم ونهاهم بما اراد فقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك لهم . ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي،يختار مايريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه ،لانه ظاهر العدل والنصفةوالحكمة البالغة ،بالغ الحجة بالأعذار والأنذار واليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته على عباده ، اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته الى خلقه ،فقال من قال من كفارقومه حسدا واستكبارا: " لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " (سورةالزخرف اية ٣٠) . يعني بذلك أُمية بن ابي الصلت وابا مسعود الثقفي، فأبطلَ اللهُ اختيارهم ولم يجز لهم اراءهم حيث يقول:" أُهم يَقْسِمونَ رحمةَ ربك نحن قسَمْنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنياورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجات ليتخذَ بعضُهم بعضا سخريّا ورحمةُ ربك خير مما يجمعون " (سورة الزخرف اية ٣١) . ولذلك اختار من الامور ما احب ونهى عما كره ،فمن اطاعه اثابه . ومن عصاه عاقبه،ولو فوّضَ اختيار امره الى عباده لأجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت وابي مسعود الثقفي،اذ كانا عندهم افضل من محمد صلى الله عليه وآله .

فلمّا أدَّب اللهُ المؤمنينَ بقوله :" وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ اذا قضى اللهُ ورسولهُ امراً أنْ يكون لهم الخِيَرةُ من امرِهم " (سورة الاحزاب اية ٣٦) . فلم يجز لهم الاختيار باهوائهم ولم يقبل منهم الا اتباع امره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه ،فمن اطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع امره واجتناب نهيه ،فمن اجل ذلك حَرَمهُ ثوابهُ وأُنزل به عقابهُ .

وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك اخبر امير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الاسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل،فقال له امير المؤمنين عليه السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية ،فقال له امير المؤمنين عليه السلام: قل ياعباية ،قال وما اقول ؟قال عليه السلام: إنْ قلت :انك تملكها مع الله قتلتك . وإنْ قلت :تملكها من دون الله قتلتك قال عباية : فما اقول يا امير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : تقول انك تملكها بالله الذي يملكها من دونك،فان يملكها اياك كان ذلك من عطائه ،وإنْ يسلبكها كان ذلك من بلائه ،هو المالك لما ملكك والقادر على ماعليه أُقدرك، اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون لاحول ولاقوة الابالله . قال عباية: وما تأويلها يا امير المؤمنين ؟قال عليه السلام:لاحول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله ولاقوة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله ،قال :فوثب عبايةفقَبّل يديه ورجليه .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام حين اتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ،قال:يا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك ؟قال عليه السلام: بالتمييز الذي خوّلني والعقل الذي دلّني،قال افمجبول انت عليه قال : لو كنت مجبولا ماكنت محمودا على احسان ولا مذموما على اساءة وكان المحسن اولى بالملائمة من المسيء فعلمت ان الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل ، قال نجدة أجِدُكَ اصبحت حكيما يا أُمير المؤمنين،قال: أُصبحت مخيرا، فان اتيت السيئة (ب)مكان السيئة فأُنا المعاقب عليها .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام ،فقال: يا أُمير المؤمنين اخبرنا عن خروجنا الى

الشام بقضاء وقدر ؟ قال عليه السلام: نعم ياشيخ،ما علوتم تلعة (التلعة : ماعلا من الارض) ولا هبطتم واديا الا بقضاء وقدر من الله ، فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام: مه ياشيخ ،فان الله قد عظّم اجركم في مسيركم وانتم سائرون،وفي مقامكم وانتم مقيمون، وفي انصرافكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من اموركم مكرهين ولا اليه مضطرين، لعلك ظننت انه قضاء حتم وقدر لازم ،لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما الزمت الاشياء اهلها على الحقائق ذلك مقالة عبدة الاوثان واولياء الشيطان ،ان الله جل وعز أمرَ تخييرا ونهى تحذيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السموات والارض ومابينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبّل رأس امير المؤمنين عليه السلام وانشأ يقول:

انت الامام الذي نرجوا بطاعته * يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ماكان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة * قد كنت راكبها ظلما وعصيانا

فقد دل امير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر،ولسنا ندين بجبر ولاتفويض لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ماشهد به الكتاب ودان به الائمة الابرار من آل الرسول صلوات الله عليهم .

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالا كثيرا أحبَّ ان يختبر عبده على علم منه بمايؤول اليه ، فملكه من ماله بعض ما احب ووقفه على امور عرفها العبد فأمره ان يصرف ذلك المال فيها ونهاه عن اسباب لم يحبها وتقدم اليه ان يجتنبها ولاينفق من ماله فيها ،والمال يتصرف في اي الوجهين،فصرف المال احدهما في اتباع امر المولى ورضاه ،والاخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه . واسكنه دار اختيار اعلمه انه غير دائم له السكنى في الدار وان له دارا غيرها وهو مخرجه اليها فيها ثواب وعقاب دائمان،فان انفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي امره به جعل له ذلك

الثواب الدائم في تلك الدار التي اعلمه انه مخرجه اليها ،وان انفق المال في الوجه الذي نهاه عن انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود. وقد حد المولى في ذلك حدا معروفا وهو المسكن الذي اسكنه في الدار الاولى،فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على انه لم يزل مالكا للمال والعبد في الاوقات كلها إلّا انه وعد ان لايسلبه ذلك المال ماكان في تلك الدار إلّا ان يستتم سكناه فيها فوفى له لإن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة ، أوليس يجب إنْ كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه الماجور به أنْ يفي له بماوعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة. وإنْ صرف العبد المال الذي ملكه مولاه ايام سكناه تلك الدار الاولى في الوجه المنهي عنه وخالف امر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره اياها ، غير ظالم له لماتقدم اليه واعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده ، بذلك يوصف القادر القاهر . واما المولى فهو الله جل وعز،واما العبد فهو ابن آدم المخلوق،والمال قدرة الله الواسعة ،ومحنته اظهار (ه)؛ الحكمة والقدرة. والدار الفانية وبعض المال الذي ملكه الله هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم . والامور التي امر الله بصرف المال اليها هو الاستطاعة لاتباع الانبياء والاقرار بما اوردوه عن الله جل وعز واجتناب الاسباب التي نهى عنها هي طرق ابليس. واما وعده بالنعيم الدائم وهي الجنة. واما الدار الفانية فهي الدنيا. واما الدار الاخرى فهي الدار الباقية وهي الآخرة. والقول بين بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد .

وشرحها في الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق عليه السلام (اي صحة الخلقة ،وتخلية السرب ،والمهلة في الوقت ، والزاد والسبب المهيج) انها جمعت جوامع الفضل وانا مفسرها بشواهد من القران والبيان ان شاء الله .

" تفسير صحة الخلقة "

اما قول الصادق عليه السلام: فان معناه كمال الخلق للانسان وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق، وذلك قول

الله :" ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"(سورة الاسراء اية ٧٢)• فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق ،وذلك قوله: " لقد خلقنا الانسان في أُحسن تقويم"(سورة التين اية ٤)• وقوله :" ياأيها الانسان ما

غرّك بربك الكريم* الذي خلقك فسوّاك فعدلك * في اي صورة ماشاء ركّبك "(سورة الانفطار ايات ٨،٧،٦) • وفي آيات كثيرة،فأول نعمة الله على الانسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك ان كل ذي حركة على بسيط الارض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ،ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس ، فمن اجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهيا وغيره مسخّر له كما قال الله :" كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم "(سورة الحج اية ٣٨) • وقال:" وهو الذي سخّر البحر لتأكُلوا منه لحماطريّا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها"(سورة النحل اية ١٤)• وقال : " والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون• ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون• وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الآ بشِق الانفس "(سورة النحل اية ٨• والدفء: السخانة وهي ما يستدفأ به من اللباس المعمول من الصوف والوبر ٠)• فمن اجل ذلك دعا الله الانسان الى اتباع امره والى طاعته بتفضيله اياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد ان ملكهم استطاعة ماكان تعبدهم به بقوله:" فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا"(سورة التغابن اية ١٦)• وقوله:" لايكلف الله نفسا إلاّ وسعها"(سورة البقرة)• وقوله:" لايكلف الله نفسا الا ما آتيها"(سورة الطلاق اية ٧)• وفي آيات كثيرة• فاذا سلب من العمل حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله :"ليس على الاعمى حرج ولاعلى الاعرج حرج" (سورة النور اية ٦٠)• فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الاعمال التي لايقوم بها ،وكذلك اوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقيرالزكاة

والحج،قوله :" ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع اليه سبيلا" (سورة آل عمران اية ٩١) . وقوله في الظهار:" والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ـ الى قوله :فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا " (سورة المجادلة اية ٤،٥) .كل ذلك دليل على ان الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده الا ماملكهم استطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة .

واما قوله : تخلية السرب . فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولايهتدي سبيلا كما قال الله تعالى: "إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا" (سورة النساء اية ١٠٠) . فأخبر ان المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء اذا كان مطمئن القلب بالايمان .

واما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتّع الانسان من حد ما تجب عليه المعرفة الى اجل الوقت،وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم الى ان يأتيه اجله . فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير،وذلك قوله :" ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ـ الآية ـ " (سورة النساء اية ١٠٠) . وان كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلة مالم يمهله في الوقت الى استتمام امره . وقد حظر على البالغ مالم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم في قوله :" وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ـ الاية ـ " (سورة النور اية ٣١) .فلم يجعل عليهن حرجا في ابداء الزينة للطفل وكذلك لاتجري عليه الاحكام .

واما قوله : الزاد . فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ماامره الله به . وذلك قوله :" ماعلى المحسنين من سبيل ـ الاية ـ " (سورة التوبة اية ٩١) . ألا ترى انه قَبِلَ عُذْرَ مَنْ لَمْ يجدْ ماينفق والزم الحجة كل من امكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك . وكذلك قبل عذر الفقراء واوجب لهم حقا في مال الاغنياء بقوله :" للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ـ الاية ـ " (سورة البقرة اية ٢٧٣) . فأمر باعفائهم ولم يكلفهم الاعداء لمالا يستطيعون ولايملكون .

واما قوله : في السبب المهيج . فهو النية التي هي داعية الانسان

الى جميع الافعال وحاستها القلب فمن فعل وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا الا بصدق النية ولذلك اخبر عن المنافقين بقوله :" يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون " (سورة ال عمران اية ١٦٦) . ثم انزل على نبيه صلى الله عليه واله وسلم توبيخا للمؤمنين . " ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالاتفعلون – الاية – " (سورة الصف اية ٢) . فاذا قال الرجل قولا واعتقد في قوله دَعَتْهُ النيّة الى تصديق القول باظهار الفعل . واذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته . وقد اجاز الله صدق النية وإنْ كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع اظهار الفعل في قوله : " إلّا منْ أُكرِهَ وقلبُهُ مطمئنٌّ بالأيمان " (سورة النحل اية ١٠٦) . وقوله : " لايؤاخذكم الله باللّغوِ في أيْمانكم " (سورة البقرة اية ٢٢٥) . فدل القرآن واخبار الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان القلب مالك لجميع الحواس يصحح افعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء .

فهذا شرح جميع الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق عليه السلام انها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض . فاذا اجتمع في الانسان كمال هذه الخمسة الامثال وجب عليه العمل كملا لما امر الله عزوجل به ورسوله ، واذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحا بحسب ذلك .

فاما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة . ومن ذلك قوله : " ولنبلونّكُم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ اخباركم " (سورة محمد – اي لنعاملكم معاملة المختبر) .وقال:"سنستدرجُهم من حيث لا يعلمون " (سورة الاعراف اية ١٨١) . وقال : " الم * أحَسِبَ النَاسُ ان يُتركوا أنْ يقولوا آمنا وهم لايفتنون " (سورة العنكبوت اية ١) وقال في الفتن التي معناها الاختبار " ولقد فتنّا سليمان – الاية –" (سورة ص اية ٣٣) . وقال في قصة موسى عليه السلام : " فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلّهم السّامري "(سورة طه اية ٨٧) . وقول موسى : " إنْ هي إلّا فتنتك " (سورة الاعراف اية ١٥٤) .اي اختبارك فهذه الايات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض .

واما آيات البلوى بمعنى الأختبار قوله :" لِيَبلوكم فيما آتاكم"

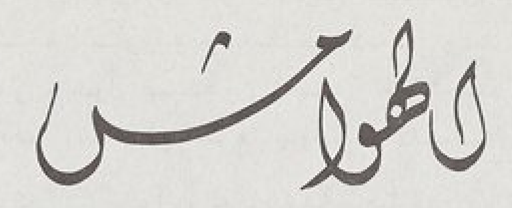
(سورة المائدة اية ٤٨) . وقوله : " ثم صرفكم عنهم ليبتليكم " (سورة آل عمران اية ١٥٢) . وقوله : " إنّا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة " (سورة القلم اية ١٧) . وقوله :" خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيُّكم احسن عملا "(سورة الملك اية ٢) . وقوله : " واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات " (سورة البقرة اية ١٢٣). وقوله : " ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض " (سورة محمد اية ٥) . وكلما في القران من بلوى هذه الايات التي شرح اولها فهي اختبار وامثالها في القرآن كثيرة . فهي اثبات الاختبار والبلوى : ان الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى ولا اظهر حكمته لعبا وبذلك اخبر في قوله :" أفحسبتم انما خلقناكم عبثا " (سورة المؤمنون اية ١١٠) . فان قال قائل: فلم يعلم الله مايكون من العباد حتى اختبرهم؟ قلنا : بلى،قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله :" ولو ردّوا لعادوا لما نُهوا عنه " (سورة الانعام اية ٢٨) . وانما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل . وقد اخبر بقوله :" ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا ارسلت الينا رسولا"(سورة طه اية ١٣٤) . وقوله :" وماكنّا معذبين حتى نبعث رسولا" (سورة الاسراء اية ١٦) . وقوله :" رسلا مبشرين ومنذرين"(سورة النساء اية ١٦٣). فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض . وبهذا نطق القرآن وجرت الاخبار عن الائمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

فان قالوا : ما الحجة في قول الله :" يهدي من يشاء ويضل من يشاء" ماأشبهها ؟ قيل: مجاز هذه الآيات كلها على معنيين: اما احدهما فاخبار عن قدرته اي انه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء واذا اخبرهم بقدرته على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ماشرحنا في الكتاب . والمعنى الاخرانّ الهداية منه تعريفه كقوله :" واما ثمود فهديناهم" اي عرفناهم" فاستحبوا العمى على الهدى" فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا ان يضلوا وليس كلما وردت اية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي امرنا بالاخذ بها ، من ذلك قوله :" منه آيات محكمات هُنَّ أُمُّ الكتاب

وأُخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلهِ ومايعلم-الاية-" وقال:" فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" اي أحكمه واشرحه " أُولئك الذين هداهم الله وأُولئك هم اولوا الالباب ".

وفقنا الله وإياكم الى القول والعمل لما يحبُّ ويرض وجنّبنا وإياكم معاصيه بمنّهِ وفضلهِ والحمد لله كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .





(١) الارشاد للمفيد ص ٣٦٩٠ واصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي ٠ واعلام الورى لابي علي الطبرسي ص ٣٥٥٠ وتاج المواليد للطبرسي ص ١٣١ ٠

(٢) تاريخ الائمة لابن ابي الثلج البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥ وممن له حق رواية هذا الكتاب السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي ٠ ومواليد الائمة للمفيد ص ١١ ٠

(٣) انظر اعلام الورى ص ٣٥٥ ٠

(٤) تاج المواليد في مواليد الائمة ووفياتهم للطبرسي ص ٥٥ ٠

(٥) مسار الشيعة للمفيد ص ٣٤ ٠

(٦) اعلام الورى ص ٣٥٥ ٠ والارشاد ص ٣٦٨ ٠

(٧) انظر اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي ٠

(٨) تاريخ الائمة ص ٣١ ٠

(٩) الارشاد ص ٣٧٧ ٠

(١٠) زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول للسيد علي بن الحسن بن شدقم ص ٦١ ٠

(١١) انظر اعلام الورى ص ٣٥٥ ٠

(١٢) المصدر السابق ٠

(١٣) كشف الغمة ج٢ ص ٣٧٤ وبخصوص تلقيبه بالهادي راجع ص ٣٧٦ ٠

(١٤) كتاب القاب الرسول وعترته برواية السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ص ٢٣ ٠

(١٥) اعلام الورى ٠

(١٦) انظر سبائك الذهب لمحمد امين السويدي ص ٧٧ ٠

(١٧) انظر اعلام الورى ص ٣٥٥ ٠

(١٨) الارشاد ص ٣٦٨ ٠

(١٩) اعلام الورى ص ٣٥٦ .

(٢٠) اعلام الورى ص ٣٥٩ والارشاد .

(٢١) اعلام الورى ص ٣٦٠ .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) كشف الغمة ج٢ ص ٣٨٩ .

(٢٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٣٥/ سنعتمد بدرجة كبيرة على هذا الكتاب في هذا الفصل لاعتبارين هما :-

أ) كون المؤلف من مدرسة الخلفاء وان توجهه العام هو مدحهم والدفاع عنهم لذلك فمايرد في كتابه من قدح فيهم يعتبر الحد الادنى والشيء الذي لايمكن اخفاؤه .

ب) كون الكتاب من الكتب المتأخرة لذلك أتيح لمؤلفه الاطلاع على تواريخ الذين من قبله ممايجعله اشمل .

على اننا سنستعين بمصادر اخرى لدراسة الوضع السياسي .

(٢٥) المصدر السابق ص ٣٣٨ .

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٣٢ .

(٢٨) الانباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ص ١٠٤ .

(٢٩) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٨ .

(٣٠) تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٣٢ .

(٣١) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٣٢) تاريخ اليعقوبي ص ٢١٢ .

(٣٣) تاريخ الدول الاسلامية او الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية لمحمد بن علي بن طباطبا ص ٢٣١ .

(٣٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢١٢- ٢١٤ .

(٣٥) في تاريخ ابن الوردي اسم الملك الرومي (نوفيل) ج١ ص ٢٣٢ .

(٣٦) تاريخ مختصر الدول لغريغورس الملطي المعروف بابن العبري .

(٣٧) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢١٥ .

(٣٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٦٦ .

(٣٩) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الجواد .

(٤٠) انظر مقاتل الطالبيين ص ٣٨٤ .

(٤١) سر السلسلة العلوية ص٥٦ ٠

(٤٢) مقاتل الطالبيين ص ٣٩١ ٠

(٤٣) المصدر السابق ص٣٩٢ ٠

(٤٤) ص ٣٨٤- ٣٩١ ٠

(٤٥) المصدر السابق ص٣٩٣ ٠

(٤٦) ذكرابن الكازروني في مختصر التاريخ تحقيق د٠ مصطفى جواد تحت عنوان قضاة المعتصم ص ١٤١" ولم يعزل قضاة اخيه المأمون ٠٠" وذكر في قضاة المأمون ص ١٣٧ اسم يحيى بن أُكثم٠

(٤٧) هو ابو محمد موسى المبرقع اخو ابي الحسن الهادي عليه السلام من طرف الاب والام كانت أمهما ام ولد تسمى سمانه المغربية وكان موسى جد السادات الرضوية ،قدم قم سنة ٢٥٦ وهو اول من انتقل من الكوفة الى قم من السادات الرضوية وكان يسدل على وجهه برقعا دائما ولذلك يسمى بالمبرقع٠ واقام بقم حتى مات سنة ٢٦٦ ودفن في داره ٠

(٤٨) ابن صفية هو الزبير بن العوام المعروف الذي قتله يوم الجمل ابن جرموز والقصة مشهورة مذكورة في التواريخ ٠

(٤٩) الحمة : بالفتح فالتشديد،العين الحارة التي يستشفي بها الاعلاء المرضى ٠

(٥٠) انظر نص الحديث في تحف العقول ص ٣٥٢٠ والاختصاص للمفيد ص ٨٨٠

(٥١) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥ ٠

(٥٢) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢١٨ ٠

(٥٣) تاريخ الخلفاء ص ٣٤٠ ٠

(٥٤) المصدر السابق ص ٣٤٢ ٠

(٥٥) المصدر السابق ٠

(٥٦) المصدر السابق ص ٣٤٥ ٠

(٥٧) المصدر السابق ٠

(٥٨) المصدر السابق ص ٣٤٣ ٠

(٥٩) المصدر السابق ٠

(٦٠) المصدر السابق والمرت القفر الذي لاينبت شيئا ٠

(٦١) المصدر السابق ص ٣٤٥ ٠

(٦٢) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢٢١ ٠

(٦٣) تاريخ الخلفاء ص ٣٤٠ ٠
(٦٤) المصدر السابق ص ٣٤١ ٠
(٦٥) تاريخ ابن الوردي ص ٣٣٥ ٠
(٦٦) امالي الصدوق ص ٤٨٩ ٠
(٦٧) تاريخ الخلفاء ص ٣٤٠ ٠
(٦٨) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢٢٠ ٠
(٦٩) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ١٤٤ ٠
(٧٠) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢١٩ ٠
(٧١) المصدر السابق ٠
(٧٢) المصدر السابق ص ٢١٩ ٠
(٧٣) المصدر السابق ص ٢٢٠ ٠
(٧٤) المصدر السابق ص ٢٢١ ٠
(٧٥) المصدر السابق ص ٢٢٢ ٠
(٧٦) مقاتل الطالبيين ص ٣٩٤ ٠
(٧٧) الفخري لابن طقطقا ص ٢٣٦ ٠
(٧٨) مختصر التاريخ ص ١٤٢ ٠
(٧٩) اصول الكافي كتاب الحجة الامام الهادي ٠
(٨٠) تذكرة الخواص ص ٣٦٠ ٠
(٨١) المصدر السابق ٠
(٨٢) انظر تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢٢٢ ٠
(٨٣) تاريخ الخلفاء ص ٣٤٦ ٠
(٨٤) المصدر السابق ص ٣٥١ ٠
(٨٥) المصدر السابق ص ٣٤٩ ٠
(٨٦) المصدر السابق ٠
(٨٧) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢٢٩ ٠
(٨٨) المصدر السابق ص ٢٢٢ ٠
(٨٩) المصدر السابق ص ٢٣٠ ٠
(٩٠) المصدر السابق ص ٢٢٣ ٠
(٩١) تاريخ السيوطي ص ٣٤٦ ٠
(٩٢) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢٢٥ ٠
(٩٣) تاريخ السيوطي ص ٣٤٧ ٠

(٩٤) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٢٢٦ .
(٩٥) المصدر السابق .
(٩٦) المصدر السابق ص ٢٢٧ .
(٩٧) المصدر السابق .
(٩٨) المصدر السابق ص ٢٢٨ .
(٩٩) المصدر السابق ص ٢٣٠ .
(١٠٠) مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصبهاني ص ٤٠٦ .
(١٠١) المصدر السابق .
(١٠٢) سر السلسلة العلوية ص ٢٦ .
(١٠٣) مقاتل الطالبيين ص ٣٩٦ .
(١٠٤) المصدر السابق ص ٤٠٧ .
(١٠٥) المصدر السابق .
(١٠٦) المصدر السابق .
(١٠٧) المصدر السابق ص ٤٠٨ .
(١٠٨) المصدر السابق .
(١٠٩) المصدر السابق ص ٤١٧ .
(١١٠) انقان المقال للحجة الشيخ محمد طه نجف ص ٢١٤
(١١١) تاريخ السيوطي ص ٣٤٨ .
(١١٢) رجال النجاشي ص ٣٤٩ .
(١١٣) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي .
(١١٤) رجال العلامة ص ٩٩ .
(١١٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٤٧ .
(١١٦) مقاتل الطالبيين ص ٣٩٦ .
(١١٧) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي .
(١١٨) اعلام الورى ص ٣٦٦ .
(١١٩) تذكرة الخواص ص ٣٥٩- ٣٦٠ .
(١٢٠) اعلام الورى ص ٣٦٦ .
(١٢١) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي .
(١٢٢) المصدر السابق .
(١٢٣) تذكرة الخواص ص ٣٦١ .

(١٢٤) كشف الغمة ج٢ ص ٣٩٤ .
(١٢٥) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي .
(١٢٦) اعلام الورى ص ٣٦٤ .
(١٢٧) كشف الغمة ج٢ ص ٣٩٦ .
(١٢٨) سيرة الائمة الاثني عشر ج٣ ص ٤٩٤ .
(١٢٩) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٠ .
(١٣٠) كشف الغمة ج٢ ص ٣٩٤ .
(١٣١) مقاتل الطالبيين ص ٣٩٦ .
(١٣٢) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦ .
(١٣٣) مقاتل الطالبيين ص ٤١٩ .
(١٣٤) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٧ .
(١٣٥) المصدر السابق ص ٣٥٨ .
(١٣٦) تاريخ اليعقوبي ج٣ ايام احمد المستعين .
(١٣٧) مقاتل الطالبيين ص ٤٢٠ .
(١٣٨) المصدر السابق ص ٤٣٠ .
(١٣٩) المصدر السابق ص ٤٢٠ .
(١٤٠) المصدر السابق .
(١٤١) المصدر السابق ص ٤٢٢ .
(١٤٢) المصدر السابق .
(١٤٣) مقاتل الطالبيين ص ٤٢٤ .
(١٤٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٩ .
(١٤٥) المصدر السابق .
(١٤٦) المصدر السابق ص ٣٦٠ .
(١٤٧) المصدر السابق .
(١٤٨) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٤ .
(١٤٩) المصدر السابق .
(١٥٠) المصدر السابق ص ٤٣٣ .
(١٥١) المصدر السابق ص ٤٣٤ .
(١٥٢) المصدر السابق .
(١٥٣) تاريخ اليعقوبي ج٣ .
(١٥٤) اعلام الورى ص ٣٥٥ .

(١٥٥) تذكرة الخواص ص ٣٦٢ .
(١٥٦) اعلام الورى ص ٣٦٢ .
(١٥٧) كشف الغمة ج٢ ص ٣٧٨ .
(١٥٨) المصدر السابق ص ٣٩٥ .
(١٥٩) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٢ .
(١٦٠) المصدر السابق ص ٤٣٣ .
(١٦١) الغلو والفرق المغالية في الحضارة الاسلامية الملحق ص ٢٩٠ .
(١٦٢) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ١٠٠ .
(١٦٣) رجال الكشي ص ٤٣٦ .
(١٦٤) المصدر السابق .
(١٦٥) المصدر السابق ص ٤٣٨ .
(١٦٦) المصدر السابق ص ٤٣٩ .
(١٦٧) المصدر السابق ص ٤٤٤ .
(١٦٨) المصدر السابق ص ٤٣٧ .
(١٦٩) رجال النجاشي ص ٢٣٨ .
(١٧٠) انظر المصدر السابق ص ٤٤٠-٤٤٤ .
(١٧١) اعلام الورى ص ٤١١ .
(١٧٢) تحف العقول من كلام الامام الهادي .
(١٧٣) المصدر السابق .
(١٧٤) المصدر السابق .
(١٧٥) المصدر السابق .
(١٧٦) المصدر السابق .
(١٧٧) المصدر السابق .
(١٧٨) المصدر السابق .
(١٧٩) المصدر السابق .
(١٨٠) المصدر السابق .
(١٨١) المصدر السابق .
(١٨٢) سيرة الائمة الاثني عشر ج٢ ص ٤٩٤ .
(١٨٣) المصدر السابق .
(١٨٤) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي .

(١٨٥) دلائل الامامة للطبري ص ٢١٩ .

(١٨٦) تحف العقول .

(١٨٧) تاريخ الكوفة ص ٣٩٣ .

(١٨٨) الاحتجاج ج٢ ،ص ٢٥٠ .

(١٨٩) المصدر السابق ص ٢٥١ .

(١٩٠) راجع تحف العقول ص ٣٣٩-٣٥٢ ،والاحتجاج ج٢ ص ٢٥١ .

(١٩١) تحف العقول .

(١٩٢) السيد الحماني:هو ابو حسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد ابن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الكوفي المعروف بالافوه المتوفى سنة ٣٠١هـ .

(١٩٣) انظر الغدير ج٣ ص ٥٨ .

(١٩٤) اعلام الورى ص ٣٦٤ .

(١٩٥) اعلام الورى ص ٣٦٠ .

(١٩٦) كشف الغمة ج٢ ص ٣٣٣ .

(١٩٧) المصدر السابق ج٢ ص ٣٩٠ .

(١٩٨) كشف الغمة ج٢ ص ٣٩٢ .

(١٩٩) الاحتجاج ج٢ ص ٢٦٠ .

(٢٠٠) هو العليل علي بن جعفر الهمداني كما بيّنَ المامقاني في رجاله .

(٢٠١) الثائر الحميري الحسن بن الصباح لمصطفى غالب ص ٥٨ .

(٢٠٢) راجع رجال الكشي ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢٠٣) زيارة مروية باسناد معتبرة عن الامام علي بن محمد النقي عليهما السلام قد زار (ع) بها الامير(ع) يوم الغدير في السنة التي اشخصه المعتصم .

(٢٠٤) مفاتيح الجنان .

(٢٠٥) تحف العقول ص ٣٥٧ .

(٢٠٦) انظر اتقان المقال نقلا عن ثواب الاعمال .

(٢٠٧) مفاتيح الجنان ص ٣٥٩ .

(٢٠٨) المصدر السابق ص ٤٢٥ .

(٢٠٩) المصدر السابق ص ٤٨٣ .

(٢١٠) المصدر السابق ص ٤٨٤ .

(٢١١) انظر فرحة الغري ص ١١١ .
(٢١٢) اعلام الورى ص ٤٣٧ـ ٤٣٨ .
(٢١٣) المصدر السابق ص ٤٣٨ .
(٢١٤) المصدر السابق ص ٤٣٨ـ ٤٣٩ .
(٢١٥) انظر تحف العقول ص ٣٣٨ـ ٣٥٢ .
(٢١٦) انظر ذرايع اللسان لمحمد رضا الطبسي ج٢ ص ٣٧ .
(٢١٧) كشف الغمة ج٢ ص ٣٨٥ .
(٢١٨) ثواب الاعمال للصدوق ص ٩٩ .
(٢١٩) انظر مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص ٥٦٥ .
(٢٢٠) انظر المصدر السابق . وقد ذكر حديث عرض دينه في اعلام الورى ص ٤٣٦ .
(٢٢١) رجال العلامة الحلي ص ٦٨ .
(٢٢٢) اعلام الورى ص ٣٦٠ .
(٢٢٣) المصدر السابق ص ٣٦١ .
(٢٢٤) المصدر السابق ص ٣٦٦ .
(٢٢٥) رجال العلامة ص ٩٢ .
(٢٢٦) رجال النجاشي ص ٣٩٢ .
(٢٢٧) المصدر السابق ص ٧١ .
(٢٢٨) اتقان المقال ص ١٢ .
(٢٢٩) انظر رجال العلامة ص ١٤ .
(٢٣٠) المصدر السابق ص ١٨٧ .
(٢٣١) المصدر السابق ص ٤٩ .
(٢٣٢) رجال الكشي ص ٤٣٠ .
(٢٣٣) رجال النجاشي ص ١٢٣ .
(٢٣٤) رجال العلامة ص ١٢ .
(٢٣٥) انظر رجال النجاشي ص ٨٠ .
(٢٣٦) كشف الغمة ج٢ ص ٣٨٦ .
(٢٣٧) رجال العلامة ص ١٦ .
(٢٣٨) انظر رجال النجاشي ص ٧٢ .
(٢٣٩) انظر رجال العلامة ص ٣١ .
(٢٤٠) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٢٤١) النجاشي ص ٢١٤ .

(٢٤٢) انظر رجال العلامة ص ١٤٢ .

(٢٤٣) رجال الكشي ص ٥٠٦ .

(٢٤٤) رجال النجاشي ص ٢١٥ .

(٢٤٥) اصول الكافي كتاب الحجة باب الامام الهادي .

(٢٤٦) رجال الكشي ص ٥٠٦ .

(٢٤٧) رجال العلامة ص ١٨٨ .

(٢٤٨) المصدر السابق ص ١٤٢ .

(٢٤٩) المصدر السابق ص ٣٩ .

(٢٥٠) المصدر السابق ص ١٨٧ .

(٢٥١) رجال النجاشي ص ٣٥٧ .

(٢٥٢) رجال العلامة ص ٦٨ .

(٢٥٣) انظر الفهرست للطوسي ص ٦٨ .

(٢٥٤) اتقان المقال محمد طه نجف ص ٩١ .

(٢٥٥) رجال النجاشي ص ٢٠٨ .

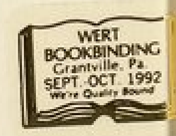


فهرست البحث

28




VETUS & TESTA-
NOVUM MENTUM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound





الجمهورية الاسلامية الايرانيه
وزارة الارشاد الاسلامی